جـــامعة أم درمـــان الإســـلامية
كلـــــية الدراســـــات العلـــيا
كلـــــية اللغـــــة العـــربية
قســـم الدراســات البلاغية والنقدية

الفصل والوصل

فى قصائد علماء ولاية كتسينا ـ نيجيريا

دراسة تحليلية بلاغية لنماذج من قصائد علماء ولاية كتسينا

خلال القرن العشرين الميلادى

رسالة مقدمة للحصول على شهادة الدكتوراه فى اللغة العربية

إعداد الطالب:

عبد العزيز أحمد آدم ماش

إشـــراف :

الدكتور / محمد الحسن على الأمين

عام: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

استهلال

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة العنكبوت ـ الآية ٦٩

إهداء :

إلي روح من رباني فأحسن تربيتي، وعلمني العلوم والقرآن . روح الوالد الكريم ، والأب الرحيم ، والمرشد النصوح ، الذي آمن بالكفاح والنضال والجدية ، وأوصاني بها في حياتي كلها ، روح والدي الشيخ أحمد ماش الذي قضي حياته في خدمة القرآن والإسلام .

وإلي روح الأم الحنون ، والوالدة العزيزة التي غمرتني حبا ولطفا ، وأحاطتني رحمة وحناناً ، السيدة الكريمة زليخة أحمد ماش .

وإلي روح الأخ الفاضل والحبيب المعظم ، فضيلة الدكتور أرمياء غمبو ماش .

إلي هذه الأرواح الزكية و النفوس الراضية المطمئنة ، الطاهرة الطيبة ، أحبائي وقدوتي في الحياة ، أهدي هذا البحث المتواضع ، الذي ليس إلا قطرة من سيلهم ، وثمرة من غرسهم ، جزاهم الله عني وعن الإسلام جزاء العالمين العاملين المخلصين ، وزادهم الله رحمة وزلفي من عنده وقربامن رسول الله وحبيب رب العالمين ، سيدنا محمد بن عبد الله صلي الله عليه وعلي آله وصحبه وسلم .

عبد العزيز أحمد آدم ماش .

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام علي إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد الأمين ، وعلي آله وأصحابه سادات الدين ، ومن اهتدي بهديهم إلي يوم الدين .

وبعد :

فبادء ذي بدء يجب علي أن أشكر الله الذي منّ عليّ بفضله حتى أنجزت هذا العمل الخطير ، وحققت هذا المرغوب الجليل، وقطعت هذا الشوط البعيد، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فحقيق عليّ أن أنسب الفضل لأهله ، وأقدم جزيل شكري إلى كل من لعب دوراً في إنجاز هذا البحث المتواضع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى.

فلا يسعني إلا أن أخص بعظيم تقديري وبشكري الخالص إلى فضيلة الدكتور محمد الحسن علي الأمين الذي أشرف على هذه الرسالة، فقد أنفق أوقاته الثمينة على توجيهي وإرشادي في إعدادها ، وذلك مع كثرة أعماله الإدارية والتعليمية في نفس الوقت ، وقد أمدني بالمعلومات والأفكار المهمة التي لولاها لما ظهر البحث بهذه الصورة وأقول فيه:

سودان عز وخيرات يشرفها محمد الحسن باب العلم والنعم
الحلم مظهره والجود شيمته يزينه العلم والتقوي مع الحكم
ذاك الأمين أمين في تصرفه وذو المعارف والإحسان والكرم
شيخي مربي إمامي مرشدي سندي تزيل أنواره الأصناف من ظلم
سودان فازت وفزنا بعدها وكذا يفوز من جاور العظماء في الأمم

شكر الله سعيه وأمد في عمره لخدمة الإسلام والعربية

وأقدم أيضاً خالص شكرى وعظيم ثنائي إلي الشيوخ الأفاضل مناقشي هذه الرسالة فضيلة الدكتور / حسن أحمد الشيخ الفادنى ومعالي الدكتور / حمد محمد عثمان لما قدما من توجيهات غالية فجزاهما الله عني وعن العربية والثقافة الإسلامية خير جزاء .

ومن ألزم الواجبات أن أعترف بفضل أخي العزيز الدكتور المرحوم أرمياء غمبو ماش . رحمه الله رحمة واسعة . الذى يرجع إليه الفضل في توجيهي وتشجيعي نحو دراسة اللغة العربية منذ الصغر ، ومنه نلت الإرشادات القيمة والنصائح السديدة المتعلقة بحياتي العملية ، فمالي أحد أفتخر به في تكوين شخصيتي العلمية دونه ، فجزاه الله علي صلة القربي وعن الأخوة الإسلامية والخدمة العلمية خير جزاء .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل آيات شكري إلي أم الخير أمنا العزيزة الحنون، جامعة أمدرمان الإسلامية التي أتاحت لي الفرصة لمواصلة دراستي إلي مرحلة الدكتوراه ، نسأل الله لها التقدم والإزدهار ، وهي تحتفل بذكري المئوية لإنشائها .

وكذلك أشكر جامعة عمر موسي يرأدوا كتسينا – نيجيريا ، التى تكفلت بأعباء دراستى في هذه المرحلة ، زادها الله تقدما في خدمة الأمة والملة .

وممن يجب علي تقديم شكري إليهم في هذا الصدد أساتذتي وإخوتي في الله ، منهم الدكتور حسن حمدي أحمد، والأستاذ الدكتور محمد الأول أبو بكر ، والأستاذ الدكتور محمد طاهر سيد ، والدكتور يحي الأمين ، والدكتور شيخ عثمان كبركنو ، والدكتور عتيق بلاري ، والشيخ محمد الهادي بلاربي ،و الدكتور على مورى ، وغيرهم ممن زودوني بالإرشادات القيمة والنصائح الغالية ، فجزهم الله عني خيرا .

وأخص شكري إلي حضرة الشيوخ الأفاضل الذين مدوا لي يد العون وزودوني بإنتاجاتهم القيمة ، منهم الشيخ إبراهيم الخليل طندمي ،والشيخ أبوبكر إبراهيم ثرنثى ، والشيخ حسن يوسف دورا ، والشيخ مغاج مختار ، والشيخ محمد السنوسي وغيرهم ممن لا يسمح المجال بذكر أسمائهم جميعا .

ولا أعرف كيف أصرح بشكري لزملائي وأصدقائي أمثال الشيخ محمد الأول عبد الله دورا ، والشيخ عمر عيسي ماني ، والشيخ عبد الملك ماش ، والدكتور سعيد عثمان محمد دورا ، والدكتور عبد الرحمن لول أدورو ، والشيخ عبد العزيز عبد الله ماش ، والشيخ محمد السراج عثمان ماش ، والشيخ محمد الأمين السمراوى ، والشيخ محمد البشير دورا ،والشيخ

عبد الله عياض ، والشيخ سراج إدو ماش ، والشيخ كبير هارون كيتا ، وإسماعيل متاذ ، وعمر جيبيا، وغيرهم ممن ساعدوني ماديا أو معنويا أثناء كتابة هذا البحث ، فجزاهم الله خيرا .

وأشكر كذلك الأخ الفاضل محمد المرتضي والسيدة الكريمة وفاء يحي الذين قاما بطبع هذه الرسالة المتواضعة ، فجزاهم الله عني خيرا .

وأخيرا وليس آخر ، فلا يفوتني أن أنوه بالجهد الكريم الذي قامت به زوجتي وشريكتي في الحياة ،السيدة فاطمة الزهراء بنت الشيخ عثمان ماش ، وعنايتها بالبحث واشتياقها إلي إنجازه ، أشكرها ، وأشكر جميع عشيرتي وأهل بيتي على تحمل مسئولية أولادي أثناء غيابي ، فجزاهم الله عني وعن خدمة العلم خير جزائه آمين .

وإلي جميع من ذكرت ومن لم أذكر ممن ساعدوني في إنجاز هذا البحث المتواضع أكرر الشكر وأسجل صادق التقدير .

عبد العزيز أحمد آدم ماش
الخرطوم : ١١ من رجب ١٤٣١ هـ
٢٣ من يونيو ٢٠١٠م

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الإنسان ببديع حكمته البالغة ، وعلمه ما لم يكن يعلم من البيان والتبيان، "الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان " .

والصلاة والسلام علي أفصح ناطق بالضاد ، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلي الله عليه وسلم ، وعلي آله وصحبه أساطين الفصاحة والبلاغة ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين ، وبعد :

فهذه الرسالة المتواضعة تحمل في طياتها دراسة تحليلية بلاغية موجزة لنماذج مختارة من قصائد علماء كتسينا ، نيجريا ، خلال القرن العشرين الميلادي

تعتبر كتسينا من أقدم مدن بلاد حوسا وأسبقها إلي الحضارة الإسلامية ، وصل إليها الإسلام منذ أيام طفولته في بلاد السودان ، وأهلها هم الذين حملوه إلي كنو وزكزك وما جاورها من البلدان في فجر القرن الخامس الهجرى . زارها ومكث فيها كبار الأعلام من المشارقة والمغاربة ، وذلك أمثال الإمام الأديب أبى زيد عبد الرحمن الفازازي صاحب القصائد المشهورة في مدح الرسول صل الله عليه وسلم ، المعروفة بالعشرينات ، كما زارها ومكث فيها قبله الإمام الفاضل عبد الكريم المغيلي ، والإمام المبجل عبد الرحمن السيوطي في القرن التاسع الهجري .

وقد انتشر التعليم العربي في كتسينا في وقت مبكر من وصول الإسلام وتسربه إليها ، ونشأت فيها مدارس دينية ومعاهد علمية اعتنت كل الاعتناء بالتعليم العربي علي المنهج التقليدي منذ فجر نشأتها ، وتركت هذه المدارس العلمية والمعاهد الدينية أثاراً أدبية كثيرة ، واستطاع أحفادها وأحفاد أحفادها أن ينتجوا قصائدا عربية رائعة جديرة بالبحث والدراسة في مختلف المراحل العلمية .

وقد أنجبت كتسينا كبار الأعلام الذين تعملوا وعلموا وألفوا أمثال الشيخ محمد مسني ، والشيخ محمد بن الصباغ المعروف "بطمرنا " والشيخ محمد جو طوما ، والشيخ عبد الله ثقة صاحب منظومة عطية المعطي الذي انتقل إلي مدينة كنو فيما بعد وتوفي هناك ، وغير هؤلاء من أعلام القرن الخامس عشر الميلادي .

عاش وتوفي فيها طائفة كبيرة من مشايخ القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين وذلك أمثال الشيخ عمر دلاج ، والشيخ إسحاق كرينجي حاملا اللواء العثماني للجهاد في إمارة كتسينا ودورا علي الترتيب .

وذات يوم في أواخر تسعينيات القرن العشرين الميلادي ، وأنا أقدم درسا في البلاغة شرعت أمثل الظواهر الفنية بأبيات من إنتاج أولئك العلماء الكشناوييين ، لاحظت تزايد الإقبال والمشاركة في الدرس والعكوف عليه من قبل طلبة يئسوا من فهم البلاغة العربية ، واستطعت إرجاء هم إلي صفوف المجدين الراغبين في تذوق البلاغة العربية عن طريق تلك النماذج الشعرية المحلية .

ومن هنا نشأت فيّ الرغبة الشديدة لدراسة هذه القصائد وإبراز ما فيها من الظواهر الفنية إضافة إلي ما نشأت عليه من ميل شديد مسبقا في دراسة البلاغة العربية ، وذلك لما لها من فضل كبير ومزية بينة في الميادين العلمية ، ومنزلة رفيعة ، ودرجة عظيمة بين الفنون اللسانية .

ولما كان موضوع الفصل والوصل من أصعب وأدق وأخفي الموضوعات . في الفنون البلاغية . وأن من كمل له إحراز الفضيلة فيه يكمل له إحرازها في سائر معاني البلاغة ، اخترته ليكون موضوع هذه الرسالة ، وذلك لأصيب الهدفين بحجر واحد ، فأدرس الفنون البلاغية وظواهرها في إنتاج علماء بلاد حوسا ، ثم أفحص الفصل والوصل في قصائد علماء كتسينا ، علني أجد سبيلا إلي الوقوف علي ما فيه من مواضيع الإجادة وغيرها في كل عناصره ، فأحدد موضع بلاغة هذا الإنتاج في الخريطة العامة للفنون البلاغية ، ونري ما فيه من قواعد الفصل والوصل ، أسمى الموضوع فى أجل فنون القول الذي يحمل المشاعر والنفوس علي الإنتشاء والعواطف علي الإستمتاع والقلوب علي اليقظة ، فأيسر السبيل لأبناء أمتي إلي تذوق البلاغة ، أسبق العلوم العربية في خدمة القرآن الكريم .

١ – أهداف البحث :

ويهدف البحث إلي إنجاز أهداف علمية عديدة أهمها ما يلي :

١- إثبات أهمية فن البلاغة وتيسير تذوقها وتسهيل دراستها وتدريسها ، وخاصة للذين لم تكن العربية لغتهم الأولي ، وذلك عن طريق استخدام أشعارا وقصائدا محلية يعرف التلاميذ والمدرسون أغراضها ومضامينها حق المعرفة ويعيشون في البيئة التي يعيش فيها أصحاب القصائد والأشعار ، فكأننا بذلك قربنا البلاغة العربية إلي مدارك أولئك التلاميذ والمدرسين ، وترجمنا أصول الفن إلي لغاتهم المحلية ، فيفهمون هذه القواعد الصارمة دون كدح ولا عناء مضر ، فيتمكنون من تطبيقها في كتابتهم وحديثهم تطبيقا حسننا .

٢- الوقوف علي أذواق علمائنا البلاغية ودراسة ما تتحلي به من المزايا الفنية ، والاستفادة من ذلك في تصوير ثقافتنا العربية الإفريقية .

٣- طرح القضايا البلاغية التي تتعلق بالفصل والوصل علي بساط الدرس ومعالجتها من الجانبين . النظري . والتطبيقي . عن طريق الدراسة الفنية والتحليل البلاغي والإحصائي لمختارات من قصائد علماء بلدنا المحبوب .

٤- إمكانية الاستفادة من دراسات فنية تطبيقية لنماذج مختارة من أشعار علماء بلاد حوسا ، واتخاذ ذلك وسيلة لتطوير معارف الباحث وعلومه البلاغية واكتساب ذوقها السليم .

٥- جمع شتات القصائد ومتفرق الأشعار ودراستها وإخراج ما فيها من المدفون الثمنين إلي حيز الوجود لينتفع به الجيل الراهن والمستقبل وتكون عونا لمن يريد أن يطلع علي ما فيها من المشاعر والوجدان المعبر بأساليب بلاغية راقية .

٦- نفض الغبار عما غفل عن دراسته كثير من الباحثين من علاقات غامضة بين المفردات والجمل ،وإبراز ما في ذلك من المزايا الفنية في الدراسات البلاغية للوصول إلي نتائج علمية مقنعة .

٢- أسباب إختيار الموضوع :

وعلاوة علي ما ذكرت سابقا من سهولة فهم دروس البلاغة عن طريق هذه القصائد للذين لم تكن العربية لغتهم الأولي ، فقد حثني إلي دراسة هذا الموضوع حوافز مختلفة ، أهمها ما يلي :

١- حب الاطلاع علي روائع ما في إنتاج علمائنا من القيم البلاغية والأساليب الفنية .

٢- شدة رغبتي في المشاركة والمساهمة في دفع عجلة اللغة العربية وبلاغتها إلي الأمام ، وتزويد مكتبتنا العربية الإفريقية ببحث بلاغي منظم في أهم إحدي زوايا البلاغة العربية لينتفع به الجيل الناشئ من الطلبة والباحثين والقراء .

٣- محاولتي في إظهار شخصيات أدبية نامية ومتقدمة من أدباء وطننا العزيز ، ورغبتي في إبراز مجهودات فنية قام بها ساداتنا الأفاضل في ميدان البلاغة العربية .

٣- حدود البحث :

والبحث منحصر حول دراسة بلاغية لإنتاج علماء كتسينا ، نيجريا ، خلال فترة معلومة ، وهي القرن العشرين الميلادي ، تلك المرحلة التي لم يحظ خلالها إنتاج علماء كتسينا بعناية الدارسين والباحثين ، وخاصة في المباحث البلاغية .

٤- منهج البحث :

وتحمل هذه الرسالة منهجا تحليليا بلاغيا حيث نورد القصائد ونتتبع ما ورد فيها من الفصل والوصل بين الجمل بعد ذكر موجز من القيم الفنية والظواهر البلاغية من صور البيان والمعاني والبديع ، ثم نشير إلي النتائج الهامة التي تصبح معالم واضحة لبلاغة العرب في الديار الإفريقية .

٥- إشكالية البحث :

ومن الممكن أن نوجز إشكالية هذا البحث في إجابة عن الأسئلة التالية :

١- هل يتضمن إنتاج علماء بلاد حوسا شيئا من الظواهر الفنية البلاغية ؟

٢- هل لعلماء ولاية كتسينا إنتاجات أدبية ؟ .

٣- ما مدي صلاحية النصوص الأدبية التي أنشأها علماء كتسينا من حيث الجودة ؟

٤- هل تنطوي وتتضمن هذه النصوص صور المعاني والبيان الجيدة حتي تستحق الدراسة لهذا المستوي ؟

٥- ما مدي جودة ما فيها من الفصل والوصل في ميزان البلاغة العربية ؟

٦– أهمية البحث :

إن أهمية البحث فى هذا الموضوع تتمثل في إحياء التراث العربي البلاغي النيجيري ، والكشف عن محاسن إنتاج علماء كتسينا الذين أبلوا بلاء حسنا في خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية وقضوا كل حياتهم تعلما وتعليما و تأليفا حتي استطاعوا أن يتذوقوا البلاغة العربية ، فطبقوا قواعدها في إنتاجاتهم الأدبية .

٧– الدرسات السابقة :

ومن المعلوم أن مكتبات جامعات في نيجيريا مليئة بالبحوث العلمية المتنوعة في شتي الفنون والمجالات العلمية ، كما أن تراثنا العربي الكشناوي قد كتب عنه كثير من الباحثين والكتاب من أبناء ولايتنا العزيزة ، ولكن لم أجد من بينها بحثاً تناول صاحبه الفصل و الوصل بصورة شاملة ، ولا من درس البلاغة من خلال قصائد علماء كتسينا ، دارساً ما فيها من الخصائص الفنية .

ومهما كان الأمر فإن هناك بعض الدراسات والبحوث العلمية التي قام بها بعض الدارسين والكتاب تتصل بالموضوع عن طريق غير مباشر ، ومنها :

١– حياة ابن مسني صاحب النفحة العنبرية .

رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو ١٩٨٧م . وهذا البحث قدمه الأستاذ المرحوم إبراهيم أبو بكر غمبراوا كتسينا ، تناول الباحث في دراسته حياة ابن (مسني) وأسلوبه في شرح ألفاظ القصيدة العشرينية ، ودار كل الحديث حولها .

٢– فن المديح في مدينة كتسينا :

بحث قديم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بجامعة " صوكتو " عام ١٩٩٣م .

وهذا البحث قام به الأستاذ محمد ناصر الدين آدم ، وقد تحدث فيه عن المديح في مدينة كتسينا نشأة وتطورا ، وأورد فيه كثيرا من أشعار المديح ، ولكن لم يدرس فيه الباحث شيئا عن البلاغة .

٣. **الشيخ جعفر الصادق الكشناوى** : حياته ومساهمته فى اللغة العربية والدراسات الاسلامية :

بحث قدم لنيل شهادة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها ، بجامعة بايرو كنو ، عام ١٩٨٨م ، والباحث هو الشيخ أبو بكر إبراهيم ، وقد تحدث الباحث فيه عن حياة الشيخ جعفر الصادق ومساهمته فى اللغة العربية والدين الإسلامى ، وقد ذكر فيه كثيرا من خطب الشيخ ووصاياه ونصائحه القيمة ولكن لم يرد فيه شئ عن البلاغة .

٤.الثقافة العربية والتربية الإسلامية في مدينة كتسينا :

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها بجامعة بايروا عام ١٩٩٣م:

وهذا البحث قام به المرحوم الأستاذ محمد السنوسي بن الشيخ عبد الله طندمي ، والبحث يتناول حالة الثقافة العربية عامة في مدينة كتسينا ، ولم يدرس فيه الباحث شيئا عن البلاغة .

٥.الشيخ عبد الله طندمي ومساهمته في اللغة العربية :

بحث قدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، بجامعة بايروكنو عام ٢٠٠٤م ، والباحث هو الشيخ محمد الثالث إسحاق جعفر .

وقد تحدث الباحث عن حياة الشيخ عبد الله طندمي وعالج ديوانه الشعري معالجة أدبية ، ولكنه لم يتحدث فيه عن البلاغة بصورة عامة ، ولم يناقش فيه موضوع الفصل والوصل بصورة خاصة .

٦.أثر الفلسفة في العلوم العربية :

بحث قدم لنيل شهادة الماجستير بجامعة عثمان بن فودي صكتو عام ٢٠٠٣م ، والباحث هو الشيخ عبد الرحمن لول أدرو ، تحدث الباحث عن الفلسفة وعلاقتها بالعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة ، ولكنه لم يتناول نماذج من إنتاج علماء كتسينا ، ولم يعالج موضوع الفصل والوصل بأي صورة من الصور، وإنما تحدث عن الفلسفة وعلاقتها بالبلاغة العربية بصورة عامة، والباحث من أبناء ولاية كتسينا أيضا .

٧.إبن الصباغ الكشناوي شاعرا :

بحث قدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها في جامعة عثمان بن فؤدي صوكتو عام ٢٠٠٣م ، والباحث هو عبد الملك عيسي ماش ، تحدث فيه عن حياة ابن الصباغ وأورد فيه نماذج شعره ، ودرسها دراسة أدبية ، ولكن لم يناقش فيه القضايا البلاغية فضلا عن موضوع الفصل والوصل بصورة خاصة .

فكل هذه الدراسات والبحوث العلمية كلها أو معظمها لم تتحدث عن البلاغة بصورة عامة ولم تذكر شيئا عن الفصل والوصل بصورة خاصة . وكذلك ليس من بينها رسالة واحدة سجلت للدكتوراه ، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلي كتابة هذا البحث البلاغي لجمع بعض ما أنتجه علماؤنا الأفاضل ، وفحصه فحصا بلاغيا ونفض الغبار عنه ، وتقويمه تقويما فنيا ، والوقوف علي ما فيه من مواضع الإجادة وغيرها ، ومعرفة قيمته الفنية بين إنتاجات الشعوب الإسلامية .

٨.هيكل البحث :

فخضوعا للمنهجية العلمية إرتأي الباحث أن يشمل البحث علي مقدمة وتمهيد وبابين ، في كل باب فصول ومباحث ، ثم الخاتمة ، ويلحق بآخر البحث ثلاثة ملاحق ، وذلك علي النحو التالي :

١- كلمة الشكر والتقدير .

٢- المقدمة : يتحدث فيها الباحث عن مبررات البحث في هذا الموضوع ، وأهدافه ، وأهميته ، وإشكاليته ،ويبين منهجه ، ويذكر الدراسات السابقة في الموضوع وغير ذلك من مما له صلة بأسلوب البحث .

٣- تمهيد : الإسلام واللغة العربية في بلاد حوسا : ويشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول : لمحة تاريخية عن بلاد حوسا .

الفصل الثاني : دخول الإسلام وانتشاره في بلاد حوسا .

الفصل الثالث : الثقافة العربية في بلاد حوسا .

٤- الباب الأول : الفصل والوصل فى إنتاج علماء كتسينا : ويشتمل على خمسة فصول.

الفصل الأول : مظاهر البلاغة في إنتاج علماء بلاد حوسا .

المبحث الأول : مفهوم علم المعانى وصورة فى إنتاج علماء بلاد حوسا .

المبحث الثاني : مفهوم علم البيان وصوره في إنتاج علماء بلاد حوسا .

المبحث الثالث : مفهوم علم البديع وصوره في إنتاج علماء بلاد حوسا .

الفصل الثاني: الفصل والوصل خاصة من خصائص العربية .

المبحث الأول : مفهوم الفصل والوصل ومكانتهما فى البلاغة العربية .

المبحث الثاني : الوصل بغير الواو فى قصائد علماء كتسينا .

الفصل الثالث : الفصل والوصل بين المفردات العربية .

المبحث الأول : الوصل ومواضعه بين المفردات .

المبحث الثاني : الفصل ومواضعه بين المفردات .

الفصل الرابع : الفصل والوصل بين الجمل العربية .

المبحث الأول : الوصل ومواضعه بين الجمل العربية .

المبحث الثاني : الفصل ومواضعه بين الجمل العربية .

الفصل الخامس : دراسة إحصائية أسلوبية لظاهرتي الفصل والوصل فى إنتاج علماء كتسينا

٣- الباب الثاني : التقويمات الفنية في الإنتاجات المدروسة : ويشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول : فلسفة الفصل والوصل في الميزان .

الفصل الثاني : محاسن الوصل ومساوئه في إنتاج علماء كتسينا .

الفصل الثالث : محاسن الفصل ومساوئه في إنتاج علماء كتسينا .

٩. الخاتمة : وتحتوي علي :

١- خلاصة البحث .

٢- نتائج البحث ومساهمته .

٣- توصيات واقتراحات .

٤- المصادر والمراجع .

١٠. الملاحق :

الملحق الأول : صور الخرائط الجغرافية لولاية كتسينا ، وبعض آثار تاريخية فيها .

الملحق الثاني : نماذج من صور قصائد علماء بلاد حوسا .

الملحق الثالث : نماذج من صور قصائد علماء كتسينا .

١١. الفهرس .

١٢. ملخص البحث العربي والإنجليزي .

تمهيد

الإسلام واللغة العربية في بلاد حوسا

الفصل الأول : لمحة تاريخية عن بلاد حوسا

المبحث الأول : بلاد حوسا .

المبحث الثاني : مملكة كتسينا .

الفصل الثاني : دخول الإسلام وانتشارة في بلاد حوسا

المبحث الأول : الإسلام في القارة الإفريقية .

المبحث الثاني : الإسلام في بلاد حوسا .

المبحث الثالث : الإسلام فى مدينة كتسينا .

الفصل الثالث : الثقافة العربية في بلاد حوسا

المبحث الأول : اللغة العربية في بلاد حوسا قبل ظهور الإسلام.

المبحث الثاني : اللغة العربية فى بلاد حوسا بعد ظهور الإسلام .

المبحث الثالث : اللغة العربية وثقافتها فى بلاد حوسا تحت الدولة العثمانية الفودية.

المبحث الرابع : اللغة العربية فى بلاد حوسا تحت الاستعمار البريطاني.

المبحث الخامس : تطور الثقافة العربية فى بلاد حوسا خلال فترة الاستعمار .

المبحث السادس : اللغة العربية فى بلاد حوسا بعد الاستعمار .

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن بلاد حوسا

المبحث الأول : بلاد حوسا:

اشتهرت قارة جنوب الكرة الأرضية بأفريكا وهو اسم مقتبس من اسم مركب من كلمتين يونانيتين وهما "آ" وتفيد النفى، و "فركا" التى تعنى "البرد" أى البلاد التى لا برد فيها، أو البلاد الحارة [١]. وذهب بعض الباحثين إلى أنه اسم مأخوذ عن أحد التبابعة اليمنيين وهو أفريقس[٢] بن أبرهة بن الرايش؛ وبعض المؤرخين يعتبرنه أول من غزا نحو الغرب وفتح البلاد حتى وصل إلى طنجة من أرض بربر، فسميت باسمه[*].

وقيل إن الاسم منسوب إلى أفريق بن إبراهيم عليه السلام[٣].

وفى القرون الغابرة أطلق هذا الاسم على عدة أماكن من هذه القارة، سمى به –أولا– الإقليم الذى يقابل الشمال الشرقى من الجمهورية التونسيّة حاليا، وكان معروفا باسم "ولاية أفريكا التابعة لروما".

وأطلق اللاتينيون فى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد، اسم "أفريكا" على القسم الذى خضع لنفوذ الفينيقيين من تونس الشمالية، وهو الجزء الذى جعلته روما ولاية لها بعد تدمير قرطاجنة سنة ١٦٤ قبل الميلاد[٤].

---

[١] - راجع: Encyclopedia International Vol. I 1979 P: 144.

[٢] – راجع: الرحلات فى بلاد الإسلام. لمحمد محمود الصواف (الشيخ): بحث نشر فى مجلة رابطة العالم الإسلامى. العدد الثالث، ديسمبر ١٩٨٣م ص:٣٩.

[*] – والتبابعة فى التاريخ القديم ملوك أشداء ذوو حضارة وعطاء، وهم المذكورون فى القرآن الكريم ﴿أهم خير أم قوم تبع...﴾؛ والتبابعة يقفون فى المنعة والسطوة والشهرة على قدم المساواة مع قياصرة روما، وقد امتد نفوذهم –فى غابر الزمان– إلى أفريقيا غربا، وإلى أقاصى الهند شرقا.

[٣] – راجعبعض مراكز الإشعاع الإسلامى فى أفريقيا جنوب الصحراء. : القاسم البيهقى (الأستاذ): بحث نشر فى حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد الأول ١٩٩٥م ص:٣٥.

[٤] – راجع: Encyclopedia Britannica Vol. I 1979 P: 128.

ثم عرب العرب هذا الاسم إلى "إفريقية" وأطلقوه على كل ما يلى طرابلس غربا، ثم سموه المغرب فيما بعد .

وأخيرا أصبحت التسمية تشمل بقية القارة المعروفة الآن بالقارة الإفريقية.

وتحتوى هذه القارة على خمسة أقطار رئيسية، هى:

١-**غرب إفريقيا**: ويشمل: السنغال، وغانة، ونيجيريا، والنيجر، ومالى، وساحل العاج، وما جاور هذه الأماكن[١].

٢-**شرق إفريقيا**: ويحتوى على: كينيا، وأوغندا، وتنزانيا، والصومال، والسودان، ومعظم بلاد النيل[٢].

٣-**شمال إفريقيا**: ويضم المغرب، والجزائر، وليبيا، والجمهورية التنوسية، ومصر وما جاورها.

٤-**جنوب إفريقيا**: وفيها زامبيا، وملاوى، وموزنبيق، والجمهورية الإفريقية الجنوبية وما جاورها [٣].

٥-**إفريقية الوسطى**: وتحتوى على أنغولا، والجابون، والجمهورية الإفريقة الوسطى، وروندا، والكامرون، وتشاد، وما جاور هذه الأماكن[٤].

والغرب الإفريقى هو الإقليم الذى ضم منطقة هذه الدراسة، وهو الجزء الأكبر مما كان يعرف قديما عند المسلمين "بلاد السودان"؛ وقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن العرب هم أول من سمى هذه البقعة "بلاد السودان" مستوحين هذه التسمية من لون بشرة سكانها، كما أطلقوا على منطقة شمال إفريقية والصحراء "بلاد البيضان"[٥].

١- راجع: Jasper H. Stembridge, Africa. London Oxford University Press 1969, Page: 36.

٢- المرجع السابق، ص: ١٩٨.

٣- المرجع السابق، ص: ١٠١

٤- راجع: السابق : ص :١٩٨

٥- راجع: أضواء على الشعر العربى فى غرب إفريقيا، لعبد الصمد عبد الله (الدكتور): مكتبة وهبة، القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠١م ص:١١.

وهذه المنطقة المعروفة "ببلاد السودان" قديما يطلق عليها الآن "بلاد جنوبى الصحراء الكبرى" (Africa South of the Sahara) وهى المنطقة العريضة الممتدة من المحيط الأطلسى فى الغرب إلى هضبة الحبشة فى الشرق، ومن الصحراء فى الشمال إلى الغابات الإستوائية فى الجنوب[١].

وأما بلاد حوسا فهى البلدان الواقعة وسط تلك البقعة المذكورة آنفا، المكونة من مناطق واسعة الأطراف طولا وعرضا، والموجودة عليها المستوطنات المنتشرة على الأراضى المستوية الخصبة، تقطنها القبائل والشعوب الناطقة بلغة حوسا ومن جاورهم؛ وقد يُطلق عليها أحيانا "بلاد السودان الغربى"، وتارة تُسمى "ولايات حوسا"، وطوراً تُعرف "ببلاد التكرور"؛ وقد شاعت هذه التسمية الأخيرة –قديما– فى الحرمين والحبشة ومصر؛[٢] وذهب بعض الكتّاب إلى أن "بلاد السودان" عبارة عن "كنو وكاشنا" وما والاهما، وأما بلاد التكرور فهو عبارة عن تمبكت وما والاها[٣].

وتقع بلاد حوسا بالضبط فيما بين الحدود الغربية لمملكة برنو شرقا، والضفة الشرقية لنهر نيجر غربا، ومن حدود مملكة آهير شمالا إلى حدود نهر بينوى جنوبا[٤].

ولغة حوسا هى اللغة التى تتحدث بها الشعوب والقبائل فى هذه المنطقة، فهى لغة – كانت ولا تزال– منتشرة على نطاق واسع فى غربى إفريقية كلها، وهى لغة المعاملات التجارية والمالية "Lingua Franca" فيها؛[٥] وهى إحدى اللغات الثلاث الرئيسية التى يتكلم بها المسلمون فى إفريقية، أولاها وأكثرها انتشارا العربية، وثالثتها اللغة السواحلية.

---

[١]– راجع: صور من بلاد الحوسا، لصبرى إبراهيم على سلامة (الدكتور): الجزء الأول، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ص:٨.

[٢]– راجع: إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور. للسلطان محمد بلّو بن الشيخ عثمان بن فودى: أعيد طبعه بالقاهرة عام ١٩٦٤م ص:٢٨.

[٣]– راجع: السابق ص:٢٨.

[٤]– راجع: Muhammad Tahir Adamu (Baba Impossible) Asalin Hausawa da Harshensu. Dan-sarki Publishers LTD. Kano 1997 Page: 11.

[٥]– راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا. د. شيخو أحمد سعيد غلادنث، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٣م. ص:٣٦ .

والجزء الأكبر من بلاد حوسا يقع الآن فى شمال نيجيريا، ونيجيريا كلمة محرفة من نِيجِرُو، وهى لاتنية الأصل[١]معناها الزنجى الصغير والأسود القصير، أطلقت الأمم القديمة هذا الاسم على سكان غرب إفريقيا، وسموا نهرهم "نيل السودان" وهو الذى ينبع من أعالى فوتا جال ويجرى شرقا إلى نواحى الصحراء الكبرى، مارا ببلاد تمبكتو، ثم ينحدر جنوبا إلى ثغر "لوكوجا" "Lokoja" حيث يلتقى به نهر بينوى الآتى من بلاد أدماوا، النابع من سفوح جبال الكامرون، فيتحد الاثنان ويصبّان فى المحيط الأطلسى بنواحى خليج بنين[٢].

ذهب بعض المؤرخين إلى أن الشعوب والقبائل التى تتكلم بلغة حوسا كانت متناثرة فى تلك المنطقة منذ زمن بعيد، نشأت من مجموعات زراعية تسكن فى أراضى خصبة، كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى، تجمعها لغة حوسا فقط، ولكن بعد مرور فترة طويلة من الزمن تكاثرت وتجمعت ثم تطورت إلى ولايات عدة[٣]. وقد يكون من الصعب جدا معرفة تاريخ نشأة هذه الولايات، أو معرفة الكثير عن الفترة التى أخذتها قبل تطورها إلى ولايات على وجه أصح، والمعروف لدى المؤرخين هو وجود عدد من تلك الولايات فى القرن الحادى عشر الميلادى، ومنذ ذلك التاريخ ازدهر بعض مدائنها وأصبح مركزا تجاريا، وملتقى القوافل التجارية؛ وكل ما وصل إلى أيدى الباحثين من تاريخ نشأة هذه الولايات شبيه بالأساطير التى لا يوثق بها ولا يعتمد عليها تاريخيا؛ والأسطورة المشهورة الشائعة عن بزوغ ولايات حوسا تقسمها إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: وتسمى بالولايات السبع الأصلية، وهى: كانو (Kano)، وكاتسينا (Katsina) ، وزكزك (Zakzak)، ودور (Daura)، وغوبر(Gobir)، ورنو(Rano)، غارون غبس (Garun-Gabas) [٤].

---

[١]- راجع: الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى، لآدم عبد الله الإلورى (الشيخ) الطبعة الثالثة ١٩٧٨م ص:١٣.

[٢]- راجع: الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى، لآدم عبد الله الإلورى (الشيخ): الطبعة الثالثة ١٩٧٨م ص:١٣.

[٣]- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا. د. شيخو أحمد سعيد غلادنث: المملكة السعودية، الطبعة الثانية ١٩٩٣م. ص: ٣٦.

[٤]- راجع: السابق ، ص: ٣٧.

المجموعة الثانية: وتسمى بالولايات السبع الفرعية وهى: كب(Kebbi)، وزنفرا (Zamfara)، وبرغو (Bargu)، وياور (Yawuri) ، وكوررفا(Kwararrafa)، ونفى (Nupe)، ويربا (Yaruba) .[١]

وتقص لنا الأسطورة بأن تاريخ نشأة هذه الولايات يرجع إلى وقت واحد، وإن مؤسسيها وأمراءها الأوائل كانوا من أصل واحد وأب واحد، وهو بياجد؛ وباوو بن بياجد هو الذى أنجب سبعة أولاد قام كل واحد منهم بتأسيس ولاية من المجموعة الأولى، وأقارب سلاطين المجموعة الأولى ومواليهم هم الذين أسسوا المجموعة الثانية[٢].

- **البيئة ومناخ بلاد حوسا:**

وتتميز بلاد حوسا ببيئة حسنة، ومناخ طيب، وأراضى خصبة، ومناظر رائعة، وأجواء بديعة، وجبال عالية، وتلال منعمة، وهضبات مرتفعة، وجداول جارية، وجنات ألفاف، كما كان فى بعض جوانبها وديان ورمال؛ يبدأ نزول المطر من سمائها من أوائل إبريل إلى أواخر ديسمبر، وتمطر بغزارة فى منتصف يوليو إلى أوائل أكتوبر[٣].

وفى بعض الأحايين يقع فى بعض نواحيها الجدب والقحط وشدة الحر وقلة الماء، وخاصة قُرَيْبَ حدودها مع الصحراء الكبرى؛ ومعظم سكان هذه البلاد من الحوساويين السود، والفولانيين والبربر وقبائل أخرى، ولكل قبيلة لغتها الخاصة، قد لا تفهمها جارتها إلا بالتعلم غير أن السواد الأعظم يتكلم بلغة حوسا التى تقرب كثيرا من اللغة العربية بحروفها وقواعدها، وهى شبيهة باللغة السواحلية فى جنوب أفريقية[٤].

وقد يحترف الحوساويون صناعات متنوعة معظمها ذات صلة بالزراعة ورعاية المواشى؛ ويشتغلون بالصيد البرى والبحرى، والحدادة والصباغة والنساجة ونحو ذلك من الصناعات البدائية.

---

[١]- المرجع السابق ونفس الصفحة.

[٢]- راجع: Dr Muhammad Tahir, Adamu, Asalin Hausawa da Harshensu, Dan-sarki Publishers, Kano 3rd Edition 1997 page:29.

[٣]- راجع: Jasper H. Stembridge, Africa. London Oxford University Press 1969, Page: 36.

[٤]- راجع: الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى، لآدم عبد الله الإلورى (الشيخ): الطبعة الثالثة ١٩٧٨م ص:١٥.

ويقدس الحوساويون الزراعة، ويحترمون تربية الحيونات وخاصة الخيل، والبقر، والضأن، والماعز، والحمر، وباقى أنواع الدواب المحلية. ويقوم الخدم والصبيان الصغار برعى هذه المواشى وتفقد أحوالها، وسقيها الماء، وربطها فى الحظيرة.

يعيش الحوساويون عيشة سهلة وبسيطة، وبعيدة عن كل تكلّف من زخارف الدنيا وترف الحياة؛ ويعتمدون فى جل غذائهم على الذرة والدخن والحليب والفول واللحم، وغير ذلك مما ينتجونه فى أراضيهم[١].

يلبس الحوساوى العادى قميصا قفطانًا وسراويل وقلنسوة ونعلا أو حذاء، ويزيد على ذلك الشريف منهم جبّة وعمامة وصدرية. وأما المرأة الحوساوية فتتقمص ثوبا، وإزارا وتغطى رأسها بغطاء الرأس، ثم تتقنع خمارا، وكثيرا ما تتزين ملابسها بألوان من الزينة اليسيرة[٢].

والحوساويون فى البادية يسكنون الأكواخ والأخصاص، وفى القرى الصغيرة ينشئون دورهم بالأخشاب وقصب الذرة مطلية بالطين أو الجور، ويسقفونها بالحشيش؛ وفى المدن والحواضر يبنون منازلهم بالحجارة والطوب المطلى بالأسمنت[٣].

المبحث الثاني : مملكة كتسينا(*):

تعتبر مملكة كتسينا القديمة، أقدم تاريخا وأكبر هجما، وأقوى نفوذا بين ممالك بلاد حوسا، وأسبقها إلى الحضارة والتمدن[٤]؛ وتقع هذه المملكة فى الشمال الغربى من مملكة كنو، تحدها غربا مملكة غوبر وزمفرا؛ وتجاورها جنوبا مملكة كبب وزكزك؛ وفى شرقها مملكة دورا؛ وتحدها شمالا أطراف الصحراء الكبرى، إلا أن الثورات الداخلية أدت إلى انفصال أطرافها، فاقتصرت على ما كانت عليه قبيل الاستيلاء البريطانى على نيجيريا عام ١٩٠٣م.

وقد اتفقت مصادر التاريخ على أن كلمة كتسينا مشتقة من كظ إلا أن المؤرخين اختلفوا فى أصل الكلمة، فذهبوا إلى سبل شتى وطرائق قدداً، وانقسموا إلى ثلاثة أقسام؛ ترى

١- Ibrahim Madauci, Yahaya Isa and Bello Daura, Hausa Custom, N.N.P.C 1968 Page: 51-52.

٢- المرجع السابق، ص:١٥-١٨.

٣- Ibrahim Madauci, Yahaya Isa and Bello Daura, Hausa Custom, N.N.P.C 1968 Page:47-49

* وهذه المملكة هى التى يدور هذا البحث حول إنتاجها الأدبى البلاغى، وسنتحدث عنها هنا من الزاوية التاريخية حديثا موجزا، وقد نعود إليها من حين لآخر عند الحاجة.

٤- راجع: الإسلام فى نيجيريا، لآدم عبد الله الألورى (الشيخ): ص:٨٩.

الطائفة الأولى أن كظ اسم لشجرة فى دربى تكشى (Durbi Takusheyi)، ومن اسمها سميت المملكة والمدينة، وذهبت المجموعة الثانية إلى أنها اسم لامرأة استولت على المنطقة قبل كمايو(*)؛ ونحا الفريق الثالث إلى أنها اسم لامرأة إلا أن تلك المرأة ليست ملكة بل هى زوج رجل يسمى جَنْزَمَا وهو الذى أسس المدينة وسماها باسم زوجه، وقد رجح بعض المؤرخين هذا الرأى الأخير، وأيدوه بالحجج والبراهين، يقولون ردا على الرأى الأول إن إطلاق اسم شجرة على مكان يبعد عنها بأكثر من ثلاثين كيلوا مترا أمر يطرأ فيه ريب، وخاصة فى تلك الأيام التى تصعب فيها المواصلات، وكذلك يقولون فى الرأى الثانى، إذا اعتبرناه حقا فما الاسم الذى يطلق على هذه المنطقة قبل أن تولّى تلك المرأة[1] ؟ ، ومصادر التاريخ لم تذكر اسما لهذه المنطقة سوى كتسينا.

ومهما يكن الأمر فإن معظم الباحثين يروون لنا الأسطورة الحوسوية الشائعة التى تقص لنا أن دُربى تَكُشَى (Durbi Takusheyi)، هو أول مقر مدينة كتسينا فى غابر الزمن، ثم انتقلت العاصمة إلى مقرها الحالى، وتعود أسباب انتقالها إلى البحث عن مكان مأمون يمكن فيه إقامة سور يحيط بجميع منازل أهلها وأكثر مزارعيهم لحفظ المواطنين من غارات العدو وهجمات الجيران، ودربى تكشى غير صالح لذلك؛ وقد ورد فى أسطورة أخرى أن كط اسم لرجل صياد من العمالقة الجبابرة –أى ذوو بطش وشجاعة– من سكان دربى تكشى قد اتخذ مقر مدينة كتسينا الحالى مكان استراحته كلما عاد من جولة الصيد، وأخيرا أنشأ بيتا فى هذه البقعة واجتمع حوله الناس رجاء حمايته، فسمى المكان "بِرْنِنْ كط" مدينة كظ[2] ثم أضيف "نى" عند إجابة عن سؤال "لمن هذه المدينة؟" فيقال "يرنن كظنى" أى "هى

---

* وكمايو هو أول ملك لكتسينا عرفه التاريخ حسب قوائم أسماء ملوكها، ذكره الشيخ أبوبكر عتيق فى قصيدته المعروفة "إرسال الأغنية فى نظم أسماء وتاريخ سلاطين كشنة" قائلا:

أولهم فى العد قل كمايو * * من عاش قم صاح فلاتزد يو

راجع: هدية الأحباب والخلان، لمحمد الأمين عمر: دراسة حول ديوان الشيخ أبوبكر عتيق. زاوية أهل الفيضة كنو نيجيريا. ١٩٨٨م ص:٤٩.

[1] -Yusuf Bala Usman, The Transformation of Katsina 1400-1883 Amadu Bello University Zaria Press, Nigeria, 1981. Page: 15-18.

[2] -Yusuf Bala Usman, The Transformation of Katsina 1400- 1881 Amadu Bello University Zaria Press, Nigeria, Page:17.

مدينة كظ" ثم تدريجيا حولت "نى" إلى "نه" عند النطق تخفيفا عن الثقل، ثم استبدلت الظاء شينا ثم سينا بعد اختلاط المواطنين بالأجانب الذين لا يستطيعون النطق بالظاء نطقا حوساويا؛ وكيفما كان الأمر فإن بعض القرائن تدل على صحة جوانب هذه الأسطورة، ومن ذلك ما نشاهده من الآثار التاريخية فى منطقة دربى تشكى من قبور عريضة عالية الطول كقبور لحد عاد وثمود، والتى تقر الأسطورة بأنها ضرائح ملوك كتسينا القدماء[١]. وبينما تذهب جميع مصادر التاريخ إلى أن كمايو هو أول ملك لكتسينا عرفه التاريخ وأنّه أحد أحفاد بياجيد الذى قدم من بغداد وتزوج ملكة دورا وأنجب ذرية صاروا فيما بعد الملوك السبعة لبلاد حوسا الأصلية، وتسكت دواوين المؤرخين سكوتا تاما عن ملوك كتسينا قبل مجيء بياجيد، وذلك مما جعل بعض الباحثين يميلون إلى أن تلك القبور الضخمة التى أسلفنا القول فيها إنما هى قبور ملوك كتسينا فى القرون الغابرة قبل أن يستولى عليها كمايو[٢]، وأنهم من السلالة الملكية المسماة (درباوا) (Durbawa) .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الشعب الكشناوى مكون من مختلط الشعوب، منهم البرابرة والوناغرة والتوارق وكانورى والفلانيين وغيرهم من القبائل[٣] وتذكر لنا المراجع التاريخية أن مدينة كتسينا تحضرت وتمدنت بازدهار سوقها الكبيرة التى ترتادها القوافل من بلاد العرب والبربر وبرنو وسنغى وغانا وغيرها، حتى صارت لكل هذه البلاد فيها شوارع وأحياء ومحلات.

وأول ملك لكتسينا عرفه التاريخ هو المسمى كمايو سالف الذكر، وقد دامت الدولة فى أسرته مئات السنين. وفى مطلع القرن الرابع عشر الميلادى قدم إلى مدينة كتسينا رجل من غرب المملكة يسمى كورو (Korau) واستطاع أن يتغلب على سلطانها المسمى "سنو"[٤]

---

[١] – المرجع السابق ونفس الصفحة.

[٢] - المرجع السابق .14-19

[٣] – راجع موجز تاريخ نيجيريا، لآدم عبد الله الألورى (الشيخ): الطبعة الأولى، لاغوس نيجيريا ١٩٦٥م، ص:٧٩.

[٤] –راجع: Yusuf Bala Usman, The Transformation of Katsina 1400-1881 Amadu Bello University Zaria Press, Nigeria, Page 11-13.

* وهذا السيف يسمى غَجَيْرى (Gajere) وهو محتفظ به إلى الآن عند الأسرة الملكية بمدينة كتسينا يتقلّده كل من تولى السلطة ويخرج به فى الأعياد وموسم الاجتماعات القومية.

(Sanau) فى مهرجان المصارعة الذى يقام سنويا –فى ذلك العهد– بين الملك ومعارضيه؛ ولما تغلّب كور (Korau) على الملك هاجمه بالسيف(*) وقتله واستولى على عرش المملكة، وفى عهده انتشرر الإسلام فى بلاد حوسا، وهو أول ملك أسلم وسمى نفسه محمداً، وتوارث أبناؤه وأحفاده الملك من بعده إلى أن ظهر الشيخ عثمان بن فودى –تغمده الله برحمته–، فسقطت الدولة على أيد المجاهدين تحت رئاسة عمر دلاّج (Dallaje) الذى صار ملكها الأول تحت خلافة صكوتو، وتعاقب ملكها فى أسرته إلى الاستيلاء البريطانى على شمال نيجيريا عام ١٩٠٣م، فعزل الاستعمار ملكها من سلالته "وهو أمير كتسينا أبوبكر بن إبراهيم" وأسند أمرها إلى رجل فلانى آخر يسمى محمد دكّو (Dikko) عام ١٩١٤م، واستطاع محمد دكّو أن يشكل هذه المملكة تشكيلا جديدا مصطبغا بالصبغة الحضارية الحديثة، وفى عهده أسس فيها أول مدرسة نظامية حديثة لشمال نيجيريا تعلم وعلم فيها كبار رؤساء نيجيريا مثل: السيد أبى بكر تفاوا بلاوا (Tafawa Balewa) أول رئيس وزراء نيجيريا بعد الاستقلال، والسيد أحمد بلو سردونا (Sardauna) رئيس وزراء الشمال النيجيرى، والسيد أمين كنو السياسى الشهير، وغيرهم من كبار الأعلام فى نيجيريا.

لم تزل أسرة محمد دكّو على عرش مملكة كتسينا إلى يومنا هذا، وملكها الآن هو عبد المؤمن بن محمد الكبير؛ وتمتاز مدينة كتسينا بآثار تاريخية قديمة، ومنها منارة غوبر (Gobarau) التى تعتبر أقدم منارة مسجد فى بلاد حوسا. وقد أنجبت هذه المملكة كبار رجال الدولة فى نيجيريا، منهم رئيس نيجيريا الحالى: الحاج عمر موسى يرأدوا وأخوه المرحوم اللواء (الجنرال) شيخو موسى يرأدوا نائب رئيس نيجيريا خلال الفترة (١٩٧٦-١٩٧٩م)، واللواء (الجنرال) حسن عثمان كتسينا نائب رئيس نيجيريا فى فترة ما بين (١٩٦٦-١٩٧٥م) وغيرهم من عظماء رجال الدولة النيجيرية.

الفصل الثاني

دخول الإسلام وانتشاره فى بلاد حوسا

المبحث الأول : الإسلام فى القارة الإفريقية:

ظهر الإسلام فى مطلع القرن السابع الميلادى(*) وعم جزيرة العرب فى فترة وجيزة، وانبثق نوره فى مشارق الأرض ومغاربها فى بضعة عقود، وانتشر فى آسيا والصين والهند وبلاد الروم والفرس ومصر فى أقل من نصف القرن(١).

أما أفريقية فقد تسرب إليها الإسلام منذ أن كان فى المهد صبيا، وفى طفولته المبكرة، بل قبل أن ينتشر فى مهبط الوحى بصورة كاملة، وقبل أن يصل خبره إلى بعض أطراف جزيرة العرب(٢).

وقد وجد الإسلام بإفريقية ملجأه الأول منذ العام الخامس من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حين بعث بعض أصحابه إلى الحبشة فى هجرتهم الأولى(٣). ولما فتح الله للمسلمين بلاد مصر عام ٢٠(٤)هـ، عم الإسلام الجزء الشمالى من القارة الإفريقية خلال سنوات قليلة من الهجرة النبوية. وقد استطاع الإسلام بعد ذلك أن يعبر الصحراء الكبرى متسربا إلى جنوبها بواسطة التجار والدعاة منذ باكورة أيامه فى شمال القارة، وتمكن خلال قرنين أن يفرض سيطرته على بلاد السودان الغربى، ويؤثر فى الحياة العامة والخاصة(٥).

ولم يكتف الإسلام – فى هذه البلاد– بتغيير طبيعة الحياة الاجتماعية فحسب، بل غيّر معها الأوضاع السياسية أيضا، حيث قامت عدة ممالك إسلامية قوية أبلت فى مساندة

---

* ولد الرسول صلى الله عليه وسلم فى أواخر القرن السادس الميلادى، وبعث فى مطلع القرن السابع الميلادى، ومولده صلى الله عليه وسلم كان فى فجر يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول الموافق عشرين من أغسطس سنة ٥٧٠م؛ وبدء نزول الوحى عليه صلى الله عليه وسلم فى يوم السابع عشر من رمضان سنة ثلاث عشر قبل الهجرة الموافق السادس من أغسطس سنة ٦١٠م. راجع: محمد رضا: محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. دار الكتب العلمية، القاهرة ١٩٧٥م ص:١٩ و ٥٩.

١– تاريخ الخلفاء ، للحافظ جلال الدين السيوطى: ، دار الفكر، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٥م ص: ١٢٣ –١٨٢.

٢– راجع: السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية. لمهدى رزق الله أحمد (الدكتور): مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م ص: ١٩٦–١٩٨.

٣– راجع: كيف انتشر الإسلام فى أفريقيا. لعون الشريف قاسم (الدكتور):بحث نشر فى مجلة رابطة العالم الإسلامى. (عدد خاص عن أفريقيا) العدد الثالث — ربيع الأول ١٤٠٤هـ ديسمبر ١٩٨٣م ص: ٨٠.

٤– راجع: تاريخ الطبرى "تاريخ الأمم والملوك، الطبرى، لأبى جعفر محمد بن جرير: المجلد الثانى، بيروت، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ٢٠٠٣م ص: ٥١٢.

٥– راجع: بعض مراكز الإشعاع الإسلامى فى أفريقيا. (الأستاذ الدكتور) القاسم البيهقى: بحث نشر فى حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد الأول عام ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م ص: ٣٦ إلى ٤٠.

الدعوة الإسلامية والحفاظ عليها بلاء حسنا. ومن أمثال ذلك ، دولة المرابطين ومملكة غانة القديمة، ومملكة مالى وسنغاى وكانم وبرنو، وغيرها من الممالك التى بذلت مجهودات جبارة ولعبت دورا مشكورا فى نشر الإسلام بين شعوب السودان الغربى.

أما بلاد حوسا فقد وصل إليها الإسلام بواسطة الوسائل السلمية[١] الكامنة فى المجهودات التى بذلها العلماء والدعاة والواعظين والتجار والحجاج وغيرهم من الذين قاموا بإرشاد الناس إلى الإسلام ونشر تعاليمه فى تلك الربوع منذ فجر قدومه إلى هذه القارة.

المبحث الثاني : الإسلام فى بلاد حوسا:

أسلفنا القول بأن الإسلام دخل السودان الغربى أولا بواسطة الوسائل السلمية، وهى التجارة والدعوة والرحلة، ولعل دولة غانة القديمة هى المنطقة الأولى التى دخلها الإسلام فى تلك الربوع، وذلك لقدم علاقتها التجارية مع الشمال الإفريقى ، ثم انتشر منها إلى المناطق المجاورة.

وفى مطلع القرن الحادى عشر الميلادى قام المرابطون بالاستيلاء على مملكة غانة[٢]، فأصبح الإسلام —فى الغرب الإفريقى– ينتشر عن طريق الفتح والتجارة والدعوة معا؛ وبهذا توسع نطاق الإسلام فى البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى فى فترة وجيزة.

والمظنون أن الإسلام تسرب إلى بلاد حوسا منذ تلك الفترة أو قبلها بقليل، ولكن يصعب جدا علينا أن نتحقق أو نعرف بوضوح ، وعلى وجه التحديد متى دخل الإسلام هذه الديار الحوساوية؛ وذلك لعدم وجود مراجع تاريخية قديمة عالجت هذا الموضوع، ومن أقدم ما يذكره المؤرخون عن الإسلام فى بلاد حوسا أن وفدا من العلماء الوناغرة وصل إلى كنو فى مطلع القرن الرابع عشر الميلادى لنشر الإسلام فى بلاد حوسا[٣]، ولكن ذلك لا يعنى أن الإسلام لم يتسرب إلى هذه البلاد إلا فى هذه الفترة، بل تشير الطريقة التى اعتنق بها الكنويون

---

[١]– راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا. شيخو أحمد سعيد غلادنثى (الأستاذ الدكتور): الطبعة الثانية، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م ص: ٢٥.

[٢]– راجع: الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى. لآدم عبدالله الألورى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٢٢.

[٣]– The Kano Chronicles in Palmer: Sudanese Memoirs London 1960. Vol: 11 pp. 104-105.

الإسلام إلى أنه قد تطرق إلى بلاد حوسا منذ عهد بعيد، إذ لم يكد الوفد يصل إلى كنو حتى عرض على أميرها الإسلام؛ فاعتنقه دينا دون تردد ولا كبوة [١] ، وأصدر أوامره الملكية إلى جميع المدن والقرى التابعة له بأن يعتنق أهلها الإسلام، فاعتنقوه بالفعل ، ثم ولى الأميرُ رئيسَ الوفد، وهو عبد الرحمن زيتى القضاء، كما ولى أحدَ أعضاء الوفد وهو غُرْدَامُسُ الإمامة، وابتنى أول مسجد فى كنو تحت شجرة كان الناس يؤمنون بقداستها[٢]؛ وعلاوة على ذلك فإن تسمية الأمير بعلى تشير على أن الحوساويين متأثرون بالإسلام منذ فترة طويلة.

ولربما أن الإسلام تعمّق فى قلوب الحوساويين منذ عهد بعيد بفضل الجهود التى بذلتها مملكة كانم وبرنو؛ تلك المملكة التى بسطت نفوذها إلى معظم أنحاء بلاد حوسا حقبة من الزمان.

وفى منتصف نفس القرن (القرن الخامس عشر الميلادى) وصل إلى بلاد حوسا وفد آخر من علماء مملكة[٣] مالى، ولكن هذا الوفد قد يختلف عن الوفد الأول من حيث أنه يتألف من العلماء الوناغرة والفلانيين، وقد أحضروا معهم كتب التوحيد واللغة العربية، وقد كانت الكتب الدينية المعروفة قبل ذلك غير القرآن هى كتب الفقه والحديث؛ ولم يزل هذا الوفد يتصل بملوك بلاد حوسا واحداً تلو الآخر حتى أسلموا وأسلم الحوساويين كافة مع إسلامهم، مما جعل المؤرخين يؤرخون دخول الإسلام فى بلاد حوسا بهذه الفترة التاريخية.

والغريب أن المؤرخين يؤرخون إسلام البلاد بإسلام ملوكها، وكأن الإسلام لا يمكن أن يدخل قطرا من الأقطار إلا عن طريق اعتناق الأسرة الحاكمة له أو الفتوحات الحربية، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن المؤرخين العرب، وهم أول من كتب عن تاريخ انتشار الإسلام يهتمون اهتماما بالغا بتاريخ الفتوحات الإسلامية، وكانوا يعتبرون —وهم على حق– أن البلاد المسلمة هى تلك البلاد التى أسلم ملوكها، أو البلاد التى فتحها المسلمون والتى تدين بالإسلام ويحكمها ولاة مسلمون خاضعون للنظم الإسلامية والقوانين الشرعية.

---

[١] – راجع: حركة اللغة العربية، لشيخو أحمد سعيد غلادنث: المراجع السابق، ص: ٤٠.

[٢] – راجع: المرجع السابق، والصفحة نفسها.

[3] - The Kano Chronicles in Palmer: Sudanese Memoirs London 1960. Vol: 11 pp. 105.

ولكن الباحث فى قضية دخول الإسلام فى بلاد حوسا قد يرى من المستحسن بل من الأفضل أن نفرق بين دخوله بالفتوحات وبين دخوله بالطريقة السلمية؛ فنقسم تاريخ دخول الإسلام فى بلاد حوسا إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: وهى مرحلة دخوله إلى الدولة وإلى الطبقة الحاكمة وانتشاره على أيديها بالطرق الرسمية.

المرحلة الثانية: وهى مرحلة دخوله إلى الشعب أو إلى الأفراد وانتشاره بالطريقة غير الرسمية.

والطريقة الثانية هى أقدم بكثير من الأولى فى حق بلاد حوسا، وهى تتمثل فى دخول الإسلام إليها عن طريق التجار والعلماء والرحالة والدعاة، وذلك لقدم العلاقات التجارية المتواصلة بين بلاد حوسا والشمال الإفريقى، فينشأ الإحتكاك الدينى من هذا التقارب التجارى، لأن الإسلام دين لا رهبانية فيه، فكل مسلم داعية ومبشر، فالتاجر المسلم الذى يدخل بلاد حوسا للتجارة يدخل ومعه بضاعته وإسلامه، فيتصل بأحد التجار الحوساويين، وربما يقيم عنده بضعة أيام، فيرى مضيفه وأصحابه تلك المزايا الإسلامية الحميدة والصفات الخلقية الحسنة، وغير ذلك مما يشكل وقعا وأثرا فى قلوب الناس، فيؤدى ذلك إلى إسلام كثير منهم منذ تلك العصور الغابرة.

ومهما يكن الأمر فإن بعض الباحثين يرون أن الإسلام قد دخل بلاد حوسا منذ القرن الأول الهجرى[1].

وفى غضون القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين –أيضا– خطا الأمر إلى الأمام خطوات واسعة، وذلك لما تتابعت هجرات القبائل الفلاتية من مملكة مالى وما جاورها إلى بلاد حوسا[2]، فانتشر الإسلام فى جميع أرجاء البلاد انتشارا واسعا بصورة لم يحدث مثلها من قبل، فواصل الفلانيون مجهوداتهم فى نشر الإسلام، وأسسوا المدارس وعكفوا على التدريس وإرشاد الناس إلى العقائد الإسلامية الصحيحة، فكثر فيهم العلماء والفقهاء والقراء

[1] – راجع: الرسالة الجليلة لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة "صوكتو" العاصمة العلية، قريب الله الشيخ محمد الناصر الكبر(الخليفة) : المكتبة القادرية عام ١٩٩٣م ص: ٢٩-٣١.

[2] – راجع: حركة اللغة العربية. لشيخو أحمد سعيد غلادنث (الأستاذ الدكتور): المرجع السابق، ص:٣٧.

والوعاظ إلى أن ظهر منهم الشيخ عثمان بن فودى فى مطلع القرن الثامن عشر الميلادى، وأسس دولة إسلامية فى بلاد حوسا.

وهنا قد يستحسن بنا أن نلتفت وراءً ونضع أهم المدن الحوساوية نصب أعيينا كى نطلع على كيفية انتشار الإسلام فيها، ولكن ذلك يكاد يكون مستحيلا؛ لأن المدن فى بلاد حوسا لا تعد ولا تحصى، ولذلك اخترنا مدينة كتسينا لتصور لنا الباقى.

المبحث الثالث : الإسلام فى مدينة كتسينا:

والواضح أن الإسلام قديم العهد فى مدينة كتسينا، وأهلها هم الذين حملوه إلى كنو وزكزك وما جاورها من البلدان[١].

فقد سبقت مدينة كتسينا جميع بلاد حوسا إلى ميدان الحضارة والعمران لأنها تقع على ملتقى القوافل التجارية القادمة من مصر شرقا، ومن تمبكتو شمالا، ومن غانة غربا؛ وارتبطت المدينة بالبلاد الإسلامية الإفريقية الشمالية ارتباطا تجاريا قويا منذ مطلع القرن العاشر الميلادى.

أسلم الكشناويون على أيدى التجار الوناغرة والبرابرة والملثمين والعرب الوافدين إلى سوقها العظيمة من شتى البلاد الإفريقية الإسلامية النائية.[٢]

ويبدو لى – والله أعلم- أن الإسلام تسرب إليها منذ مطلع القرن الحادى عشر أو أواخر القرن العاشر الميلاديين بعد إسلام الملثمين واستقرار البرابرة عليه – مباشرة ([٣]).

وقد ذكر لنا الشيخ أحمد بابا التمبكتى "أن بلاد برنو وكاشنة وزكزك قد أسلم أهلها منذ القرن الخامس الهجرى طوعا من غير استيلاء أحد"[٤].

---

[١]- راجع: الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى. لآدم عبدالله الألورى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٣١.

[٢]- راجع الثقافة الثقافة العربية فى نيجيريا. لعلى أبوبكر (الدكتور): المرجع السابق، ص: ٢٧.

[٣] - المرجع السابق، ص: ٢٧ وما بعدها

[٤]- راجع : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، لأحمد بابا التمبكتى: – القاهرة ١٢٣٩هـ ص: ٣٧.

وإن دلت هذه الرواية على شيء فإنما تدل على قدم وجود الإسلام فى مدينة كتسينا، إذ يصعب جدا على أى مجتمع بأكمله أن يعتنق الإسلام بلا فتح ودون استيلاء فى مدة تقل عن قرن.

وقد قامت مدينة كتسينا بدور فعال ونشاط عظيم فى عملية نشر الإسلام بين بلاد حوسا.

ولما احتل محمد كورو عرش مملكتها فى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى (١٤٤٤-١٤٩٩م)[١] ازداد النور سطوعاً؛ إذ ضاعفت مدينة كتسينا مجهوداتها نحو الإسلام، وخاصة بعد الزيارة التى قام بها الشيخ الفاضل محمد بن عبد الكريم المغيلى التلمسانى إلى مدينة كتسينا؛ وقد ساعد الشيخ ملكها على تشكيل حكومة إسلامية مبنية على نظام الشورى.

وفى نفس الفترة التى زار الإمام المغيلى مدينة كتسينا زارها أيضا الإمام المبجل عبد الرحمن السيوطى،[٢] وأقام فيها مدة، وكتب لملكها رسالة تحتوى على مبادئ الإدارة الإسلامية،[*] وعكف على تدريس أبنائها وتغذيتهم بالثقافات الإسلامية.

لم تقتصر مدينة كتسينا على الترحيب بالمغيلى والسيوطى فحسب، بل رحبت بكثير من علماء تمبكتو وجمنى الذين استقروا فيها ودرسوا أبناءها مختلف العلوم الإسلامية؛ كما ارتحل كثير من أبناء مدينة كتسينا — فى تلك الفترة- إلى تمبكتو وجمنى ومصر والحجاز

---

[1] -Bala Usman (Dr) The Transformation of Katsina (1400-1883) Ahmadu Bello University Press Printing L.T.D 1981 p.11-12

[٢]- الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفلانى. لآدم عبدالله الألورى (الشيخ): المرجع السابق، ص: ٣١ وما بعدها.

[*] وجاء فى مطلعها "من الفقير عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى إلى الملوك والسلاطين فى بلاد التكرور عموما ... وإلى إبراهيم صاحب كاشنه خصوصا: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فأحمد الله الذى لا إله إلا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أوصيكم بتقوى الله عز وجل فإنها رأس الأمر وسنامه، وقد فاز وأفلح من كان بها اعتصامه، واحتكموا على العدل بين الرعية والوقوف عند حدود الأحكام الشرعية..." للحصول على نص الرسالة كاملا، راجع كتاب: حسن المحاضرة للإمام السيوطى فى معرض حديثه عن بلاد التكرور. راجع: الإسلام فى نيجيريا ص:٨٥.

ليتعلموا فى معاهدها ويقتبسوا من أنوارها[1]؛ فنبغ فى كتسينا كبار الأعلام من المواطنين خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، و ذلك أمثال الشيخ محمد بن الصباغ، والشيخ محمد بن مسنى صاحب النفحة العنبرية فى شرح ألفاظ العشرينيات. وغيرهما من الأعلام.

واصلت مدينة كتسينا مجهوداتها القيمة نحو الإسلام منذ تلك الفترة، وبلغت أوج سلطانها فى مطلع القرن الثامن عشر الميلادى حين فاقت جميع بلاد حوسا من ناحية التجارة والثقافة، بل إنها فى تلك الفترة فاقت تمبكتو التى بدأت تقهقر، وبدأ علماؤها هجراتهم إلى كتسينا وكنو[2] ، كما انتشر مجموعة كبيرة منهم فى كثير من مناطق السودان.

ولما ظهر الشيخ عثمان بن فودى بدعوته الإصلاحية، كانت كتسينا هى المدينة الأولى التى أجابت هذه الدعوة، وسار حامل لوائه الشيخ عمر دلاّج وقائد الجند فيها أميرا؛ فواصلت مدينة كتسينا سيرها على هذا الدرب الميمون إلى أن احتلها الاستعمار البريطانى البغيض كما احتل سائر بلاد حوسا فى مطلع القرن العشرين الميلادى.

---

[1] - Isma'ila A Tsiga (Dr) Islam and History of learning in Katsina. Kembim press LTD Ibadan 1997 page 36-37.

[2] - Smith, Abdullahi (Dr) The early states of the Central Sudan. History of West Africa, edited by Ajayi Crowder 1967 page 192.

* ترجع العلاقات التجارية بين العرب اليمنيين وإفريقية الشرقية إلى ما قبل الميلاد المسيحي، ثم صارت احتلالا نتيجة الصراع الدينى بين اليهودية والنصرانية، لأن ذا نواس اعتنق اليهودية وحاول القضاء على المسيحية فى نجران مما أدى إلى أن يغزو النجاشى اليمن سنة ٥٢٥م، ويستولى عليها ويضمها إلى بلاده. وظل هذا الاحتلال الحبشى نحو خمسين

الفصل الثالث

الثقافة العربية فى بلاد حوسا

المبحث الأول : اللغة العربية فى بلاد حوسا قبل ظهور الإسلام.

(٣٠٠-٦٠١م)

من المعروف أن العرب كانوا يجوبون أطراف إفريقية الشرقية فى ضمن أسفارهم التجارية، وذلك منذ عصورهم الجاهلية،(*) كما كانوا يمرون على بعض بلدان إفريقية الشمالية

مثل تونس ومصر[١]، وكانوا ينقلون منها الذهب، والعبيد، والجلود، والعاج وغيرها من البضاعات التجارية، كما ينقلون إليها الطيب والبخور، والزيت، والملح، والأسلحة وغير ذلك مما يصل إليهم من حوض المحيط الهندى؛ فخرجت العربية أول ما خرجت من شبه الجزيرة نتيجة هذه الصلة التجارية القديمة، كما تسرب إليها بعض الألفاظ الأعجمية بواسطتها؛ وذلك مثل المفردات الهندية والفارسية والقبطية والحبشية والسريانية وغيرها من لغات جيرانها[*].

وقد انتشرت تلك البضاعات التجارية التى تحمل أسماء عربية فى كثير من الأسواق الرئيسية بالشمال الإفريقى منذ تلك الفترة[٢].

وفى مطلع القرن الثالث الميلادى قويت الروابط التجارية بين شمال إفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى، فوصلت تلك البضاعات التجارية إلى غرب إفريقيا حاملة أسماءها العربية واندمجت هذه الأسماء فى لغات أفريقية، وعلى رأسها لغة حوسا التى احتضنت الكلمات العربية وحوّستها عن طريق تحريف بسيط يسهل للحوساوى النطق بها وفق مخارج أصواته الحوسية.

ويبدو لى أن هذا التحويس قد ابتدأ عقب التجارة الصامتة مباشرة، ولعل أسماء الأيام العربية دخلت فى لغة حوسا منذ تلك الفترة وانتشر استعمالها بين الحوسيين حتى نسى الناس أسمائها المحلية الحوسية، كما دخلت العقود من الأعداد العربية — فى نفس الفترة– من عشرين إلى تسعين وأصبحت كأنها هى الأصلية فى لغة حوسا.

عاما، ثم قام اليمنيون بثورات عنيفة، وأخيرا استنجدوا بالفرس ضد الحبشيين، فجاء الفرس وطردوا الأحباش وظلوا بها حتى سنة ٦٢٨م لما اعتنق عاملهم عليها باذان الإسلام، وانتهى بذلك نفوذ الفرس على اليمن.

راجع: شوقى ضيف (الدكتور): تاريخ الأدب العربى، العصر الجاهلى، الطبعة الثامنة، دار الفكر ١٩٦٠م. ص:٢٧–٢٩.

١– الرحلات فى بلاد الإسلام. لمحمد محمود الصواف (الشيخ): مقالة نشرت فى مجلة رابطة العالم الإسلامى، العدد الثالث، ديسمبر ١٩٨٣م ص:٤.

* وقد تسرب إلى العربية ألفاظ أعجمية كثيرة، ووقع بعضها فى القرآن الكريم، وذلك مثل: الجيب، والاستبرق، والسندس، والقسطاس، والزنجبيل، وغيرها من الألفاظ المعربة.

راجع: تاريخ الأدب العربى. لأحمد حسن الزيات: دار الفكر، الطبعة الحادية عشرة ٢٠٠٧م ص:٦٩.

٢– راجع: Fage J. An Introduction to the History of Africa. Cambridge 1961 page:120.

المبحث الثاني : اللغة العربية فى بلاد حوسا بعد ظهور الإسلام (١٠٦٠١-١٨٠٤م).

فى العقود الأخيرة للقرن السابع الميلادى غشى التجار المسلمون الأسواق الرئيسية فى القارة الإفريقية، وشاع منهم كثير من الألفاظ الإسلامية، وانتشرت هذه الألفاظ فى بلاد حوسا، وسرعان ما حوسها الحوسيون عن طريق ذلك التحريف البسيط الذى أشرنا إليه سابقا، وتداولوا فيما بينهم هذه الألفاظ العربية المحوَّسة بصورة واسعة النطاق، واشتقوا كلمات كثيرة من أصول عربية، وذلك مثل:

"صَلاَّ" من الصلاة، و "زَكَّا" من الزكاة، و "كِيَامَا" من القيامة ، و "أَلْقَالِ" من القاضى، و "أَلْوَلاَ" من الوضوء، و "حَلاَلْ" من الحلال، و "حَرَامْ" من الحرام، و "ظَرْكِى" من الطهارة، و "صَدَكَا" من الصدقة، و "وَعَظِى" من الوعظ، و "مُوْمِنِىْ" من المؤمن، و "مُسِلْمِىْ" من المسلم، و "فَقِيْرِىْ" من الفقير، و "عِيْدِىْ" من العيد، و "حَصُومِيَا" من الصومعة، و "حُصُومَأ" من الخصومة، و "رِيَا" من الرياء، وتُوبَا" من التوبة، و "إِسْتِحَاراَ" من الاستخارة، و "إِيْمَانِى" من الإيمان، و "وَظِيْفَا" من الوظيفة وغيرها من الألفاظ ذات الطابع الدينى. وانتشرت هذه الألفاظ مع بعض التعابير الإسلامية من تحيات وسلام ووداع، إضافة إلى تلك الألفاظ والتراكيب التجارية التى تزايد انتشارها بوصول المسلمين إلى هذه الديار. أسلم الحوسيون قاطبة فى غضون القرن العاشر الميلادى، فشرعوا يتعلمون هذه العبارات العربية الإسلامية البسيطة التى وصلت إليهم عن طريق هذا الدين الجديد، وتزايدت هذه الألفاظ والعبارات كلما ازداد الحوسيون بالإسلام علما وتمسكا.

وكيف لا؟ والإسلام يلزمهم أن يؤدوا صلواتهم المفروضة كل يوم وليلة بسور من القرآن أو بعض آياته؛ وبينما يقيمون الصلاة يأتون فى كل هيئة من هيئاتها بألفاظ عربية من آذان، وإقامة، وتكبير، وتسميع، وتهليل، وتشهد، ولا تتبدل تلك الألفاظ بسواها؛ وبالتالى يتعلم كل حوسى مسلم من العربية – على أقل تقدير – ما يكفيه لأداء فرائضه الدينية؛ فتسابق الحوساويون إلى تعلم مبادئ العربية؛ ولا يكاد يعتنق أحدهم الإسلام حتى يسرع إلى تعلم هذه الكلمات والعبارات الدينية البسيطة.

وفى خلال هذه الفترة استطاع علماء بلاد حوسا —من الحوساويين المحليين الأصليين– أن ينشئوا كتابة حوساوية لأول مرة، واستخدموا فيها الحروف الهجائية العربية وسموا هذه الكتابة "رُبُوتُنْ عَجَمِى" (الكتابة الأعجمية)، ووضعوا لمعظم الحروف اسمين أو ثلاثة أسماء بلغة حوسا طبق موقعه من الكلمة.

المبحث الثالث : اللغة العربية وثقافتها فى بلاد حوسا تحت الدولة العثمانية الفودية (١٨٠٤–١٩٠٤م)

قامت الدولة العثمانية الفودية فى مطلع عام ١٨٠٤م وبسطت سيطرتها على جميع بلاد حوسا فى عقدها الأول؛ ومن الطبيعى أن يختلف وضع اللغة العربية تحت هذه الدولة الجديدة عن حالاتها السابقة، فقد تأسست الدولة من أول الأمر على أساس إسلامى خاضع لقوانين شرعية ونظم دقيقة يحتاج تطبيقها إلى معرفة جيدة بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والفتاوى الفقهية الصادرة عن أئمتنا المجتهدين.

وقد اتسعت الدولة العثمانية الفودية منذ أيام طفولتها، وشاع نفوذها فى جميع البقاع التى انتشر فيها الإسلام من نواحى بلاد حوسا وجيرانها، فلزم الحكومة أن تنشئ عدة دواوين منظمة، ومحاكم شرعية، وغير ذلك من متطلبات الدولة المسلمة.

قامت هذه الدولة بهذا الواجب نحو المجتمع الحوساوى، كما أوجدت عددا كبيرا من المثقفين الذين يمكنهم أن يقوموا بإدارة تلك الدواوين[١] ؛ فأصبحت العربية منذ تاريخ نشأة هذه الدولة هى لغة الثقافة والدين والدولة فى جميع بلاد حوسا، واهتمت بها الحكومة اهتماما كبيرا وثقفت بها أبناءها تثقيفا عميقا، وقامت بنشر ثقافتها خير قيام، وشجعت التعليم العربى تشجيعا بالغا[٢]، وفتح العلماء أبواب بيوتهم على مصاريعها لتدريس الدين واللغة العربية وكان التعليم العربى فى هذه المرحلة المبكرة من تأسيس هذه الدولة الإسلامية العربية حكما وثقافة على مستويين رئيسين:

أولا: مستوى الخاصة:

---

[١] – راجع: Dan-Bayi Umar (Dr) Daular Usmaniyya a kasar Hausa. Sokoto State Printing Press, 1st Edition 2007. Page: 173

[٢] – راجع: المرجع السابق والصفحة نفسها.

وهى طبقة المسئولين عن عمل من أعمال الدولة أو المجتمع، وكان من اللازم على كل من يشتغل بأمور الدين والشريعة والتعليم أن يتعلم اللغة العربية ويتقنها لدرجة تسمح له بأداء مهام وظيفته على الوجه الأكمل، ووفقا لما تقتضيه ممارسة هذه المهام من علم وفقه وتبحر فى أمور الدين. وعلى رأس هؤلاء الخاصة:

١- الفقهاء الذين يفتون فى أمور الدين ويوجهون الناس توجيها صحيحا.

٢- أئمة المساجد الذين يؤمون الناس فى الصلاة، ويعظونهم، ويخطبون على المنابر.

٣- الدعاة الذين لا بد لهم من العلم الكامل بشؤون الدين حتى يتمكنوا من الدعوة والإرشاد إلى السبيل السوى وإلى الصراط المستقيم.

٤- المعلمون الذين لزم عليهم اتقان ما يعلّمون لكى لا يقعوا فى قضية "فاقد شيء لا يعطيه".

٥- القضاة: وهم أولى الناس بتعلمها وإجادتها ليمكنهم ذلك من الاطلاع على أسرار التشريع الإسلامى ومقنناته وأصوله من القرآن والسنة.

وكان على هؤلاء جميعا أن يتعلموا العربية إتقانا وإجادة حتى يتمكنوا من الاطلاع على التفسير والحديث والسيرة والشريعة والأصول والفقه وغير ذلك مما يحتاجون إليه فى أعمالهم.

ولقد اعتاد الكثير من هؤلاء الخاصة من أئمة ودعاة وقضاة ومعلمين أن يتجهوا إلى مراكز الثقافة العربية الإسلامية فى المشرق العربى ومغربه؛ وجاور كثير منهم مكة المكرمة والمدينة المنورة وتزودوا منهما بالعلوم والمعارف بعد أداء فريضة الحج،[١] كما سافر كثير منهم إلى المدارس الإسلامية الكبرى مثل القيروان وتونس والقاهرة[٢] لينهلوا من مناهل العلم، وليستقوا من مجالس العلماء والفقهاء وأعلام الفكر والثقافة الإسلامية فى تلك البقاع.

ثانيا: مستوى العامة:

وهى طبقة جميع أفراد المجتمع الحوساوى الإسلامى فقد كان على كل مسلم أن يتعلم ثلاثة أمور:

---

[١]- راجع: Dan Marka Isa (Dr): Bunkasar Ilimi a kasar Hausa. Kaduna State Printing Press, 1st Edition 2007. Page: 193.

[٢]- راجع: Dan Marka Isa (Dr): Bunkasar Ilimi a kasar Hausa. Kaduna State Printing Press, 1st Edition 2007. Page: 193.

١- يتعلم قراءة وكتابة العربية؛ ليمكّنه ذلك من قراءة القرآن الكريم، وأداء الشعائر الدينية.

٢- يتعلم بعض القواعد الأساسية فى الدين والمعاملات الإسلامية؛ حتى يسلك الفرد المسلم سلوكا قويما يتفق مع تعاليم الشريعة الإسلامية الغراء.

٣- يتعلم من العربية قدرا يمكنه من فهم ما يستمع إليه فى الصلاة والخطب من آى الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة؛ وليكون على صلة بالكتاب والسنة فى حياته اليومية.

فتعلم معظم أفراد المجتمع الحوساوى المسلم اللغة العربية وعلوم القرآن والحديث والفقه والشريعة والأصول والحساب وغير ذلك من الفنون العلمية مما مكّنهم من ممارسة حياتهم فى ظل الدولة الإسلامية؛ فتطورت الثقافة العربية —من هذا التقدم الميمون- تطورا لم يسبق له مثيل فى الغرب الإفريقى. وكيف لا؟ فالقادة الجدد كلهم علماء ومدرسون؛ وكان الشيخ عثمان بن فودى نفسه قائدا وداعية ومدرسا ومؤلفا فى آن واحد؛ وكذلك وزراؤه وولاته، وكانوا يجعلون بيوتهم كلها مدارس، وينصبون أنفسهم فيها للتدريس؛ فكثرت المدارس والمعاهد الثقافية، وتعددت المجالس العلمية فى جميع بلاد حوسا؛ وأصبحت صوكتو فى تلك الآونة عاصمة الدولة ومركزا جديدا للعلم والثقافة العربية، واشتهر كثير من المدارس والمعاهد العلمية فى كبرى مدن بلاد حوسا القديمة والحديثة مثل: غوند التى اشتهرت بعلم الحديث، وكتسينا المشهورة بالفقه، وكنو المشهورة بالتصوف، ودورا المشهورة بحفظ القرآن، وزكزك المشهورة بعلوم العربية، وبَوْثِ المشهورة بعلم التفسير، وإلورن المشهورة بالأصول، وغيرها من البلدان الحوساوية.

وقد أشار الشيخ عبد الله بن فودى إلى كثرة هذه المدارس وشهرتها فى جيميته المشهورة حيث يقول[١]:

ومدارس أضنى بحب شهودها *** فيها نجاح حوائج المتحوج

وجحا جح علماء يحلب رفدهم *** كل كبحر فى العطا متموج

ولهم ككان ومبتدا فى جارهم *** عمل لغيرهمُ كلم أو فى يج

[١]- راجع: تزيين الورقات، للشيخ عبد الله بن فودى:مطبعة ولاية صوكتو عام ٢٠٠٥م ص:٣٢.

فتلك المدارس الإسلامية الكثيرة والمشتهرة فى جميع أرجاء بلاد حوسا وهى التى أصبحت ميادين لتدريب الناس على اللغة العربية ونشر ثقافتها، يتدرب فيها الشبان والكبار رجالا ونساء على حد السواء، ويتثقفون بالثقافة العربية العميقة ليل نهار.

المبحث الرابع : اللغة العربية فى بلاد حوسا تحت الاستعمار (١٩٠٣-١٩٦٠م)

١- الاستيلاء البريطانى على بلاد حوسا:

إن الحديث عن حالة اللغة العربية ووضع ثقافتها فى بلاد حوسا تحت نير الاستعمار يدعونا إلى العودة وراء كى نتتبع تاريخ الاستيلاء البريطانى عليها والتعليم الغربى فيها؛ لترابط هذه الأمور ترابطا وثيقا ممتزجا.

والاتصال الأجنبى الأروبي ببلاد حوسا يرجع تاريخه إلى الربع الأخير من القرن الخامس عشر الميلادى[١]، وذلك بوصول سفينة أحد رجال الأعمال البرتغالى إلى ميناء لاغوس فى تلك الآونة، وأطلق التاجر على الميناء اسما قريبا من الاسم المذكور[*].

وفى عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة بعد الألف من التقويم الميلادى، وصل إلى مدينة بنين سفينة أخرى من إنجلترا تحمل تجارا للرقيق، وفتحت السفينة بابا على مصراعيه للتجار الهولنديين[٢] والبرتغاليين منذ تلك الفترة، واستمرت نشاطاتهم التجارية فى تلك المدينة، يترددون عليها من حين لآخر، ولم تتوقف هذه العملية إلا فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى[٣].

وفى تسعينيات القرن الثامن عشر الميلادى قامت المنظمات الاستعمارية فى إنجلترا بإرسال مستكشفين إلى مختلف أنحاء إفريقية السوداء[٤]، فأوفدت المنظمة الإفريقية المسماة بالمنظمة الجغرافية الملكية "Royal Geographical Sosity" مستكشفا يدعى "مَنْجُو

١- راجع: Fafunwa A. Babs: History of Education in Nigeria, 1st Edition, London 1974. Page: 74.

* - والاسم الذى أطلقه ذلك التاجر على الميناء هو "لاغُو دِكُرَامُو (Lago di Kuramo) ومن هذه التسمية جاء لاَغُوسْ؛ لأن فى ذلك الوقت كانت هناك قرية تقريبة من مكان لاجوس الحالى سمى "كُرَامُو".

٢- راجع: Fafunwa A. Babs: History of Education in Nigeria, 1st Edition, London 1974. Page: 74.

٣- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر: المرجع السابق، ص: ١٢٤.

٤- راجع: Nuhu Bamalli: Mungo Park Mabudin Kwara, N.N.P.C Zaria 1st Published 1948 page:2

بَاكْ" "Mungo Park" ليستكشف مصب نهر النيجر[١] وقدم هذا المستكشف إلى أطراف بلاد حوسا عام (١٧٩٥م) ولكن لم يُكتب لمجهوده الأول نجاحا، ولا للثانى الذى قام به عام ١٨٠٥م[٢]، إلا أن رِيشَارْدْ لاَنْدَرْ "Richard Lander" الذى جاء بعده توج سعيه بنجاح فى استكشاف ذلك المصب عام ١٨٣٠م[٣]، ثم تتابعت وفود عيون الاستعمار فى زى المستكشفين إلى بلاد حوسا، منهم كِلاَبْتُن ودَنْهَامْ اللذان وفدا إلى مملكة برنو عام ١٨٢٢م عن طريق طرابلس وهما يلبسان ملابس العرب ليوهما الشعب بأنهما مسلمان[٤]، وقد رحب بهما الكانمى ترحيبا حارا، وقابلهما بحفاوة بالغة. ثم توجه كِلاَبْتُن من برنو إلى صوكتو واتصل بالسلطان محمد بلّو ومكث عنده مدة [٥]، ثم وفد بعده الرحالة بَارتْ فى عام ١٨٤٨م واجتاز الصحراء وطاف معظم بلاد حوسا.

وفى خلال هذه الفترة أكثرت الحكومة البريطانية من إرسال عيونها الجواسيس باسم المستكشفين واحداً تلو الآخر إتماما لوضع خطة استعمار على بلاد حوسا، وكان الهدف الأساسى من ذلك هو الاطلاع على أسرار البلاد وأوضاعها السياسيّة والاقتصادية[٦]؛ وفى النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى اندفعت الدول الغربية بقواتها الغاشمة ومزقت دول إفريقية السوداء، وقامت الجنود البريطانية باستيلاء على جيران بلاد حوسا من الناحية الجنوبية[٧] استعدادا للسيطرة والقضاء على الإمبراطورية الفودية الإسلامية فى بلاد حوسا.

مكث الاستعمار البريطانى فى أرض جيران الحوساويين جنوبا يمارس نشاطاته العدوانية عقودا من السنين دون أن يمد يديه إلى بلاد حوسا إلا فى عام ١٩٠٢م[٨] عقب تعيين الحكومة البريطانية أحد خبراء قوادها – فِرِدْريكْ لُوجَارْد حاكما على تلك الأماكن

---

[١]– المرجع السابق والصفحة نفسها.

[٢]– Nuhu Bamalli: Mungo Park Mabudin Kwara, N.N.P.C Zaria 1st Published 1948 page:106

[٣]– راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر، المرجع السابق، ص: ١٢٤.

[٤]– المرجع السابق والصفحة نفسها وما بعدها.

[٥]– المرجع السابق والصفحة نفسها.

[٦]– Abdulmalik Mani: Zuwan Turawa Nijerya ta Arewa. N.N.P.C Zaria 1965 Page: 1-7.

[٧]– المرجع السابق والصفحة نفسها.

[٨]– المرجع السابق والصفحة نفسها.

المجاورة لبلاد حوسا؛ فكتب هذا الحاكم رسالة إلى أمير المؤمنين عبد الرحمن يطلب منه أن ينشىء مع حكومته الاستعمارية علاقات ودّية[١]، تضمن لرعاياه الإنجليز حرية التجارة وحقوق التجول فى جميع أنحاء الإمبراطورية الفلانية الحوساوية المسلمة، ولكن عبد الرحمن رفض طلبه، وكتب إليه ردا غليظا، جاء فى نصه[٢]: "ليس هناك شيء يجمع بين المسلم والكافر إلا الحرب".

وتوفى عبد الرحمن عقب كتابة هذا الرد بأيام وخلفه محمد الطاهر الأول، ونهج نفس السياسة المعادية للاستعمار كسلفه.

جهز لُوجَارْد جيشا قويا وأنفذ حملته عام ١٩٠٣م تحت إمرة الجنرال كَامْبُلْ ضد أمير المؤمنين محمد الطاهر الأول، ووصلت الجنود إلى صوكتو فى اليوم الخامس عشر من مارس العام المذكور[٣].

باغتت جنود المستعمر أمير المؤمنين وأدركته بلا استعداد كامل للقتال، فتحيز إلى قرية تسمى بُرْمِى[٤] حيث أخذ يجهز جيشا لمقاومة هذا الاحتلال، ولما بلغ الحاكم الإنجليزى هذا الخبر ، أسرع إلى مدينة صوكتو، ووصل إليها بعد أربعة أيام من مغادرة أمير المؤمنين لها، وعين محمد الطاهر الثانى أمير المؤمنين وخليفة الشيخ عثمان بن فودى[٥]؛ ثم قاد الحاكم جيشه الاحتلالى إلى مدينة غُونْدُو واستولى عليها دون مقاومة شديدة، ثم نشر جنوده فى جميع بلاد حوسا واستولى على أهم مدنها مثل كتسينا، وكنو، وزاريا، وبوثى، ودورا، وغيرها دون مقاومة تذكر.

وفى شهر يوليو من هذا العام وصل جيش الاحتلال إلى بُرْمِى حيث يقيم أمير المؤمنين وفدائيون من أمته، واشتبك الطائفتان فى معارك عنيفة أسفرت عن انتصار المستعمر واستشهاد أمير المؤمنين محمد الطاهر الأول وعدد كثير ممن معه[٦].

---

[١] – راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر: المرجع السابق، ص:١٢٨.

[٢] – Abdulmalik Mani: Zuwan Turawa Nijerya ta Arewa. N.N.P.C Zaria 1956 Page: 119.

[٣] – المرجع:السابق ١٢٢.

[٤] – المرجع: ١٢٠Abdulmalik Mani: Zuwan Turawa Nijerya ta Arewa. N.N.P.C Zaria 1956 Page ..

[٥] – المرجع السابق ص : ١٢٠

[٦] – المرجع السابق : ١٢٣.

ولما تم الاستيلاء البريطانى على بلاد حوسا وُلّى لُوجَارِدْ حاكما عليها فأعلن بأن نظام حكمه فيها "حكم غير مباشر" "Indirect Rule" [1] وهو عبارة عن مباشرة الأمراء الفلانيين الحوساويين المسلمين الحكم فى إماراتهم كما كانوا يفعلون سابقا، ويقوم الحاكم بالإشراف عليهم فقط؛ وتعهد الحاكم بأنه لا يتدخل فى الأمور الدينية والشرعية إلا فيما يتصل بتجارة الرقيق وقطع يد السارق ورجم المحصن الزانى، فأعلن إلغاءها، واعترف بالمحاكم الشرعية[٢]. وقسم البلاد إلى تسع محافظات فى بادئ الأمر، ثم قسمها إلى اثنتى عشرة محافظة فيما بعد[٣]؛ ونقل الحاكم مقره من بلدة لُوكُوجَا التى تقع إزاء ملتقى نهرى النيجر وبنوى إلى زُنْغَيرُ فى عام ١٩٠٦م، ثم تحولت العاصمة من زُنْغَيْرُ إلى كدونا فى عام ١٩١٦م.

المبحث الخامس : تطور الثقافة العربية فى بلاد حوسا خلال فترة الاستعمار:

شاء المولى القدير أن يعيد للعربية مجدها وعزتها فى بلاد حوسا؛ فأدرك المستعمر أهميتها لدى الأمة المسلمة، وأيقن أن شعوب حوسا لا تحترم المكتوب ما لم يكن بالهجائية العربية، ولا تقيم للكلام وزنا ما لم يقتبس من القرآن الكريم شيئا، وأنه لا يستطيع أن يتغلغل إلى نفوس المسلمين الحوسين فضلا عن أن يحقق بعض أهدافه إلا إذا أبدى احتراما للغة القرآن الكريم؛ فسمح بتأسيس مدرسين إحداهما فى كنو والأخرى فى صوكتو لتدريس الشريعة الإسلامية فى عام ١٩٣٠م[٤]. وكان التدريس فيهما عن طريق الترجمة من اللغة العربية إلى لغة حوسا، والغرض من إنشاء هاتين المدرستين هو تدريب الكتاب والقضاة لتولية المناصب فى المحاكم الشرعية[٥] ، وجلب لها من السودان المدرسين الأكفاء من خريجي كلية غردون [٦].

---

[1] – الثقافة العربية، ل على أبوبكر (الدكتور)، المرجع السابق، ص: ١٣١.

[2] – المرجع السابق والصفحة نفسها.

[3] – المرجع السابق والصفحة نفسها.

[4] راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر (الدكتور)؛ المرجع السابق، ص: ٢٢١.

[5] – المرجع السابق :، ص: 221

٦ – راجع الملحق الأول من هذه الرسالة ففيه بعض صور أولئك الأساتذة الوافدين من السودان .

سر الحوسيون المسلمون بهذا المجهود المتواضع وفرحوا به فرحة عظيمة، وعدوه خطوة إلى الأمام نحو العودة إلى الثقافة العربية الإسلامية المتوارثة، فتدفق طلبة العلم من المدارس القرآنية والمعاهد العلمية إلى هاتين المدرستين، من نواحى بلاد حوسا، وبدأ الوجهاء يطالبون الحكومة بفتح مزيد من نوع هذه المدرستين ؛ مما جعل بعض الإدارات الأهلية الأخرى تفكر فى إنشاء مدارس عربية أخرى فى محافظاتها [١]، فأدرك المستعمر خطورة ذلك الاتجاه على أغراضه ونواياه السيئة، لأن كثرة المدارس العربية الحديثة إيذان بمأتم الثقافة الغربية الكاذبة التى أبحر المستعمر لنشرها؛ والعودة إلى النظام الإسلامى الذى بذل المستعمر كل رخيص وغال لمحاربته؛ وتقوية لأفكار رجال الدين ومسانده نفوذهم والاعتراف بالمقدسات الإسلامية، وبالتالى الثقافة العربية. ولذا اقترح المستعمر إنشاء مدرسة واحدة للشريعة يلتحق بها الطلاب من جميع الإمارات فى بلاد حوسا[٢]. وأوهم إلى الأمراء والوجهاء والرؤساء بأن ذلك يوحد النظام والمؤهلات، واقترح أيضا أن يأتى أساتذة هذه المدرسة من السودان الشقيق[٣]، ظنا منه أن المشروع لا ينجح، وأن الحوسيين لا يستطيعون أن يتعلموا من السودانيين لاختلاف لغاتهم، جهلا منه بما بين العربية ولغة حوسا من علاقة أصيلة، وما بين السودان وبلاد حوسا من صلة الأشقاء.

ولما وافقت الإدارات الأهلية على هذا المقترح، قامت الإدارة المركزية بتقديم الطلب إلى حكومة السودان التى انتدبت لذلك ثلاثة من كبار قضاتها وهم الشيخ بشير الريح ، والشيخ محمد الصالح سوار ، والشيخ النور [٤] ، الذين وصلوا إلى نيجيريا بعد رحلة استغرقت ثلاثة أشهر ، مستخدمين فيها الجمال والسيارات ، وقد استراحوا قليلاً فى ميدغورى أياماً ، ثم مضوا إلى مدينة كتسينا المقر الأول للمدرسة ، وشرعوا فى التدريس مباشرة بعد وصولهم ، ثم انتقلت المدرسة إلى كنو تلبيةً لطلب أولئك الشيوخ .

---

[١] – المرجع السابق : والصفحة نفسها. .

[٢] – المرجع السابق :، ص: 221 .

[٣] – راجع: المرجع السابق والصفحة نفسه.

٤ – راجع : تاريخ مدرسة العلوم العربية كنو خلال خمسين عاماً من عام ١٣٧٠هـ إلى عام ١٤٠٤هـ ١٩٣٤ ماإلى ١٩٨٤م ، مطبعة كنو ، ١٩٨٤م ، ص ٦

ولما تم فتح المدرسة المقترحة فى كنو عام ١٩٣٤م، التحق بها كثير من طلبة المعاهد العلمية وخريجى المدارس الصغرى للشريعة الإسلامية بكنو وصوكتو، كما التحق بها طائفة من الطلبة الذين أكملوا المرحلة الإعدادية.

أعدّ لهذه المدرسة منهج دارسى يستغرق مدة أربع سنوات، ويحتوى على المواد التالية:

الفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، والبلاغة، والتاريخ، والحساب، والجغرافية، وخط النسخ والرقع؛ واللغة العربية طبعا هى لغة التدريس فى هذه المدرسة.

قامت هذه المدرسة بدور خطير فى تطوير اللغة العربية ونشر ثقافتها فى جميع أرجاء بلاد حوسا، ومنها انتشرت المحادثة باللغة العربية بصورة واسعة بعد أن كانت قاصرة على الحجرات الدراسيّة بالمعاهد العلمية.

تسلمت الحكومة المركزية إدارة شئون هذه المدرسة فى عام ١٩٤٧م وقامت ببعض تغييرات جوهرية فيها[١]، فأطلقت عليها اسما جديدا وهو "مدرسة العلوم العربية"، ثم غيرت نظام القبول فيها، بحيث لا يلتحق بها إلا من أكمل المرحلة الإعدادية، ومُدت فترة الدراسة فيها من أربع إلى خمس سنوات، وحولت أولويات المدرسة من تدريب القضاة الى تدريب المعلمين وأضيف إلى منهجها الدراسى مواد أخرى، مثل اللغة الإنجليزية وعلم النفس والرياضة البدنية؛ ثم عينت الحكومة عميداً إنجليزيا بدلا من السودانى[٢]. لم يرحب المسلمون الحوساويون بهذا الوضع الجديد، ولم يعجبهم منه شيء، لأنهم أدركوا أن المستعمر يحاول أن ينصب به فخّا للعربية ، ويسعى من ورائه إلى سنقها مرة أخرى، ليتخلّص من الكابوس الناشئ عن ازدهارها فى هذه المدرسة، ويمحو مخاوفه من انتشار ثقافتها مرة جديدة بين طبقات المجتمع الحوساوى؛ فحاول جاهدا إنفاذ نواياه الخبيثة تجاه اللغة العربية وثقافتها فى بلاد حوسا، ولكن الله سلم، وأبى إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون المستعمرون، فأنقذ العربية وثقافتها من براثن المستعمر الطاغية، ونجاها من شروره، ومكائده عن طريق تلك المدارس القرآنية والمعاهد العلمية الموروثة، وهذه المدرسة العربية الحديثة؛ فنشر منها العربية محادثة ودراسة، وبحثا وتأليفا، ونثراً ونظما، وأصبح جيلها الأول هم روّاد الثقافة العربية

---

[١] – راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر (الدكتور)؛ المرجع السابق، ص:٢٢٣.

[٢] – راجع: المرجع السابق، ص: 221

الحديثة فى الغرب الإفريقى وأعلام معارفها؛ فعادت المياه إلى مجاريها، وكثر إنشاء المدارس العربية والمعاهد الإسلامية فى كافة أنحاء بلاد حوسا بفضل مجهود خريجى هذه المدرسة.

ولما انكشفت وافتضحت نوايا المستعمر السيئة تجاه هذه المدرسة، بدأت أصوات الوجهاء ترتفع بالنداء للعودة إلى النظام السابق، فأنشأت الحكومة قسما بهذه المدرسة يسمى (قسم الدراسات الإسلامية العليا"

(Higher Islamic Studies Section) فى عام ١٩٥٤م[1]، فأسرع خريجو المعاهد العلمية بالمدارس الصغرى للشريعة إلى الالتحاق بها ليواصلوا دراساتهم فى النظام التعليمى الحديث.

ثم انتشر هذا النوع من المدارس فى بلاد حوسا، وهرول إليها الناس يتعلمون منها العربية والدراسات الإسلامية. وقام خريجو هذه المدارس بإنشاء مدارس إسلامية فى جميع أنحاء بلاد حوسا، وهذه المدارس عبارة عن المدارس القرآنية المتطورة، وهى تشبه المدارس الابتدائية فى عدة وجوه غير أن اللغة العربية فيها أقوى من الإنجليزية وذلك عكس ما عليه الحال فى الابتدائية.

والجدير بالذكر أن خريجى مدرسة الشريعة السابقة ومدرسة العلوم العربية الحالية قد أبدوا كفاءة تستحق الذكر فى مختلف الميادين، فشغلوا عديداً من المناصب فى الحكومة، وارتقوا إلى درجات عالية فى التدريس، والقضاء، والإدارة، وفى السلك الدبلوماسى، وغير ذلك.

وفيما يلى أسماء طائفة من خريجى هاتين المدرستين:

١- الدكتور المرحوم على أبوبكر بوثى وزير التربية والتعليم، فى ولاية باوثى سابقا.

٢- الأستاذ الدكتور المرحوم على نائبى سويد، نائب رئيس جامعة بايرو كنو سابقا.

٣- الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنث. سفير نيجيريا لدى المملكة العربية السعودية فى فترة ما بين عام ١٩٩٠ إلى ١٩٩٦م، ورئيس جامعة عثمان بن فودى صوكتو سابقا.

٤- الأستاذ الدكتور المرحوم حلرو بنجى، قاضى القضاة لولاية صوكتو سابقا.

٥- الدكتور المرحوم حسن جُورْذُو قاضى القضاة لولاية كنو سابقا.

---

[1]- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر (الدكتور)؛ المرجع السابق، ص:٢٢١.

٦- الأستاذ الدكتور أبوبكر بلاربى، رئيس قرية اللغة العربية انغالا سابقا.
٧- الأستاذ الدكتور محمد الأول أبوبكر، منسق الدراسات العليا سابقا فى جامعة بايرو كنو نيجيريا.
٨- الأستاذ الدكتور محمد الطاهر السيد رئيس قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو حاليا.
٩- الأستاذ الدكتور منزلى جبريل. رئيس هيئة إدارة الجامعات النيجيرية حاليا.
١٠- الأستاذ الدكتور المرحوم شيخو عمر عبد الله، رئيس قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو كنو سابقا.
١١- الأستاذ الدكتور محمد الثانى زهر الدين رئيس جامعة بايرو كنو سابقا.

المبحث السادس : اللغة العربية فى بلاد حوسا بعد الاستعمار (١٩٦٠ إلى يومنا هذا)

ذكرنا فيما سبق أن اللغة العربية فى بلاد حوسا نجت من دسائس المستعمر ومكائده بواسطة المدارس القرآنية والمعاهد العلمية، وتطورت على أيدى خريجى مدارس الشريعة وكليات مدرسى اللغة العربية، وانتشرت ثقافتها انتشارا كبيرا بفضل مجهوداتهم المشكورة.

استقلت نيجيريا والعربية —فى بلاد حوسا- على تلك الصورة التى ذكرنا سابقا؛ ولما تحول زمام الأمور إلى أهالى البلاد ازداد الأمر تحسّنا، إذ قام الرؤساء الحوساويون بدور ملموس فى تطوير الثقافة العربية فى هذه البلاد، وظهرت فيها مدارس عربية كثيرة، وأقبل الناس يستزيدون منها، واعتنت الحكومة بتأهيل مدرسى اللغة العربية والدين الإسلامى، كما أقبلت على إرسال البعثات العلمية إلى البلاد العربية وغيرها للتخصص فى العلوم العربية[١]؛ فتقدم التعليم العربى تقدما واضحا ونافس التعليم المدنى، بل فاقه فى بعض الوجوه[٢].

وقد قامت الحكومات الأهلية بإنشاء معاهد فى كنو وكتسينا وصوكتو وغيرها لتدريب مدرسى اللغة العربية والدين الإسلامى على النظام المتبع فى مدارس الحكومة المركزية، وأصدرت الحكومة المركزية قرارا يعترف بالمدارس القرآنية والإسلامية، وينص على ادماج

[١]- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور)؛ مطبعة النهار سنة ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ ص:٥٥.

[٢]- راجع: المرجع السابق والصفحة نفسها.

نظامها فى إطار التعليم العام؛ وأجرت الحكومة تعديلات فى المناهج يجعل طلبة هذه المدارس الإسلامية قادرين على أن يتحولوا من الابتدائية الإسلامية إلى الثانوية المدنية، وأن يتدرجوا إلى الجامعة[1].

وبإيجاز فإن الثقافة العربية فى بلاد حوسا خطت خطوات واسعة إلى الأمام بعد الاستقلال النيجيرى، وتطورت تطورا بينا لما تتمتع به من المساعدات المادية من الحكومة، والمعنوية من قبل أفراد المجتمع.

[1]- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (الدكتور)؛المرجع السابق ص:٩٥.

الباب الأول

الفصل والوصل في قصائد علماء كتسينا

الفصل الأول : مظاهر البلاغة فى إنتاج علماء بلاد حوسا

المبحث الأول : مفهوم علم المعاني وصورة فى إنتاج علماء بلاد حوسا

المبحث الثاني : مفهوم علم البيان وصوره فى إنتاج علماء بلاد حوسا

المبحث الثالث : مفهوم علم البديع وصورة فى إنتاج علماء بلاد حوسا

الفصل الثاني : الفصل والوصل خاصية من خصائص العربية

المبحث الأول : مفهوم الفصل والوصل ومكانتهما فى البلاغة العربية

المبحث الثاني : الوصل بغير الواو فى قصائد علماء كتسينا

الفصل الثالث : الفصل والوصل بين المفردات العربية

المبحث الأول : الوصل ومواضعه بين المفردات

المبحث الثاني : الفصل ومواضعه بين المفردات

الفصل الرابع : الفصل والوصل بين الجمل العربية

المبحث الأول : الوصل ومواضعه بين الجمل العربية

المبحث الثاني : الفصل ومواضعه بين الجمل العربية

الفصل الخامس : دراسة إحصائية أسلوبية لظاهرتي الفصل والوصل فى قصائد علماء كتسينا

الفصل الاول

مظاهر البلاغة فى إنتاج علماء حوسا

البلاغة وخطورتها فى العلوم العربية :

رأينا فى المبحث السابق كيف وصلت العربية إلى ديار حوسا، وكيف انتشرت ثقافتها فى المعاهد العلمية والجامعات الحديثة، وكيف أدى ذلك بالتالى إلى كثرة الإنتاجات الأدبية منظومة ومنثورة فى هذه الربوع.

ونحن الآن – فى هذا المبحث- بصدد دراسة القيم البلاغية الواردة فى ذلك الإنتاج ، ولكن نشعر بأننا لسنا بحاجة إلى تتبع تاريخ البلاغة العربية، ولا إلى ذكر سيرة الرجال الذين قدموا لها مساهمات قيمة فى نشأتها وتطورها عبر عصوها التاريخية، إذ إن المصنفات البلاغية كفت عنا هذا العناء، وتكفلت بما لا يحتاج إلى مزيد من الإيضاح، بل يكفينا أن ننير طريقنا بتنويه بسيط حول جلالة علوم البلاغة العربية وسعة ميدانها قبل أن نخوض فى صميم الموضوع.

فالبلاغة هى – إن صح التعبير- الأخت الشقيقة الكبرى للنحو العربى، والغاية القصوى من دراسته؛ والنحو يعنى فى دراسته -كما هو معروف- بأحوال أواخر الكلم وما يعتريها من إعراب وبناء؛ ثم بعض جوانب أخرى ذات صلة بالمعانى، كالذكر والحذف،

والتقديم والتأخير، وغير ذلك من المباحث الدلالية؛ بينما يُدرس فى البلاغة جميع المعانى لمختلف التراكيب، وأساليب وضعها فى مواضعها اللائقة، كما يُدرس فيها أيضا منهج تزيين المعانى وكسوة الألفاظ بأنواع الحلل واللآلى.

ومن هنا يتسنى لنا أن نقول إن علوم البلاغة هى التى تبين دقائق المعانى فى التراكيب المتشابهة، وتفرق لنا المقاصد بين التراكيب المتقاربة فى صور متعددة؛ وذلك نحو قولك:

أ- جئت لإكرام لك.

ب- جئت إكراما لك(*).

والفرق فى المعنى فى مثل قولك:

أ- "جئنا إلى السودان كى نتعلم".

ب- جئنا إلى السودان لنتعلم"(*).

والفرق فى المعنى لا فى الإعراب بين قوله تعالى:

أ- **وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ** ﴾(١).

قوله تعالى:

ب- ﴿ **قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ** ﴾(٢) (*).

---

* فالجملة الأولى جملة قطعية لا احتمالية، تدل على التعليل فقط، وهى تشير إلى أن الإكرام هو العلة الوحيدة فى قدوم المتكلم إلى المخاطب قبيل الإقبال عليه وبعده، وهو السبب الذى حمله عليه دون غيره، بينما تدل الجملة الثانية على معان مختلفة، منها العلة والحالية، والمفعولية المطلقة، إذ يحتمل أن يكون المقصود منها "جئت مكرما لك" إن قصد بها الحال، أو "جئت مجيئى الإكرام لك"إن قصد بها المفعول المطلق.

* تنص الجملة الأولى على أن المتكلم زار السودان ليتعلم فيها تعلما حقيقيا، أى ليحصل على العلم الذى هو ضد الجهل، أما الجملة الثانية فقد تشير إلى أن المتكلم يريد أن يتعلم شيئا قد لا يجهله، بل قصده أن يتحقق عن شيء يعلمه أو يطمئن عن أمر يعتقده.

١- سورة يونس، الآية: ١٠٨.

٢- سورة الأنعام، الآية: ٦٦.

* ويبدو لى أن النفى فى الجملة الأولى أوكد من الجملة الثانية؛ لأن النفى فى الأولى كان بالحرف، والجملة نفسها اسمية، وأما النفى فى الثانية كان بالفعل، والجملة نفسها فعلية، والجملة الاسمية دائما أوكد وأثبت من الجملة الفعلية فى التعبير العربى .

وغير ذلك من التراكيب العربية المتماثلة لفظا وأسلوبا، والمختلفة دلالة ومعنى.

وفى جانب آخر تبرز لنا المباحث البلاغية طرقا مختلفة لتأدية معنى من المعانى كى يطابق الكلام مقتضى الحال، ثم تبين لنا أساليب تزيين المعانى والألفاظ كى تأثر تأثيرا قويا فى المشاعر والوجدان.

المبحث الأول : مفهوم علم المعانى وصوره فى إنتاج علماء حوسا

قام البيانيون القدامى والمتأخرون بمجهودات جبارة فى دراسة البلاغة عبر عصورها التاريخية، وتتبعوا عناصرها تتبعا دقيقا، ووضعوا مصطلاحاتها وضعا منطقيا، وشرحوا معالمها شرحا فنيا، وقسموها إلى ثلاثة أقسام: علم المعانى، وعلم البيان، وعلم البديع.

- **عناصر علم المعانى.**

سعى المتأخرون من البيانيين إلى تسهيل دراسة علم المعانى، فقسموه إلى عدة فصول رئيسة، وحددوه فى ثمانية مباحث على النحو التالى:

- الإسناد الخبرى. - الإسناد الإنشائى - القصر - أحوال المسند إليه - أحوال المسند- الفصل والوصل. أحوال متعلقات الفعل -الإيجاز والإطناب والمساواة .

المطلب الأول : الإسناد الخبرى:

ذهب البلاغيون إلى أن الكلمات العربية المفردة لا تؤدى وظيفة الكلام إلا إذا ارتبطت إحداها بالأخرى، وكونتا تأليفا مصوغا صياغة خاصة؛ أو بعبارة بلاغية لا تحمل الكلمات المفردة معنى من معانى الكلام إلا إذا أسند بعضها إلى بعض بحيث يفيد الحكم أن

مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى، أو منفى عنه. ولذا يرى البلاغيون أن الجملة هى الركن الأساسى والنواة الأولى للكلام مهما كان طوله ونوعه[١].

ولا نتصور الجملة العربية دون ضم كلمة إلى أخرى، وهو ما يعبر عنه البلاغيون بنسبة شيء لشيء، أو إسناد شيء إلى شيء؛ وهو عبارة عن إطلاق الحكم على شيء بشيء.

سمى النحاة هذين العنصرين بالمبتدأ والخبر تارة، أو الفعل والفاعل تار أخرى؛ أما البلاغيون فيسمون أحدهما "المسند إليه" والآخر "المسند". والمسند والمسند إليه هما الركنان الرئيسان فى الجملة، وهما عنصراها الأساسيان؛ لأن كثيرا من الجمل العربية تكتفى بهما وتقتصر عليهما.

أ- **أغراض الخبر**: يقول البلاغيون إن الخبر يلقى لأحد الغرضين الرئيسيين الآتيين:

١- **فائدة الخبر**: وذلك إذا كان المخاطب به يجهل مضمونه ولا يعرف محتواه. ومثال ذلك قول عبد الله بن فودى يصف فرار سلطان غوبر من المعركة[٢]:

ففر بلا التفات ينف يعدو * أمام خيوله تعدو بداد

فأنقذه من الموت المتاح * تعلقه على عرف الجياد

سواد الليل صار له حصونا * فبات ولم يذق طعم الرقاد

٢- لازم الفائدة: ويسمى البلاغيون الخبر "لازم الفائدة" إذا كان المخاطب به يعلم مضمونه وحقيقته، ولكنه يجهل أن المتكلم يعلمه ويعرف وقوعه؛ وفى هذا النوع من الإخبار لا يفيد الْمُخْبِر مُخْبَرَهُ مضمون الخبر الذى يلقيه إليه إذ لا شك أن المخاطب به يعلمه أكثر من المتكلم، وإنما يفيد المتكلم المخاطب أنه يعرف ذلك الحدث[٣]. ومثال ذلك قول الشيخ عبد الله بن فودى فى رده لرسالة شعرية مبعوثة من قبل غونى مصطفى البرناوى[٤]:

١- راجع: البلاغة الاصطلاحية. لعبده عبد العزيز قلقلية (الدكتور): دار الفكر العربى – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م. ص:١٢٠.

٢- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٦٦.

٣- راجع: علم المعانى. لبسيونى عبد الفتاح.المرجع السابق، ص:٣٣-٣٥.

٤- راجع: تزيين الورقات. لعبد الله بن فودى (الشيخ):المرجع السابق، ص:١٢.

نصحت جهدك لكن ليت تعذرنا * وقلت سبحان هذا كان بهتانا

(ب) الأغراض الخبرية البلاغية:

١- إظهار التحسر:

يحاول المتكلم فى هذا الغرض البلاغى أن يفيد المخاطب بأنه يتحسر عن فوات شيء محبوب لديه، ويظهر أن هذا الشيء الفائت لا يمكن عودته إلى الصورة المرغوبة فيه، ومن أمثلة ذلك قول الشيخ عبد الله بن فودى يتحسر على فقد أصحابه الذين وقفوا بجانبه فى معارك الجهاد، ويشكو من جور أهل زمانه بعد جيله الأول، استمع إليه[١]:

ولما مضى صحبى وضاعت مآربى * وخلفت فى الأخلاف أهل الأكاذب

يقولون ما لا يفعلون وتابعوا * هواهم وطاعوا الشُّحَّ فى كل واجب

وليس لهم علم ولا يسألونه * وأعجب كل رأيه فى المذاهب

صرفت عنانى عنهم متوجها * إلى خير خلق الله معطى الرغائب

٢- الحث على العمل وتحريك الهمم:

ومنه قول الشيخ عبد الله بن فودى يحث بعض المسلمين للهجرة إلى ديار الشيخ عثمان بن فودى قبيل قيام الجهاد، وأنشأ قصيدة يخاطب فيها أخويه (دادُ وزيد) ويحرضهما. استمع إليه[٢]:

خذلتم جمع إسلام جهارا * رضا منكم موالاة الأعادى

نسيتم ما قرأتم فى الكتاب * لذا أخطاتم سبل الرشاد

ألما يكفكم "إن يثقفوكم" * إلى "برآءكم" "يا عباد"

لواسعة "ولو كانوا" "وبدا" * "براءة" فافهموا صوب السداد

٣- النصح: ومنه قول الشيخ محمد الناصر كبر ينصح تلامذته وينبههم على غرور الدنيا وخداعها، استمع إليه[٣]:

محضت النصح فيك وكنت قبلا * تلوت عليك يا مطر الإمام

١- راجع: تزيين الورقات. لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص: ٨٨-٩٠.

٢- راجع: المرجع السابق، ص:٦٢-٦٣.

٣- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا. لشيخ عثمان كبر (الدكتور) المرجع السابق، ص:٣٨٢.

وإن تكشف لك الثغر ابتساما * فشر ليوثنا أسد بسام
ألم تر أنها تعمى وتصمى * دع العشواء يخطبها اللئام
ولم تحم الكريم ولم يحمها * ألا خضرائها أبدا كرام

المطلب الثانى: الإسناد الإنشائى:

ذكرنا سابقا أن البلاغيين قسموا الكلام إلى قسمين، قسم يحتمل التصديق والتكذيب، ويسمونه خبرا، وقسم لا يحتمل التصديق والتكذيب، ويسمونه إنشاء، ويقولون فى توضيح ذلك "إذا كان للكلام وجود خارجى قبل النطق به فهو الخبر، وإذا لم يكن له وجود خارجى قبل النطق فهو الإنشاء"[١].

- **أقسام الإنشاء وأنواعه:** وقد مر بنا الآن أن البلاغيين قسموا الإنشاء إلى قسمين، قسم يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وسموه "الإنشاء الطلبى"؛ وهذا القسم يشتمل على خمسة أنواع، وهى:

(١) الأمر. (٢) النهى. (٣) الاستفهام. (٤) التمنى. (٥) النداء.

وقسم آخر لا يستدعى مطلوبا وهو ما يسميه البلاغيون "الإنشاء غير الطلبى"، ولهذا النوع من الإنشاء صيغ كثيرة، أبرزها خمسة، وهى:

(١) أساليب العقود. (٢) أساليب القسم. (٣) أساليب المدح والذم. (٤) أساليب الرجاء. (٥) صيغ التعجب.

- **الإنشاء الطلبى:** الطلبى من الإنشاء هو ما يطلب به حصول شيء لم يكن موجودا وقت الطلب، وهو الأمر، والنهى، والاستفهام، والتمنى، والنداء. كما ذكرنا سابقا.

أولا: الأمر: والأمر فى اللغة هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويسميه البلاغيون "الأمر الحقيقى" إذا استوفى هذين الشرطين، وهما "الاستعلاء والإلزام" وإذا تخلف الشرطان أو أحدهما يسميه البيانيون حينئذ "الأمر البلاغى" وهو عبارة عن الأمر الذى خرج عن معناه الحقيقى واتصف بغرض بلاغى آخر[٢].

١- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد. لبكرى شيخ أمين (الدكتور): المرجع السابق، ص: ٧١.

٢- راجع: البلاغة الاصطلاحية. لعبده عبد العزيز قلقيلة (الدكتور): المرجع السابق، ص:١٤٧.

يذكر البلاغيون معانى كثيرة يخرج إليها الأمر عن معناه الحقيقى لأغراض بلاغية، ومنها[١]:

الدعاء: وهو عبارة عن صدور الأمر من الأدنى إلى من هو أعلى منه منزلة وقدرا، أو من الضعيف إلى القوى، ومن الصغير إلى الكبير، ومن المخلوق إلى الخالق؛ وذلك نحو قول عبد الله بن فودى يناجى الرسول صلى الله عليه وسلم فى الدعاء، استمع إليه[٢]:

فحقق رجائى فيك يا سيد الورى * فراجيك فى الدارين ليس بخائب

وفكّ قيودى ثم صلنى إليك يا *كريم السجايا أنت بحر المواهب

ثانيا: الاستفهام:

لم يختلف البلاغيون المتأخرون عن السابقين كثيرا فى تعريف الاستفهام؛ عرفه السابقون بأنه "طلب حصول صورة الشيء فى الذهن بأدوات مخصوصة"[٣] وقام المتأخرون بتوضيح هذه العبارة، فقالوا إنه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل"[٤].

والواضح من هذه الأقوال أن الاستفهام هو سؤال الإنسان عما يجهله طلبا للمعرفة، وهو عبارة عن استخبار السائل الذى ينتظر من المسؤل جوابا؛ وهو ما سماه البلاغيون: "الاستفهام الحقيقى".

وأما الاستفهام البلاغى فإنه لا يطلب السائل به جوابا، بل يحمل من مشاعر الأديب ما يخرج به إلى أغراض بلاغية متعددة، كالتعجب، والتقرير، والتعظيم، والتحقير، والتمنى، والاستبطاء، والاستبعاد، والتهكم، والنفى، والتوبيخ، والتحسر، والتهويل، والتشويق؛ وغير ذلك من المعانى البلاغية المختلفة التى تفهم من القرائن، ومن سياق الجمل، وحال المخاطب، وجو الشعور المسيطر عليه. والغاية المنشودة من الاستفهام البلاغى هى جذب انتباه المخاطب والسيطرة على مشاعره كى يقع فى تفكير دقيق وتأمل عميق حول معانى الرسالة التى يحملها إليه الكلام.

١- راجع: علم المعانى. لبسيونى عبد الفتاح قيود (الدكتور): المرجع السابق، ص:٢٨٧.

٢- راجع: تزيين الورقات. لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٩٣.

٣- راجع: مفتاح العلوم. لأبى يعقوب السكاكى: المرجع السابق، ص:٤١٥.

٤- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد – علم المعانى- لبكرى شيخ أمين (الدكتور)، المرجع السابق، ص:٨٠.

- **الأغراض البلاغية للاستفهام:**

ذكرنا سابقا أن الاستفهام الحقيقى هو السؤال عما يجهله السائل، أو هو السؤال الذى ينتظر السائل جوابا عنه؛ ولكن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية لتؤدى وظائف بلاغية أخرى تفهم من سياق الكلام ومن قرائن الأحوال؛ والاستفهام البلاغى لا ينتظر السائل فيه من المسؤول جوابا، بل يكون سؤاله لغرض بلاغى؛ ومن الأغراض البلاغة للاستفهام، ما يلى:

١- النهى: وهو أن يكون ظاهر الكلام استفهاما، ومدلوله نهى، وذلك نحو قول الشيخ ناصر كبر كنو فى الحب الإلهى، استمع إليه[١]:

فلا تنكروا رقصى إذا ما ذكرته * وهل ترقص الأعضاء إلا تعشقا؟

٢- التعجب: وهو أن يكون ظاهر الكلام استفهاماً ومدلوله تعجب، وذلك نحو قول القاضى عمر فى رثاء جدته[٢]:

أفى الأحد هذا اللحد يدعو نزيله * أيا لحد لو أمهلته حججا عشرا

٣- النفى: وهو أن يكون ظاهر الكلام استفهاما ومدلوله نفى، وذلك نحو قول الشيخ أبى بكر محمود جومى فى الحنين إلى الوطن، استمع إليه[٣]:

فهل علم المحبوب بؤسى لبعده * وهل كان فى ما نالنى يترفق

المطلب الثالث : الإسناد ومتعلقاته

أحوال المسند إليه.

لا تتركب الجملة العربية مطلقا إلا وفيها المسند والمسند إليه، سواء أكانت الجملة خبرية أم إنشائية، لذا يعتبر البلاغيون المسند والمسند إليه طرفى الجملة، وركناها الأساسيان، إذ لا تستغنى عنهما جملة مهما كانت الظروف.

ويرى البلاغيون أن المسند إليه أكثر أهمية وأعظم قيمة فى الجملة من المسند لأن المسند إليه هو الركن الثابت فيها والجوهر الذى لا يتغير[١].

١- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا. لشيخ عثمان كبرى: المرجع السابق، ص:٣٩٤.

٢- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا. لعلى أبوبكر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٥٨٧.

٣- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا. لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٦٢.

وهذا العنصر الأساسى عبارة عن المحكوم عليه أو المخبر عنه فى الجملة، وهو العمود الفقرى فيها، والقطب الذى يدور حوله بناء التركيب. والمسند إليه لا يخرج عن أن يكون أحد سبعة عوامل[٢]:

(١) الفاعل: وذلك مثل كلمة "اللص" فى قولنا: "فر اللص". ومنه كلمة "الزمان" فى قول الشيخ سمبو جنيد يرثى والده، استمع إليه[٣]:

غبر الزمان بسيبويه زمانه * وخليله فى النحو والأشعار

(٢) نائب الفاعل: وذلك مثل مثل كلمة "المجرم" فى قولنا "ضُرب المجرم". ومنه كلمة "علماؤنا" فى قول الشيخ عبد الله بن فودى يمدح علماءه، استمع إليه[٤]:

فمن جدير أن يُرى علماؤنا * عنقا لبحر العلم فهو به حجى

(٣) المبتدأ الذى له خبر: وذلك مثل كلمة "المعلم" فى قولنا "المعلم مرشد". ومنه كلمة أمير "المؤمنين" فى قول عبد الله بن فودى[٥]:

أمير المؤمنين لنا أمير * فصرنا كلنا أهل الجهاد

(٤) مرفوع المبتدأ المشتق: وذلك مثل كلمة "أنت" فى قولنا: "أمسافر أنت؟". ومنه كلمة "جبان" فى قول القاضى عمر إبراهيم فى شعر الدعابة، استمع إليه[٦]:

جبان أنت يا دب * لماذا أنت مختال

(٥) ما أصله المبتدأ: وهو أحد ثلاثة أسماء:

أ- اسم "كان" وأخواتها، وذلك مثل كلمة "التلميذ" فى قولنا: "كان التلميذ مجتهدا". ومنه كلمة "سواد الليل" فى قول عبد الله بن فودى[٧]:

سواد الليل صار له حصونا * فبات ولم يذق طعم الرقاد

١- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد، علم المعانى، لبكرى شيخ أمين، المرجع السابق، ص:١١٤.

٢- راجع: البلاغة الاصطلاحية. لعبده عبدالعزيز قلقيلة: المرجع السابق، ص:١٨٣.

٣- Hamid Alkali: The chief Arbiter. Page: 230

٤- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص: ٢٤.

٥- المرجع السابق: ص:٦٤.

٦- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا. لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:١٧٦.

٧- راجع: تزيين الورقات. لعبد الله بن فودى (الشيخ):المرجع السابق، ص:٦٦.

ب- اسم "إنّ" وأخواتها، وذلك مثل كلمة "المدرس" فى قولنا "إن المدرس فصيح". ومنه كلمة "الصبر" فى قول محمد البخارى يرثى عمه عبد الله بن فودى، استمع إليه[١]:

فإن الصبر يحسن فِىَّ إلا * على فقد الهداة الأتقياء

ج- المفعول الأول للأفعال التى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ أو الخبر، وذلك مثل كلمة "الأمير" فى قولنا "ظننت الأمير مسافرا". ومنه قول محمد البخارى يخاطب زوجه، [٢]:

فلا تحسبينى يا أميمة عاجزا * ولا جبنا وغلا كما يحسب الغمر

(٦) المفعول الثانى للأفعال التى تنصب ثلاثة مفاعيل وذلك مثل "محقا" فى قولنا: أعلمتُ المجدّ الفوز محقا".

- **ذكر المسند إليه فى الجملة وحذفه:**

ويرى البلاغيون أن الأصل فى الكلام أن يكون المسند إليه فيه مذكورا؛ يذكره المتكلم وجوبا إذا كان ذكره ضروريا فى العبارة، وذلك فى الجمل التى لم يكن فيها مقتضى لحذفه إما لضعف القرينة الدالة عليه أو لعدمها مطلقا[٣]، لذا عدد البلاغيون دواعى كثيرة لذكر المسند إليه[٤]، منها:

(١) قلة الثقة بالقرينة: ويذكر المسند إليه وجوبا إذا كانت القرينة الدالة عليه ضعيفة، لأن القرينة الضعيفة تؤدى إلى ضعف فهم السامع للعبارة، وذلك نحو قولنا: "الإنسان محل النسيان". ولو حذفت المسند إليه من العبارة وهو "الإنسان" لا يقدر السامع أن يدرك مدلول الجملة فورا، إذ من المحتمل أن يكون المسند إليه "عقلا" أو "قلبا" أو غير ذلك مما يصلح أن ينسب إليه النسيان. ومنه قول عبد الله بن فودى [٥]:

وقد طار قلبى للمدينة ساويا * سنين بها شوقا وليس بآئب

١- راجع: محمد البخارى. لغرب طن ظوهو زاريا (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٦٢.

٢- راجع:. المرجع السابق، ص:٢٧٤.

٣- راجع: بغية الإيضاح. لعبد المتعال الصعيدى: المرجع السابق، ص: ٧٢-٧٣.

٤- راجع: الإيضاح فى علوم البلاغة. للخطيب القزوينى (الإمام): المرجع السابق، ص:١٠٩.

٥- راجع: تزيين الورقات. لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٩٠.

(٢) قصد تسجيل الإقرار: ويذكر المسند إليه وجوبا عند تسجيل إقرار لئلا يبق فى كلام المقر شك عن المسند إليه، ومنه قول الشيخ عبد الله بن فى ذكر ما أصاب جيش غوبر على يد المسلمين، وكيف اتخذ أميرهم جناح الليل لينجو بنفسه، [١]:

ففرّ بلا الالفتات يُنْفَ يعدو * أمام خيوله تعدو بداد

فأنقذه من الموت المتاه * تعلقه على عرف الجياد

فذكر المسند إليه "ينف" وفراره إثباتا لهزيمة جيوش غوبر، ولم تدع العبارة مجال الشك للسائل عن ماذا أصاب قائد الجيش فكأنما السائل سأل "ماذا فعل يُنْفَ بعد الهزيمة؟" فأجاب الشاعر ببيتين.

(٣) الإيضاح والتقرير: ويذكر المسند إليه فى العبارة لقصد الإيضاح والتقرير عن الجملة، وذلك نحو قول الشيخ أبى بكر العتيق يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم [٢]:

هو سيد الرسل الكرام وخيرهم * هو أصل كل الخلق بالإطلاق

هو قبضة النور الإلهىّ الذى * من قبل آدم قاسم الأرزاق

(٤) التنبيه عن غباوة السامع: يذكر المسند إليه فى الجملة لقصد تنبيه على غباوة السامع والإشارة إلى أنه لا يفهم إلا بالتصريح، وذلك نحو قول محمد البخارى يعاتب أخاه عتيق لتآمره وضد شقيقه السلطان محمد بلو، اسمتع إليه[٣]:

هو الكرم الذى قد كان نورا * لنا من بعد سيدنا أبيه

- **حذف المسند إليه:**

ذكرنا سابقا أن البلاغيين يعتبرون المسند إليه أعظم ركنى الجملة العربية، واللبنة الأساسية فى تشييدها، لأنه بمثابة الذات فيها، والمسند كالوصف، والذات أقوى فى الثبوت من الوصف[٤].

١- المرجع السابق، ص:٦٦.

٢- راجع: الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه. لمحمد أمين عمر: المرجع السابق، ص:١٦٩.

٣- راجع: محمد البخارى. لغرب طن ظوهو زاريا (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٧٩.

٤- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد علم المعانى. لبكرى شيخ أمين (الدكتور): المرجع السابق، ص:١١٤.

ويرى البيانيون أن الكلام يفتقر إلى المسند والمسند إليه للإفادة افتقارا شديدا، ولكن افتقاره إلى الدال على الذات الثابت أشد من حاجته من الدال على الوصف العارض المتحول[١].

والمسند إليه وإن كان العنصر الأول والمفضل على سواه فى الجملة، فقد يحذفه البليغ الأريب من كلامه أحيانا لأحد الأمرين، وهما[٢]:

(١) ظهور قرينة دالة عليه بعد الحذف.

(٢) وجود سر بلاغى يدعو إلى الحذف ويرجحه على الذكر.

والمسند إليه الذى يمكن حذه من الجملة هو المبتدأ فى الجملة الإسمية، والفاعل فى الجملة الفعلية[٣].

- **حذف المسند إليه إذا كان المبتدأ فى الجملة الاسمية:**

ولحذف المسند إليه إذا كان مبتدأ فى جملة اسمية دواعى وأغراض بلاغية كثيرة[٤]، منها:

(١) الابتعاد عن فضول الكلام؛ وهو ما يسميه البلاغيون "الاحتراز عن العبث"، وذكر المسند إليه فى الجملة يكون عبثا إذا انكشف للمخاطب بواسطة قرينة من القرائن، والعبث هنا معناه ذكر ما قامت عليه القرينة، وظهر للمخاطب جليا، لأن ذكره يقلل من قيمة العبارة بلاغيا؛ والبلاغة دائما ضد العبث، لذا يرجح البلاغيون حذف المسند إليه المبتدأ فى المواضع الآتية تجنبا من العبث:

أ- إذا وقع فى جواب الاستفهام؛ وذلك نحو قول وزير جنيد يتحدث عن أوضاع نيجيريا السياسية فى أواخر الأربعينيات القرن العشرين فى حديثه مع الحمامة، استمع إليه[٥]:

فسألتها ما لى أراك هزيلة * قالت لكثرة لوعتى وسهادى

١- المرجع السابق والصفحة نفسها.

٢-راجع: من سمات التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعانى. لعبد الستّار حسين رموط (الدكتور): دار الطباعة المصرية، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م. ص:١١٤-١١٥.

٣- راجع: علم المعانى. لعبد العزيز عتيق (الدكتور):المرجع السابق، ص:٩٧.

٤- راجع: بغية الإيضاح. لعبد المتعالى الصعيدى: المرجع السابق، ص:٦٩.

٥- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا. لشيخو سعيد أحمد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:١٥٩.

أى أنا هزيلة لكثرة لوعتى وسهادى.

ب- إذا وقع بعد القول وما اشتق منه؛ وذلك نحو قول الشيخ ناصر كبر كنو، [١]:

أين النزول فقلت فى ساحاتكم * أين الدليل قلت طه الماح

ج- إذا وقع بعد الفاء المقترنة بالجملة الاسمية الواقعة جوابا للشرط؛ وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**...﴾[٢] والأصل "من عمل صالحا فعمله لنفسه، ومن أساء فإسائته عليها".

(٢) **ضيق المقام عن إطالة الكلام**: ويحذف البليغ المسند إليه المبتدأ لضيق المقام من أجل أسباب مختلفة؛ منها:

أ- ضيق المقام خوفا من فوات فرصة، وذلك نحو قولك لرجل يعبر الشارع والسيارة تسرع نحوه: "سيارة" أى "هذه سيارة".

ضيق المقام للتوجع أو الضجر: ومنه قول الوزير جنيد يتحدث عن أوضاع نيجيريا السياسية فى أربعينيات القرن العشرين فى حديثه مع الحمامة، استمع إليه[٣]:

ماذا وقوفك هاهنا فى وحشة * قالت لأندبهم على الأوتاد

أى وقوفى لأندبهم. فحذف الشاعر المسند إليه للضجر.

ج- تعجيل المسرة بالمسند: وذلك نحو قول ولد قدم والده من سفر طويل: "أبونا" أى "هو أبونا". ومنه قول محمد البخارى يثنى على ابن خالته أبى بكر، استمع إليه[٤]:

فتى لا يزال الدهر يولى جميله * ويلقى الرماح والصوارم بالصدر

(٦) **عدم الفائدة من ذكره**: ومنه قول القاضى عمر إبراهيم فى حديثه عن الأحبة [٥]:

ولو سئل العشاق كنه حياتهم * لقالوا بأعلى الصوت يسمع الصم

١- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا. لشيخ عثمان كبر: المرجع السابق، ص:٣٥٩.

٢- سورة النمل، الآية:.

٣- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا. لشيخو سعيد أحمد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:١٥٩.

٤- راجع: محمد البخارى. لغرب طن ظوهو زاريا (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٦٣.

٥- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا. لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٥٨.

- **حذف المسند إليه الفاعل:**

ويرى البلاغيون أن الأديب يحذف المسند إليه الفاعل من كلامه أحيانا لأغراض بلاغية متنوعة، منها:

(١) عدم الإفادة من ذكر المسند إليه فى العبارة؛ أو عدم تعلقه بأى غرض بلاغى، وذلك نحو نحو قول محمد البخارى فى الفخر، استمع إليه[١]:

إذا قيل من للندى والخطوب * أشارت إليه أيادى الرجال

(٢) العلم بالفاعل: وذلك نحو قول عبد الله بن فودى[٢]:

قف عندها سلما بها فعسى تُجَبْ * حوجاء أو لوجاء ترضى من شجى

(٣) الجهل بالفاعل: وذلك نحو قول الشيخ محمد الناصركبر فى الحب الإلهى[٣]:

نعم ترقص الأعضاء فى الذكر دائما * إذا ذكرت عهد الحبيب تشوقا

حذف الشاعر الفاعل للجهل بحقيقته، ولم يزدك علما لو قال "إذا ذكر ذاكر".

(٤) الإيهام بصون اللسان إجلالا وتكريما له، وذلك نحو قول الشيخ محمد الناصر كبر كنو فى ذم الدنيا، استمع إليه[٤]:

ولم تحم الكريم ولم يحمها * على خضرائها أبدا كرام

المطلب الرابع: أحوال المسند:

ذكرنا سابقا منزلة المسند فى الجملة ومكانته فيها، وأشرنا إلى أن الجملة العربية لا تتركب إلا باشتراكه مهما كانت الظروف؛ وهو العنصر الثانى فيها، والواصف الأكبر للمنسد إليه ، والمسند لا يخرج عن أن يكون أحد سبعة أشياء، وهى:

١- الفعل التام: وذلك مثل كلمة "انتصر" فى قولنا: "انتصر المسلمون". ومنه كلمة "فَرَّ" من قول عبد الله بن فودى[٥]:

١- راجع: محمد البخارى. لغرب طن ظوهو زاريا (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٧٠.

٢- راجع: تزيين الورقات. لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٢١.

٣- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا. لشيخ عثمان كبر (الدكتور):المرجع السابق، ص:٣٩٥.

٤- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٣٨٢.

٥- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٦٦.

ففرّ بلا التفات يُنْفَ يعدو * أمام خيوله تعدو بداد

٢- اسم الفعل: وذلك مثل كلمة "هيهات" فى مثل قولنا: "هيهات أن تنالوا ما عند الرحمن مع راحة الأبدان"، و "هيهات" بمعنى "بعد". ومنه قول الشيخ أبى بكر البرناوى فى الحكم والأمثال[١]:

إياك إياك وخضراء الدمن * فإنما الدنيا بلايا وفتن

٣- خبر المبتدأ: وذلك مثل كلمة "كفاح" فى مثل قولنا "الحياة كفاح".

ومنه كلمتى "صبح" و "ليل" فى قول عبد الله بن فودى[٢]:

والسنة الغراء صبح ينجلى * والبدعة السوداء ليل يدّجى

٤- المبتدأ الذى ليس له خبر: وذلك مثل كلمة "قائم" فى مثل قولنا "أقائم أنت بواجبك؟". ومنه كلمة "جبان" فى قول القاضى عمر إبراهيم يداعب أصدقاءه، استمع إليه[٣]:

أجبان أنت يا دُبُّ * ولماذا أنت مختال؟

٥- ما كان أصله خبرا: وهو عبارة عن ثلاثة أشياء:

أ- خبر كان وأخواتها: وذلك مثل كلمة "ناجحا" فى قولنا "كان محمد ناجحا فى مهمته". ومنه كلمة "هذرا" فى قول القاضى عمر إبراهيم يرثى جدته[٤]:

إذا الأذن لم تسمع كلامك مدة * يكون جميع الصوت فى نظرها هذرا

ب- خبر إن وأخواتها: وذلك مثل كلمة "كريم" فى قولنا "إن أستاذنا كريم". ومنه كلمة "زلة" فى قول مريم بنت الشيخ عثمان بن فودى فى حديثها عن انتصارات المسلمين،[٥]:

إن هذا لزلة * لذوى الذل والقزم

١- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا،لعلى أبوبكر (الدكتور) المرجع السابق، ص:٣١٦.

٢- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٢٧.

٣- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د) المرجع السابق، ص:١٧٦.

٤- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر (الدكتور)، المرجع السابق، ص:٥٩٠.

٥- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د) المرجع السابق، ص:١٢١.

ج- المفعول الثانى للأفعال التى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ أو الخبر: وذلك مثل كلمة "متزوجا" فى قولنا "حسبت إبراهيم متزوجا". ومنه كلمة "عاجزا" من قول محمد البخارى[١]:

فلا تحسبينى يا أميمة عاجزا * ولا جبنا وغلا كما يحسب الغمر

٦- المفعول الثالث للأفعال التى تنصب ثلاثة مفاعيل: وذلك مثل كلمة "محققا" فى قولنا "أعلمت المجد الفوز محققا".

٧- المصدر النائب عن فعل الأمر: وذلك مثل كلمة "اجتهاد" فى مثل قولنا "اجتهادا يا معشر الشباب" أى "اجتهدوا". ومنه قول محمد البخارى فى الزهد[٢]:

فضربا بأسياف الصلاة رقابها * وأقدامها حتى تتل وتشجبا

والمسند كتوءمه "المسند إليه" لا يستقر فى حالة واحدة، بل يرد فى صور عديدة، فأحيانا يأتى مذكورا، وأحيانا يحذوف، وقد يكون معرفة، كما يكون نكرة. وفى كل صورة من هذه الصور لا يرد إلا لغرض بلاغى.

المطلب الخامس: الإيجاز والإطناب والمساواة:

١- الإيجاز: ذكرنا فى مطلع هذا الفصل مختلف تعاريف البلاغة، ورأينا أن كثيرا منها يميل إلى أن البلاغة فى الإيجاز[٣]، وإن كان الصواب أنّ معنى البلاغة عندنا هو "أن تخاطب الناس على قدر عقولهم، وفهومهم"[٤]. تحدث الملوك بلسانهم، والعلماء بلغتهم، والأدباء بأسلوبهم، والصغار بما يحبه الصغار، والنساء بما تفهمه النساء وتهفو إليه قلوبهن وعقولهن.

صحيح أن الإيجاز يحمل سرا كبيرا من أسرار البلاغة العربية، ولكن للموقف دوراً فى البلاغة يرقى به الإيجاز إلى القمة أو ينحط إلى الدرك الأسفل.

١- راجع: محمد البخارى، لغرب طن ظوهو زاريا (أ.د) المرجع السابق، ص:٢٧٤.

٢- المرجع السابق، ص:٢٧٨.

٣- راجع: كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكرى (الإمام): المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة ٢٠٠٦م. ص:٣٨.

٤- راجع: البيان والتبيين، للجاحظ: المرجع السابق، ص:٧٩.

عرف البيانيون الإيجاز بأنه "وضع المعانى الكثيرة فى ألفاظ أقل منها، وافية بالغرض المطلوب، مع الإبانة والإفصاح"[١].

قسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين:

أ- إيجاز قصر: وهو التعبير عن المعنى المراد بلفظ أقل منه مع وفاء به[٢]، أو بعبارة أخرى هو التعبير الذى تزيد فيه المعانى على الألفاظ، ولا يقدر فيه محذوف، وذلك نحو قوله قول عبد الله بن فودى يعرفنا معنى الدين، استمع إليه[٣]:

جميع الدين إيمان وسلم * وإحسان له فيه الوصول

ب- إيجاز حذف: وهو حذف كلمة أو جملة أو أكثر من العبارة مع وجود قرينة تدل على المحذوف.

وفى إيجاز الحذف قد يكون المحذوف حرفا، أو مضافا، أو موصوفا، أو صفة، أو قسما، أو جواب القسم، أو شرطا، أو جواب شرط[٤].

١- حذف الحرف: وذلك نحو قول الشيخ محمد الناصر كبر فى وصف عشقه للذات الإلهية، استمع إليه[٥]:

فيا صحبى إذا قضيت نحبى * فقولوا ناص يرحمك السلام

٢- حذف المضاف: وذلك قول محمد البخارى فى مدح عمه عبد الله بن فودى، [٦]:

وازهد عن الدنيا فإن نعيمها * أضغاث أحلام وظل زائل

أى "عن متاع الدنيا".

٣- حذف المضاف إليه: ومنه قول الشيخ عثمان بن فودى فى مدح الرسول (ص)[٧]:

طريق نجاة للبرية مقسط * طليق المحيا فاعل الخير باسط

١- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد (علم المعانى)، لبكرى شيخ أمين (الدكتور): المرجع السابق، ص:١٨١.

٢- راجع: علم المعانى، لبسيونى عبد الفتاح (الدكتور): المرجع السابق، ص:٣٩٤.

٣- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:١٨.

٤- راجع: بغية الإيضاح، لعبد المتعال الصعيدى (الدكتور): المرجع السابق، ص: ٣٣٥ وما بعدها.

٥- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٣٨٠.

٦- راجع: محمد البخارى، لغرب طن ظوهو زاريا (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٦٧.

٧- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٢٥٧.

أى "باسط الكف أو الوجه".

٤- حذف الصفة: وذلك نحو قول أمير المؤمنين محمد بلو فى إرشاداته الصوفية، [١]:

فادخل بصدق فباب الله منفتح * للسالكين بآداب وأذكار

بزاد جوع وصمت عزلة سهر * على الدوام لقمع الضيغم الضار

أى "أذكار كثيرة، وجوع شديد، وصمت طويل، وعزلة عميقة، وسهر متتال".

٥- حذف الموصوف: وذلك نحو قول عبد الله بن فودى فى رده للبرناوى [٢]:

يا أيها ذا الذى قد جاء يرشدنا * سمعا لما قلت فاسمع أنت ما قلنا

أى "يا أيها هذا الرجل الذى"

٦- حذف القسم: وذلك نحو قول الشيخ عثمان بن إسحاق فى مدح أمير المؤمنين أحمد رفاعى [٣]:

فلنرجعن إلى أوصاف سيدنا * سهل الخليقة نفاع الورى البدر

٧- حذف جواب القسم: وذلك نحو قول محمد البخارى فى زجر "إبِرَ" (وهو رئيس قبيلة تساند غُوبِرَوَا ضد المسلمين)[٤]:

أيا راكبن أبغلن إبِرَ عنى * النصيحة والنصح خير المقال

فإن كنت ترجو بلوغ الأمانى * بنسل الغُوَابْرَ أهل الضلال

أى "مرهم الإسلام" بدليل ما جاء بعد ذلك:

وإلا فإنا سنأتيكم * نزج الكتائب مثل الجبال

٨- حذف الشرط: وذلك نحو قول عبد الله بن فودى لفلول جيش غوبر، استمع إليه[٥]:

قولوا لهم توبوا فلا ينجيكم * هرب ليَرْغَ ولا إلى كُنَّاسِ

أى "فإن لم تتوبوا فلا ينجيكم".

١- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٣١٣.

٢- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:١٢.

٣- راجع: شخصية الشيخ عثمان بن إسحاق، لمحمد حبيب محمد (الدكتور): المرجع السابق، ص: ٦١.

٤- راجع: محمد البخارى، لغرب طن ظوهو زاريا (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٧٠.

٥- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) المرجع السابق، ص:٩٩.

وأما حذف الجملة أو أكثر من جملة فهو يرد كثيرا فى كلام العرب، وذلك نحو قول عبد الله بن فودى فى تعريب قصيدة الشيخ عثمان بن فودى فى التوسل بالشيخ عبد القادر الجيلانى، استمع إليه[١]:

إن كنت لم أحسن فشيخى محسن * إنى لمنتسب لعبد القادر

أى "إن كنت لم أحسن أى عمل أقوم به" و "فشيخى محسن كل عمل يقوم به".

٢- الإطناب: والإطناب فى اللغة: مصدر: أطنب، ويقال أطنب فى كلامه إذا بالغ فيه وطول ذيوله[٢]. والإطناب من مباحث زيادة الألفاظ على المعانى؛ والكلام إذا زادت ألفاظه على معانيه لغير فائدة ولم تتعين، سماه البلاغيون "التطويل"[٣] وكذلك إذا كانت الزيادة لغير الفائدة ولكنها متعينة، سموه "الحشو"،[٤] وأما إذا كانت الزيادة لفائدة يسمونها "الإطناب"[٥].

عرف السكاكى الإطناب بأنه "تأدية المعنى بعبارة زائدة على متعارف الأوساط"[٦] لأغراض يسعى الأديب الأريب إلى تحقيقها.

والأديب فى كلامه يطنب أحيانا ليحقق غرضا بلاغيا، والأغراض البلاغية فى الإطناب كثيرة، منها:

١- **الإيضاح بعد الإبهام**: وهو أن يذكر الأديب ما يهدف إليه من المعانى مجملا ومبهما أولا، ثم يوضحه ويفصله. وذلك نحو قول عبد الله بن فودى فى لوم من امتنع عن الهجرة إلى ديار الشيخ عثمان بن فودى استمع إليه[٧]:

خذلتم جمع إسلام جهارا * رضى منكم موالاة الأعادى

فعجز البيت أوضح ما ذكر فى صدره مجملا.

١- راجع: المرجع السابق، ص:٥٢.

٢- راجع: أساس البلاغة، للزمخشرى (الإمام): المرجع السابق، ص:٥٣٢.

٣- راجع: الإيضاح، للخطيب القزوينى (الإمام): المرجع السابق، ص:٢٨١.

٤- المرجع السابق، ص:٢٨٢.

٥- راجع: البلاغة الاصطلاحية، لعبده عبد العزيز قليقيلة (الدكتور) المرجع السابق، ص:٢٦٧.

٦- راجع: مفتاح العلوم، لأبو يعقوب السكاكى (الإمام): المرجع السابق، ص:٣٨٨.

٧- راجع: تزيين الورقات،ل عبد الله بن فودى (الشيخ)، المرجع السابق، ص:٦٣.

٢- **ذكر الخاص بعد العام:** يذكر البليغ الخاص بعد العام فى كلامه لتنبيه المخاطب على فضل الخاص والتنويه بشأنه، فيخصه من جنسه بإشارة كأنه ليس منه، وذلك نحو قول الشيخ أبى بكر عتيق فى التوسل بمشايخ الطريقة التجانية، استمع إليه[١]:

فبجاههم أدعوك ربى فاحمنى * من شر أهل الجور والطغيان

ولتحمنى من شر خلقك كلهم * ولتحمنى من شر أهل زمان

فأهل زمان جزء من الخلق.

٣- **ذكر العام بعد الخاص:** يذكر العام بعد الخاص تنبيها بخطورة العام وأهمية الخاص فيه، وذلك بذكره مرتين، مرة وحده، ومرة فى أفراد جنسه، ومنه قول عبد الله بن فودى، استمع إليه[٢]:

فمن مبلغ عنى بني وإخوتى * وأهلى وجيرانى ومن معهم ثوى

فبني وإخوتى جزء من أهلى.

٤- **التكرار:** وهو ذكر شيء أكثر من مرة فى الكلام لغرض بلاغى يقصده البليغ، كتأكيد، أو إنذار، أو تنبيه، أو تلذذ بذكر المكرر، أو غير ذلك من الأغراض البلاغية. ومثاله فى التأكيد. ومنه قول الشيخ محمد منير دورا فى رثاء شيخه محمد سعيد، [٣]:

أيا صاح من أعيا المنية فى الورى * حذار حذار إن فى حذرنا بشرى

٣- المساواة:

والمساواة عبارة عن تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية، أو هى وضع الألفاظ بقدر المعانى، والمعانى بقدر الألفاظ، لا يزيد بعضها عن بعض.

ويعتبر البلاغيون المساواة إحدى الطرق الثلاث التى يلجأ إليها الأديب للتعبير عن مشاعره، وخواطره وأفكاره، وهى الإيجاز والإطناب، والمساواة. والمساواة فى البلاغة لا تحمد ولا تذم. وهى المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب، وهى كلام أوساط الناس، لأن الكلام

١- راجع: الشيخ أبو بكر عتيق وديوانه، لمحمد الأمين عمر: المرجع السابق، ص:٢١٣.

٢- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) ، المرجع السابق، ص:٧١.

٣- راجع: الثقافة العربية فى مدينة دورا، لمحمد أول عبد الله: المرجع السابق، ص:٣١.

إذا قل عن متعارف الأوساط كان إيجازا، وإذا زاد عنه كان إطنابا، وإذا جاء على حد متعارف الأوساط فهو المساواة[١] ومثلها.

قول عبد الله بن فودى ينذر أهل "غَارِ" لعنادهم وطغيانهم ضد المسلمين [٢]:

يا أهل غَارِ ألما يكفكم كثنا * والجار يسمع ما قد حلّ بالجار

المبحث الثانى

موجز علم البيان فى إنتاج علماء بلاد حوسا

- **مفهوم البيان:**

البيان فى اللغة معناه: الظهور، والوضوح، والانكشاف، والإفصاح، يقال بان الشيء، يبين بيانا، أى اتضح وظهر[٣].

ولقد ذكر القرآن الكريم كلمة البيان فى معرض الحديث عن جلائل نعم الله تعالى على الإنسان؛ وقال: ﴿**الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[٤].

والبيان أقوى وسائل التواصل بين البشر. وهو نعمة كبرى من نعم الله تعالى أنعم بها على الإنسان، وكرمه وحمله –من أجلها– فى البر والبحر، وفضله على كثير من المخلوقات.

١– راجع: الإيضاح، للخطيب القزوينى (الإمام):المرجع السابق، ص:٢٨١.

٢– راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ)، المرجع السابق، ص:١٠٦.

٣– راجع: أساس البلاغة، للزمخشرى: المرجع السابق، ص:٨٣ وما بعدها.

٤– سورة الرحمن، الآية: ١–٤.

والبيان عبارة عن إظهار المقصود بأبلغ لفظ[١]، ويكسبه الأديب من فهم وذكاء القلب مع اللسان، والعرب أسبق الأمم فيه[٢]. تحدث كثير من العلماء عن تاريخ نشأة البيان العربى وتطوره فى المراحل التى مرت فيها البلاغة العربية عبر تاريخها المعروف، مما لا نحتاج إلى سرده فى مثل هذه الرسالة المتواضعة، لأن كتبا كثيرة من مؤلفات البلاغيين تكفلت عنا هذا الجانب، وإنما يكفينا هنا أن نشير إلى أن الجرجانى كان من أوائل من ثبَّتُوا دعائم البيان، وبثُّوا جذور مصطلاحاته، ثم جاء السكاكى والقزوينى فرسخاها ترسيخا، فظلت على تلك الصورة إلى يومنا هذا؛ ولعلها تظل –كذلك– إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والبيان عند البلاغيين "هو العلم الذى يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة"[٣]. وهو أحد وثانى معالم الثلاثة الأشقاء.

أولهم: علم المعانى، الذى يبحث عن بناء الجمل وتنسيق أجزائها تنسيقا يطابق مقتضى الحال.

وثالثهم: علم البديع، الذى يبحث فى وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.

قسم البلاغيون مباحث علم البيان إلى ثلاثة مباحث على النحو التالى: (١) فن التشبيه. (٢) فن المجاز. (٣) فن الكناية.

المطلب الأول: فن التشبيه:

والتشبيه فى اللغة معناه: التمثيل[٤]، وهو مشتق من الفعل "شبه" ويقال شبهت هذا بذاك أى مثلته به[٥].

١– راجع: علم البيان، لبسيونى عبد الفتاح (الدكتور) مؤسسة المختار، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م. ص:٩.

٢– المرجع السابق والصفحة نفسها وما بعدها.

٣– راجع: الإيضاح فى علوم البلاغة، للخطيب القزوينى (الإمام): المرجع السابق، ص:٣٢٦.

٤– راجع: القاموس المحيط. لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزآبادى:دار الحديث القاهرة، الطبعة السابعة ٢٠٠٨م. ص:٨٣٦.

٥– المرجع السابق والصفحة نفسها.

وللتشبيه عند البلاغيين تعريفات عديدة تشير معظمها إلى أنه دلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه، المذكورة أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام[١].

ويذهب الجرجانى إلى أن التشبيه هو "أن تثبت لهذا معنى من معانى ذاك أو حكما من أحكامه، كإثباتك للرجل شجاعة الأسد، وللحجة حكم النور فى أنك تفصل بها بين الحق والباطل، كما يفصل بالنور بين الأشياء"[٢].

ويبدو لنا أن تعريف الجرجانى للتشبيه هو أجل التعريفات للتشبيه وأدقها، لأن الإمام لم ينص فيه على الأداة، لأن الأداة ركن من أركان التشبيه، وليست طرفا فيه، وهى لهذا تذكر أو تقدر، وتقديرها أفضل من ذكرها بلاغة.

والظاهر أن معنى التشبيه اللغوى قريب جدا من معناه الاصطلاحى، وأمثلته فى الكلام العربى أكثر من أن تحصى، وقد نستدل على ذلك بما قاله المبرد فى الكامل:

"والتشبيه جار كثيرا فى الكلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد" [٣].

وبإيجاز فالتشبيه عبارة عن إلحاق أمر بآخر فى معنى بإحدى أدوات التشبيه، وذلك نحو قولك: "محمد كالأسد شجاعة"، فالأمر الأول- فى هذه العبارة – هو "محمد" وهو المشبه، والأمر الثانى هو "الأسد"، وهو المشبه به، وأداة التشبيه هى الكاف، والمعنى المرتبط بالأمرين "المشبه والمشبه به" هو الشجاعة، وتعرف بوجه الشبه فى الاصطلاح البلاغى.

- **أركان التشبيه وطرفاه:**

وقد اتفق البلاغيون على أن للتشبيه أربعة أركان وهى:

١- المشبه. ٢- المشبه به. ٣- وجه الشبه. ٤- أداة التشبيه.

١- راجع: الإيضاح، للخطيب القزوينى (الإمام): المرجع السابق، ص:٣٢٨.

٢- راجع: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجانى (الإمام): المرجع السابق، ص:٦٨.

٣راجع: الكامل، لأبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد (الإمام): مؤسسة المختار، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م. ص:٥٢٧.

وأما طرفاه فهما المشبه والمشبه به، هما طرفان وهما ركنان؛ وأمّا الأداة ووجه الشبه فركنان فقط؛ ويفرق البلاغيون الركن عن الطرف فى التشبيه بالإشارة إلى أن الركن يمكن وجود التشبيه بدونه، بل إن حذفه أفضل من ذكره، وأما الطرف فلا يتكون التشبيه إلا به[١].

أولا: طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به):

قسم البلاغيون المباحث –فى دراستهم عن طرفى التشبيه– إلى ثلاثة أقسام:

(أ) مبحث فى مادتهما، (ب) مبحث فى إفرادهما وتركيبهما، (ج) مبحث فى تعددهما.

(أ) **الطرفان المفردان:** وذلك نحو قول عبد الله بن فودى فى مدح شيخه جبريل بن عمر[٢]:

شمس الضحى بزغت بغرب فانتحت * للشرق تشرق فى قريش وخزرج

(ب) **الطرفان المركبان:** وذلك نحو قول عبد الله بن فودى يصف حالة الدين فى بلاد حوسا بعيون الماء الصافى شبيها ببدر طالع فى ليالى صحو، استمع إليه[٣]:

وتفجر للدين من بركاته * عين الحياة تذل ماء الحشرج

حتى تبرج مثل بدر طالع * بليال صحو فى صباح مبلج

أو روضة ضحكت بها أزهارها * تزهي بها عذبات غصن عسلج

(ج) **الطرفان المختلفان:** وذلك نحو قولنا: "هذه الزهرة الحمراء كأنها خد عذراء سمعت كلمة جارحة"؛ والمشبه فى هذا التشبيه مفرد والمشبه به مركب، ويمكن أن يكون العكس، أى يكون المشبه مركبا والمشبه به مفردا. وذلك نحو قول عبد الله بن فودى يصف حالة الإسلام فى بلاد حوسا بعد الجهاد: [٤]

والسنة الغراء صبح ينجلى * والبدعة السوداء ليل يدجى

فالتشبيه — باعتبار ذكر وجه الشبه وحذفه– يتنوع إلى ستة أنواع، وهى:

١– راجع: البلاغية الاصطلاحية. لعبده عبد العزيز قلقيلة (الدكتور): المرجع السابق ص:٣٨–٣٩.

٢– راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) المرجع السابق، ص:٢٣.

٣– راجع: المرجع السابق، ص:٢٣.

٤– رجع :تزيين الورقات، لعبد بن فودى (الشيخ) ، المرجع السابق، ص:٢٧.

١-**التشبيه التام**: وهو ما ذكر فيه جميع أركان التشبيه وذلك نحو قول القاضى عمر إبراهيم فى وصف مدينة كنو[١]:

ومن بينها المسجد الفاخر *كجامع دلهى جمال النظام

٢-**التشبيه المرسل**: وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه. وذلك نحو قول عبد الله بن فودى فى من هرب من جنود المسلمين من المعركة[٢]:

فخلفت فى أخرى أنادى على ارجعوا *كأنى أنادى أو أكلم أخرسا

٣-**التشبيه المؤكد**: وهو ما حذفت منه أداة التشبيه. وذلك نحو قول عبد الله بن فودى يمدح أستاذه جبريل بن عمر[٣]:

شمس الضحى بزغت بغرب فانتحت * للشرق تشرق فى قريش وخزرج

٤-**التشبيه المفصل**: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، وذلك نحو القاضى عمر إبراهيم فى وصف كنو[٤]:

ومن بينها المسجد الفاخر *كجامع دلهى جمال النظام

٥-**التشبيه المجمل**: وهو ما حذف منه وجه الشبه، وذلك نحو قول السلطان محمد بلو فى وصف غزوة كنو[٥]:

إذ زحفنا لهم وقت الضحى * بجنود كجراد منتشر

قلقيناهم وأوغلنا بهم * برماح وسهام كالمطر

٦-**التشبيه البليغ**: وهو ما حذف من أداة التشيه، ووجه الشبه، وذلك نحو عبد الله بن فودى يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته[٦]:

رجال الله أنصار الرسول * هو الضرغام ثم هم شبول

المطلب الثاني : الحقيقة والمجاز:

١- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر (الدكتور) المرجع السابق، ص:٣٦٦.

٢- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص: ٨١.

٣- المرجع السابق، ص:٢٣.

٤- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر (الدكتور) ، المرجع السابق، ص:٣٦٦.

٥- راجع: حركة اللغة العربية فى نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د) ،المرجع السابق، ص:٢٥٥.

٦- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:١٧.

الحقيقة وصف للكلمة المستعملة طبق معناها المعجمى، وهو عبارة عن استخدام الكلمة بالمعنى الذى وضعت له فى الاصطلاح الذى يجرى به التخاطب[١]؛ وذلك نحو إطلاق كلمة الشمس على ذلك الكوكب الذى يطلع صباحا ويغرب مساء، وتشرق الدنيا بنوره.

والمجاز كلمة مأخوذة من "جاز يجوز" جاز الشيء، أى تعداه، وجاز المكان يجوزه إذا تعداه وقطعه، سميت به الكلمة التى جازت مكانها الأصلى إلى غيره[٢].

وأما المجاز عند البلاغيين فهو عبارة عن "كلمة استعملت فى غير معناها الحقيقى لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي"[٣].

ومن هذا التعريف استخلص البلاغيون عددا من الشروط قبل أن تنتقل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز، وهى[٤]:

١- وجود مبرر لنقل الكلمة من الحقيقة إلى غير الحقيقة.

٢- وجود قرينة ملفوظة أو ملحوظة تميز اللفظ الحقيقي من اللفظ المجازى.

٣- جواز أن تكون العلاقة بين اللفظ الحقيقي والمجازى مشابهة.

ولو قلنا مثلا "رأينا زهرة تقرأ الكتاب" لأدركت أن "زهرة" مجاز، والذي يرشدك إلى هذا الإدراك هو القرينة (تقرأ الكتاب) فهى التى أثبتت لك مجازية الزهرة، ونوهت إليك أن المقصود من هذه الزهرة "فتاة جميلة محبوبة العيون والقلوب" لأن الزهرة الحقيقية لا تمسك بالكتاب ولا تقرأه.

والعلاقة بين الزهرة والفتاة هى المشابهة فى الجمال والرقة. ويرى البلاغيون أن المجاز إما أن يكون مفردا، وإما أن يكون مركبا، فالمجاز المفرد هو ما كانت الكلمة المجازية فيه مفردة، وذلك نحو قول عبد الله بن فودى فى مدح شيخه[١]:

١- راجع: أساس البلاغة، للزمخشرى (الإمام): المرجع السابق، ص: ١٨٥ وما بعدها.

٢- راجع: المعجم الوسيط، مطبعة القاهرة، لإبراهيم أنيس (الدكتور) ورفقائه: الطبعة الثالثة ١٩٧٢م. ص:١٦٧.

٣- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد، علم البيان، لبكرى شيخ أمين (الدكتور): المرجع السابق، ص:٦٧.

٤- راجع: الإيضاح، للخطيب القزوينى (الإمام): المرجع السابق، ص:٣٩٤ وما بعدها.

شمس الضحى بزغت بغرب فانتحت * للشرق تشرق فى قريش وخزرج

وأما المجاز المركب هو ما كان اللفظ المتجوز به مركب، نحو قول عبد الله بن فودى يشير إلى طغيان البدع وقادتها فى بلاد حوسا قبل الجهاد العثمانى[٢]:

استعظمتها أهلها فاستأسدت * وصدت دُوَيْنَ الدين بَابَ وُلَّجَّ

فاستنسرت بغثانها وتنمرت * جرذانها ترمى بنصل سلمج

وفى البيتين السابقين دلالة واضحة عن تفاقم البدع وجبروت قادتها قبيل الجهاد.

المطلب الثالث: فن الاستعارة:

ذكرنا سابقا أن المجاز اللغوى يتنوع إلى قسمين، قسم سماه البلاغيون المجاز المرسل، وهو ما كانت العلاقة بين المعنى الحقيقى والمعنى المجازى قائمة على غير المشابهة. وقسم آخر أطلقوا عليه اسم الاستعارة، وهو ما كانت العلاقة بين المعنى الحقيقى والمجازى قائمة على أساس المشابهة، وذلك نحو قولك: "أمطر الأمير على الفقراء سيلا من الدولارات". اقرأ معى قول الشيخ عثمان بن فودى فى المديح النبوى[٣]:

أفلت نجوم علاهم بعلوه * من ذا الذى يعلو علوَّ محمد؟

ضمن الشاعر بيته استعارة تصريحية أصلية، حيث شبه علو شأن المشركين بالنجوم ، بجامع كبر الجسم وعلو الشأن فى كل، ثم استعار المشبه به للمشبه، والقرينة حالية.

ويرى البلاغيون أن الاستعارة هى قمة الفن البيانى، ومدار البلاغة العربية، بل هى جوهرتها النفيسة، وذلك لما يتجلى فيها من صور جمالية رائعة، وأساليب بديعية حسنة؛ ودورها الممتاز فى ترقية كلام الأديب إلى أعلى مراتب الابتداع[٤]، فينتج عن طريقها ما لا أروع ولا أجمل ولا أحلى منه. بل يجعل بها الأديب المعقول محسوسا والمحسوس معقولا. وقد يكون الأديب بها لوحة مصورة تتكلم فيها الجمادات كالإنسان وتتنفس الحجارة، وتسرى فيها آلاء الحياة، وتبرز الطبيعة الصامتة الجامدة تتغنى وترقص وتلهو كأنها من ذوات الأرواح

١- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٢٣.

٢- المرجع السابق، ص:٢٦.

٣- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٢٥.

٤- راجع: أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجانى (الإمام): المرجع السابق، ص:٢٥١ وما بعدها.

والمشاعر؛ يصورها الأديب بشرا لها ماله من الأحاسيس والوجدان، وتحمل ما يحمل من قلب نابض بالحب وانفعالات. استمع إلى عبد الله بن فودى يصف لنا حالة الدين فى بلاد حوسا بعد الجهاد العثمانى الفودى[١]:

فابيضّ وجه الدين بعد محاقه * واسود وجه الكفر بعد تبلج

والدين فى عز ونهج مَنْهَجٍ * والكفر فى ذل ونهج مُنْهَجِ

انظر كيف جعل الشاعر المعقول محسوسا عن طريق الاستعارة، وحول المعنوى إنسانا ذا صورة وشكل ولحم ودم، بحذف المشبه به، والرمز إليه بشيء من لوازمه.

منزلة الاستعارة ومكانة التشبيه:

أسلفنا القول بأن البيانيين اعتبروا التشبيه البليغ أعلى مراتب التشبيه وقمة بلاغته، وذلك لما يمتاز به من قيمة فنية كبيرة[٢]؛ وقد يجعل الأديب فيه المشبه هو ذات المشبه به، ويزيل بينهما كل الفوارق بحذف الأداة، ويطلق عنان المشابهة بحذف وجه الشبه، فيتساوى المشبه والمشبه به، ويصبحا شيئا واحدا. استمع إلى شيخ محمد الناصركبر يشبه الرسول الأعظم بالبحر فى شعره التوسلى[٣]:

يا أيها البحر الخضم الطافح الـ * ـأمواج فوق الأبحر الطفاح

شبه الشاعر الممدوح تشبيها بليغا حذف الأداة ووجه الشبه ادعاء أن المشبه هو المشبه به.

ولكن مع ذلك يبقى مع السامع شعور ضمنى بوجود عنصرين فى العبارة يمثل أحدهما المشبه ويمثل الثانى المشبه به.

أما الاستعارة فقد ينسى الأديب فيها المشبه والمشبه به، ولا يتحدث إلا عن عنصر واحد، فهو المشبه والمشبه به فى آن واحد، وأصبح هو إياه. وإذا قلنا مثلا: "أساتذنا بحر" فقد يشم السامع من العبارة رائحة التفريق بين المشبه والمشبه به، ويشعر أن البحر شيء، والأستاذ شيء آخر، امتزجا وكونا عنصرا واحدا؛ بينما لا يشعر بذلك إذا قلنا "ألقى علينا

١- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ): المرجع السابق، ص:٢٧.

٢- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد، علم البيان ، لبكرى شيخ أمين (الدكتور): المرجع السابق، ص:١٠٠.

٣- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، ، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص: ٣٦١.

البحر محاضرة فى بلاغة الاستعارة"، لأن هذا الأسلوب يجعل البحر مشبهًا ومشبهًا به، فلا يجول فى فكر السامع شيء إلا صور البحر، فلا شيء من صفات البحر إلا خطر بباله، وخاصة كل ما يمتاز به من سعة وعمق، وما يحتوى عليه من الجواهر واللآلى والدرر والمرجان، وكل ما هناك من المعادن الثمينة ومن الخيرات والبركات النفيسة؛ فلا ينتبه السامع إلى أن البحر –فى العبارة– إنسان من لحم ودم إلا إذا طرقت متعلقات الفعل أذنه. اقرأ معى قول الشيخ يحيى بن عبد القادر يمدح أمير المؤمنين الحسن بن معاذ بما قام به من إصلاح بين المجتمع[١]:

وتخمد فى قلوب الناس نـار * العداوة أججت زمن اللئام
وتغمد ألسن تبغى فسـادا * فتخرس لا تطيق من الكلام
ويضرب فوق أيدى الظلم ضرب * تشد به فيذهب كالهجام

جعل الشاعر الحسد والبغضاء نارا متلهبة، واللسان سيفا بتارا، والظلم إنسانا مقهورا، دون أن يشعر السامع بأن المشبه به شيء والمشبه شيء آخر.

والظاهر أن الاستعارة فى الأصل تشبيه بليغ حذف منه أحد طرفيه، (المشبه والمشبه به) فصار أجمل مما كان عليه وأبلغ؛ وقد يعجبنا أن يزيد النقصانُ جودة وجمالا، بل يفوق الكمال حسنا وروعة. ولعل هذا من أدلة من يرى البلاغة فى الإيجاز[٢].

المطلب الرابع: فن الكناية:

الكناية مأخوذة من مصدر لفعل "كنيت" أو "كنوتُ"، ومعناها فى اللغة: أن تتكلم بشيء وتريد غيره[٣]، ويقال كنيت بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به، وتكلمت بما يستدل عليه، أو تكلمت بشيء وأردت غيره[٤].

والكناية فى المصطلح البلاغى عبارة عن "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلى"[١].

١– راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:١٤٩.

٢– راجع: البيان والتبيين، للجاحظ:المرجع السابق، ص:٧٩.

٣– راجع: لسان العرب، حرف الياء فصل الكاف، لابن منظور الإفريقى، المرجع السابق، ص:٢٣٣.

٤– المرجع السابق والصفحة نفسها.

والكناية بأوضح تعبير هى كلام أريد به معنى غير معناه الحقيقى الذى وضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلى.

وفى الكناية يترك الأديب اللفظ الموضوع للمعنى الذى يريد التحدث عنه ويلجأ إلى لفظ آخر موضوع لمعنى آخر تابع للمعنى الذى يريده فيعبر عنه به[٢].

والعربى بطبعه يفضل التنويه على التصريح، ويعيب الرجل إذا كان يكاشف فى كل وجه. وقلما تصرح الأم العربية فى حديثها مع ابنتها الفتاة الشابة عن محبوبها وعن أمر زوجها، وكذلك لا تصرح فى حديثها مع ابنها الشاب الكبير عن مخطوبته وعن ترتيبات زواجه، ولا هو كذلك، بل يجرى كل ما يدور بينهما من الحديث —عن ذلك– كناية[٣]؛ وكذلك يفعل كل أديب ملك زمام البيان العربى فى كثير من محادثاته فى بعض المواقف.

قول الشيخ عبد الله بن فودى يرثى صديقه محمد المصطفى[٤]:

ما خاض لهو الجاهلية قط من * حال الصبا حتى أتى الإنذار

كنى الشاعر عن الأخلاق الذميمة والأحوال الرذيلة بالجاهلية، كما كنى بالإنذار عن الشيب الذى هو داء الموت وباعثه ودليله.

أقسام الكناية:

قسم البلاغيون الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام[٥]:

(أ) كناية الصفة.

(ب) كناية الموصوف

١– راجع: الكناية فى البلاغة العربية، لبشير كحيل (الدكتور): مكتبة الآداب، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م. ص:٣ وما بعدها.

٢– راجع: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجانى (الإمام): المرجع السابق، ص:٤٣٠ وما بعدها.

٣– راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد، لبكر شيخ أمين (الدكتور):علم البيان، المرجع السابق، ص:١٤١ وما بعدها.

٤– راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) ، المرجع السابق، ص:٤٧.

٥– راجع: مفتاح العلوم، لأبى يعقوب السكاكى (الإمام): المرجع السابق، ص:٥١٣.

(ج) كناية النسبة.

(١) كناية الصفة:

وفيها يصرح المتكلم بالموصوف والنسبة إليه، ولكن لا يصرح بالصفة المكنى عنها، بل يذكر صفة أو صفات أخرى تستلزمها. وذلك نحو قولنا: "جلسنا فى حضرة الأمير كأن على رؤوسنا الطير" كناية عن الهدوء وعمق الإصغاء.

والكناية عن الصفة ضربان: قريبة، وبعيدة، فالقريبة هى التى ينتقل فيها الذهن من المعنى الأصلى إلى المعنى الكنائى مباشرة وبلا واسطة بين المعنيين، وذلك نحو قولك: "وسيأتى يوم يضرب المحتكر كفا بكف "كناية عن ندامته وتحسره على ما فرط. اقرأ معى قول الشيخ محمد الناصر كبر فى الحب الإلهى[١]:

فقلت لمعشر العشاق مهلا * رويدكم أنا الحامى وفيرة

كنى الشاعر بقوله: "أنا الحامى وفيرة" عن عدم ارتكاب المحارم وعن نصرة الإسلام.

أما البعيدة فهى ما كثرت فيها الوسائط بين المعنيين الأصلى والكنائى، وذلك نحو قولك: "عمى –رحمه الله – جبان الكلب"، فجبن الكلب يستلزم الكف عن النباح، والكف عن النباح يستلزم تأدبه، وتأدبه يستلزم دوام مشادته وجوها غربية فى بيت صاحبه، وذلك يدل على أن صاحبه مقصد الدانى والقاصى، وهذا يدل على اتصافه بالجود والكرم. اقرأ معى قول عبد الله بن فودى[٢]:

ظنوا بأن البحر يمنع جمعنا * فيه يغيرهم أخو الوسواس

ف"أخو الوسواس" كناية عن قرين الشيطان المتقول الذى ينشر أوهاما وخرافات لاستعلاء على الناس.

(٢) الكناية عن الموصوف:

١- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٣٨٦.

٢- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) ، المرجع السابق، ص:٩٩.

وفيها يصرح الأديب بالصفة والنسبة، ولكن لا يصرح بالموصوف صاحب النسبة، بل يكنى عنه بما يدل عليه ويستلزمه. وذلك نحو قولنا: "الحوساوى الأصلى لا يطيق العيش فى أمة الدولار"، و "أمة الدولار" كناية عن أمريكا، ونحو قولنا: "أمة حوسا حكومة وشعبا مع الناطقين بالضاد"، و "الناطقون بالضاد" كناية عن العرب المسلمين. اقرأ معى قول الوزير جنيد يكنى عن صكوتو عاصمة الدولة العثمانية الفودية التى أصبحت منعزلة عن خيار الناس وصارت ملتقى الأشرار بعد استعلاء الإنجليزى[١]:

صارت مراتع للوحوش بعيد أن *كانت مقاصد حاضر أو بادى

فقوله: "مراتع للوحوش" كناية عن ملتقى أشرار الناس.

(٣) الكناية عن النسبة:

وفيها يصرح الأديب بالصفة والموصوف ولكن لا يصرح بنسبة الصفة إلى الموصوف، بل يكنى عن هذه النسبة بنسبة أخرى تستلزمها، وذلك نحو الشيخ محمد البخارى يمدح شيخه محمد الجيلانى[٢]:

وإذا نزلت به غريبا عافيا * أصبحت رب حرافد وحصان

فقوله "رب حرافد وحصان" كناية عن وفرة المال وكثرته لأن الحرافد عبارة عن كرام الإبل فوجودها يستلزم غنى صاحبها.

١- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:١٥٨.

٢- راجع: غرب طن ظوهو زاريا (أ.د): محمد البخارى، المرجع السابق، ص:٢٦٧.

المبحث الثالث

موجز علم البديع وصوره فى إنتاجات علماء بلاد حوسا

المطلب الأول: مفهوم علم البديع:

البديع فى اللغة معناه: المخترع، والمحدث على غير مثال، وبدع فلان شيئا أى اخترعه على غير مثال سابق[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ...**﴾[2] أى خلقها وأوجدها على غير مثال سابق.

والبديع فى البلاغة العربية عبارة عن فنون ومسائل علمية يحسن بها الأديب كلامه شكلا ومضمونا.

١- راجع: البلاغة الاصطلاحية، لعبده عبد العزيز قلقيلة (الدكتور):المرجع السابق، ص:٣٨٥.

٢- سورة البقرة، الآية: ١١٧.

وقد عرف البلاغيون علم البديع بتعريفات عديدة كلها ترمى إلى أن علم البديع: "هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التى تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه رونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المراد"[١].

ولعلم البديع تاريخ عريق فى البلاغة العربية، ولكن ظروف البحث لا تسمح لنا بأن نتتبع هذا التاريخ تتبعا دقيقا فى مثل هذه الرسالة المتواضعة، بل أجدر بنا أن نكتفى بإشارة سريعة إلى أن البلاغيين القدامى كانوا يطلقون كلمة "البديع" ويقصدون بها فنون البلاغة ومسائلها، كما أطلقوا على تلك الفنون والمسائل كلمة الفصاحة والبيان والبراعة والبلاغة[٢].

وقد ظلت كلمة "البديع" ترد مرادفة تلك المعانى، مرادًا بها مسائل البلاغة وفنونها إلى أن جاء السكاكى فقسم البلاغة إلى علمى "المعانى" و "البيان"، ثم ذكر أن هناك وجوهًا غير مسائل هذين العلمين يصار إليها القصد إلى تحسين الكلام وتزيينه، فأطلق البلاغيون عليها بعده "علم البديع".

ويعتبر عبد الله بن المعتز (الخليفة العباسى) أول من وضع أسس علم البديع، ثم اقتفى آثاره قدامة بن جعفر، وأبو هلال العسكرى، وابن رشيق القيروانى[٣]، وغيرهم من الذين طوروا فن البديع وأوسعوا مباحثه توسيعا كبيرا حتى بلغت أكثر من خمسين فنا بديعيا، مما يتعذر إيرادها فى مثل هذه الرسالة نظرا إلى موضوعها ومادتها، فصرنا مضطرين إلى أن نختار موضوعات قليلة من هذا الفن ونتحدث عنها بإيجاز، إذ يصعب علينا وعلى كل باحث أن يحيط بها بحثا ودراسة.

وقد يرى البلاغيون أن استخدام البديع فى الأدب العربى بصورة واسعة قد ظهر بظهور "البديعيات" التى وضع الإمام محمد بن سعيد البوصيرى لبنتها الأولى بقصيدته

١- راجع: الإيضاح، للخطيب القزوينى (الإمام): المرجع السابق، ص:٤٨٨.

٢- راجع: البلاغة العربية، لعلى عشرى زايد (أ.د): مكتبة الآداب، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص: ٧٩ وما بعدها.

٣- راجع: البلاغة تطور وتاريخ، لشوقى ضيف (الدكتور): دار المعارف الطبعة الثانية عشر ٢٠٠٣م، ص:٣٥٩ وما بعدها.

المعروفة: "البردة فى مدح الرسول المختار صلى الله عليه وسلم" والتى نهج كثير من العلماء والشعراء منهجها وأنشأوا قصائد مطولة، يحمل كل بيت منها نوعا من أنواع البديع[١].

تأثر علماء بلاد حوسا بالبديعيات تأثيرا كبيرا، وذلك بطبيعة الحال، إذ إن الموضوع الرئيسى للبديعيات هو المدح للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، فخاض علماء بلاد حوسا هذا الميدان –حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتمجيد جنابه، لذا أنتجوا قصائد مطولة يحمل كثير منها ألواناً مختلفة من البديع.

قسم البلاغيون علم البديع إلى قسمين كبيرين، قسم سموه "المحسنات المعنوية"، يتحدثون فيه عن كل ما كان التحسين به راجعا إلى المعنى أولا وبالذات، وإن حسن به اللفظ فتبعا، وقسم أطلقوا عليه "المحسنات اللفظية" ويتحدثون فيه عن كل ما كان التحسين به راجعا إلى اللفظ بالأصالة، وإن حسن به المعنى فتبعا[٢].

المطلب الثانى: المحسنات المعنوية:

والمحسنات المعنوية تشمل ألوانا كثيرة من ألوان البديع، يتدوالها مهرة من الأدباء والشعراء والخطباء والكتاب فى إنتاجاتهم، ومن أبرزها:

أولا: الطباق: وللطباق فى كتب البلاغة ومصادرها عدة مسميات، منها: المطابقة، والتطابق، والتطبيق، والطباق، والتضاد، والتكافؤ، والمقابلة[٣].

والطباق فى الأصل "وضع رجل موضع يد من ذوات الأربع" ويقال طابق البعير إذا وضع رجله موضع يده"[٤].

وقد ورد الطباق فى المعاجم العربية بمعنى "التساوى"، تطابق الشيئان بمعنى تساويا، وطابقه مطابقة وطباقا إذا ساواه[٥].

١- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد، علم البديع، لبكرى شيخ أمين (الدكتور): دار العلم للملايين، الطبعة السادسة ٢٠٠٢م، ص:٢٤ وما بعدها.

٢- راجع: البلاغة الصافية، لحسن إسماعيل عبد الرزاق (أ.د): المرجع السابق، ص:١٨٤.

٣- راجع: البلاغة العربية فى ثوبها الجديد، علم البديع، لبكرى شيخ أمين (الدكتور)، المرجع السابق، ص:٤٢.

٤- راجع: القاموس المحيط، للفيروز آبادى، المرجع السابق، ص:٩٩٢.

٥- راجع: لمختار الصحاح، لمحمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى: مكتبة لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٨٩م،ص:٣٤١.

والطباق فى اصطلاح البلاغيين "هو الجمع بين الشيئ وضده فى الكلام"[١]. وذلك مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد، وغير ذلك من المتضادين أسماء وأفعالا وحروفا.

قسم البلاغيون الطباق إلى قسمين:

الطباق الحقيقى، والطباق المجازى.

(١) **الطباق الحقيقى**: ويسميه البلاغيون "المطابقة"، أو "الطباق" وهو الذى ترد فيه الألفاظ على صورتها الحقيقة، سواء أكان اللفظان اسمين، نحو قول الشيخ محمد الناصر الدين كبر فى الدعاء[٢]:

إنا دعوناك مضطرين فى لجب * دعاء الخليل بإجمال وتفصيل

أو فعلين، نحو قول القاضى أبى بكر جومى يحن إلى وطنه[٣]:

تطول الليالى وهى سجن وزهرها * تبطىء سيرا فى الدجى وتعنق

أو بين الحرفين، نحو قول الشيخ أبى بكر الملقب بالمسكين[٤]:

واعلم بأن من سعى إليكا * لا بد أن يسعى غدا عليكا

(٢) **الطباق المجازى**: ويسميه البلاغيون "التكافؤ" وهو الذى ترد فيه الألفاظ على صورتها غير الحقيقية وذلك نحو قول عبد الله بن فودى يصف الدين بعد الجهاد فى بلاد حوسا[٥]:

فابيض وجه الدين بعد محاقه * واسود وجه الكفر بعد تبلج

فالبياض هنا معناه "العز والشرف والانتشار" أما السواد فمعناه "الذل والهوان والانكماش".

ثانيا: المقابلة: وهى إيراد الأديب معنيين متوافقين، أو إتيان بمعان متوافقة فى الكلام، ثم يذكر ما يقابلها على الترتيب[٦]،الشيخ أبى بكر الملقب بالمسكين[١]:

١- راجع: جواهر البلاغة، لأحمد الهاشمى (السيد): المرجع السابق، ص:٢٢٠.

٢- راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور) ،المرجع السابق، ص:٤٠٦.

٣- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:٢٦٢.

٤- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر (الدكتور): ص:٣٦٨.

٥- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) ،المرجع السابق، ص:٢٧.

٦- راجع: الإيضاح، للخطيب القزوينى (الإمام): المرجع السابق، ص:٤٨٥.

وكم غنى بات أفقر الورى * وكم فقير ظل أغنى من يرى

ما أبعد الفائت من رجوع * وأقرب الآتى من الوقوع

وفى البيت الأول مقابلة بين "غنى وفقير" وأفقر الورى وأغنى من يُرى، وفى البيت الثانى مقابلة بين "أبعد الفائت وأقرب الآتى".

ثالثا: الاقتباس : والاقتباس فى اللغة مصدر "قبس" ومعناه أخذ شيئا من النار[٢]. والاقتباس فى البلاغة هو تضمين النظم أو النثر بعض آيات القرآن الكريم، لا على أنه منه، أى بدون أن يشير الأديب بأن النص من القرآن، وذلك بألا يقول: "قال الله سبحانه وتعالى" أو "قال الرسول صلى الله عليه وسلم" أو نحو ذلك مما يجعله استشهادا واستدلالا، لا اقتباسا.

وللأديب أن يحتفظ بالنص القرآنى أو الحديث النبوى المقتبس كما هو، أو يغير ألفاظه تغييرا يسيرا.

والاقتباس يزيد الكلام قوة وبلاغة، ويتوجه حسنا وجمالا، إذ تظهر النصوص المقتبسة من القرآن أو الحديث وسط الكلام كالنجوم اللامعة والأنوار المشرقة؛ فيسمو مستوى الكلام إلى أعلى الرتب فى الأداء الفنى. ومنه قول عبد الله بن فودى [٣]:

ومنا رجال لم يزالوا بصفنا * وهم صدقوا ما عاهدوا الله فى المسا

ومنا رجال الله ينتظرونه * وكل إذا ما صيح للحرب بلحسا

وما بدلوا قولا وفعلا كما عدا * وصاروا إذا ما صيح فى البيت دنكسا

والآيات مقتبسة من قول تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[٤].

المطلب الثالث: المحسنات اللفظية:

وقد مر بنا فى مستهل هذا الفصل أن علم البديع ينقسم إلى قسمين؛ قسم يستخدم لتزيين المعانى، وهو الذى أسماه البلاغيون "المحسنات المعنوية"؛ وقسم آخر يحسن به الألفاظ،

١- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر، المرجع السابق، ص:٦٢٣ وما بعدها.

٢- راجع: أساس البلاغة، للزمخشرى،المرجع السابق، ص:٦٥٨.

٣- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) ، المرجع السابق، ص:٨٢.

٤- سورة الأحزاب، الآية:٢٣.

وهو الذى أطلق البديعيون عليه "المحسنات اللفظية"؛ وهذا القسم الأخير يشمل مختلف أنواع البديع، وأهمها:

أولا: الجناس: والجناس مشتق من "الجنس" ومعناه فى اللغة "الضرب من كل شيء"[١]، وهو أعم من النوع، ويطلق عليه "التجنيس" و "المجانسة".

والجناس فى علم البلاغة "هو تشابه اللفظين فى النطق واختلافهما فى المعنى"[٢] وذلك نحو قول الشيخ محمد الناصر كبر يناجى ربه ويدعوه أن يهدى ذريته[٣]:

واجعل بنيّ سادة وقادة * واجعلهم كواكبا وقادة

وفى كلمتى "قادة" و"قادة" جناس يقصد الشاعر بالأولى "سادات وأشراف" والثانية يقصد بها "مشرقات منيرات".

وينقسم الجناس إلى قسمين؛ قسم سماه البديعيون "الجناس التام" وقسم أطلقوا عليه "الجناس غير التام"، والتام هو ما اتفق فيه اللفظان فى نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها. وغير التام هو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان فى واحد أو أكثر من الأمور المذكورة[٤].

أولا– الجناس التام: وهذا النوع من الجناس يقسمه البلاغيون إلى ثلاثة أنواع: المتماثل، والمستوفى، وجناس المركب.

(١) المتماثل: وهو ما اتفقت فيه الكلمتان المتجانسان فى نوع الحروف وعددها وهيئتها وتربيتها، وكانتا من نوع واحد من أنواع الكلمة، اسمين أو فعلين أو حرفين. كما فى قول عبد الله بن فودى يمدح أستاذه جبريل بن عمر[٥]:

شمس الضحى بزغت بغرب فانتحت * للشرق تشرق فى قريش وخزرج

وله شبول نائبون منابه * والشبل عند السبر مثل الخزرج

١– راجع: مقاييس اللغة، لابن فارس، المرجع السابق، ص:١٧٧.

٢– راجع: بغية الإيضاح، لعبد المتعال الصعيدى (الدكتور): المرجع السابق، ص:٦٤٠.

٣–راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٤١٣.

٤– راجع: الإيضاح، للخطيب القزوينى (الإمام): المرجع السابق، ص:٥٣٥–٥٣٨

٥– راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) المرجع السابق، ص:٢٣–٢٥.

وفى كلمتى "خزرج" فى البيت الأول و "الخزرج" فى البيت الثانى جناس تام، فالأولى اسم قبيلة من الأنصار، والأخيرة اسم الأسد.

(٢) **المستوفى**: وهو الجناس الذى اتفقت فيه الكلمتان فى نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها، واختلفتا فى نوع الكلمة، وذلك ومنه قول الشيخ عثمان ابن فودى يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم[١]:

من ذا يسامى من سما فوق السما * بعد السرى من مسجد للمسجد

وفى كلمتى "سما" و "السما" جناس تام. فالأولى فعل من السمو، والثانية اسم، وهو ما ارتفع من الأرض.

(٣) **جناس التركيب**: وهو ما كان كل لفظ من لفظيه مركبا أو أحدهما مركبا والآخر مفردا. ومنه قول البستى[٢]:

إذا ملك لم يكن ذاهبة * فدعه فدولته ذاهبة

فلفظة "ذاهبة" الأولى مركبة من مضاف ومضاف إليه، والثانية "ذاهبة" مفردة، بمعنى زائلة فانية.

ثانيا– الجناس غير التام: وهو الذى اختلف فيه اللفظان فى واحد أو أكثر من الأمور الأربعة المذكورة سابقا[٣]، وهذا النوع من الجناس يتنوع إلى أربعة أقسام:

(١) **الجناس المضارع**: وهو ما اختلف فيه الكلمتان فى نوع الحروف، ويشترط ألا يقع الاختلاف بأكثر من حرف[٤]، ويسميه البلاغيون "المضارع" إذا كان الحرفان المختلفان متقاربين فى المخرج، وذلك نحو قول الشيخ محمد الناصر كبر يمدح الشيخ عبد القادر الجيلانى[٥]:

عالى الركاب على كل الرقاب إلى * يوم المآب بلا قال ولا قيل

١– راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور): المرجع السابق، ص:٢٦٢.

٢– راجع: علم البديع، لبسيونى عبد الفتاح (الدكتور): المرجع السابق، ص:٢٣٨.

٣– المرجع السابق، ص:٢٣٩.

٤– المرجع السابق والصفة نفسها.

٥– راجع: الشعر الصوفى فى نيجيريا، لشيخ عثمان كبر (الدكتور) ، المرجع السابق، ص:٤٠٥.

وفى كلمتى "الركاب" و "الرقاب" جناس مضارع، لأن الكلمتين اختلفتا فى حرف واحد فقط مع التقارب فى مخرج الكاف والقاف.

(٢) **الجناس الناقص**: وهو ما اختلف فيه اللفظان فى عدد الحروف، وقد أطلق عليه البديعيون هذه التسمية لأن أحد اللفظين ينقص عن الآخر حرفا أو حرفين، ولا يكون النقصان بأكثر من ذلك نحو قول الوزير جنيد فى الدعاء[١]:

لله حمد أولا وآخرا * على الدوام باطنا وظاهرا
يخص من شاء بما يشاء * سبحانه فى يده القضاء

وفى قول الشاعر "شاء" و "يشاء" جناس ناقص، لأن الكلمة الأولى أقل من الثانية بحرف.

(٣) **الجناس المنحرف**: وهو ما اختلف فيه اللفظان فى هيئات الحروف، أى فى الحركات والسكنات، واتفقا فيما عدا ذلك من نوع الحروف وعددها وترتيبها. وذلك نحو قول عبد الله بن فودى فى وصف الدين بعد الجهاد فى بلاد حوسا[٢]:

والدين فى عز ونهج مَنْهَج * والكفر فى ذل ونهج مُنْهَجِ

وفى كلمتى "مَنْهج" و"مُنْهج" جناس منحرف، وذلك لاختلاف الحركات بينهما.

(٤) **جناس القلب**: ويطلق عليه بعض البلاغيين "جناس العكس" وهو ما اختلف فيه الكلمتان فى ترتيب الحروف. وجناس القلب قد يكون قلب الكل، وذلك نحو قولنا "حسام المؤمن فتح لأوليائه حتف لأعدائه". وقد يكون قلب البعض وهو ما اختلف فيه الكلمتان فى ترتيب بعض الحروف، وذلك نحو قول القاضى عمر إبراهيم يتحدث عن القضايا الدولية والمفاوضات حول السلام فى الأمم المتحدة[٣]:

١- راجع: حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، ، لشيخو أحمد سعيد غلادنثى (أ.د): المرجع السابق، ص:١٧٣.

٢- راجع: تزيين الورقات، لعبد الله بن فودى (الشيخ) المرجع السابق، ص:٢٧.

٣- راجع: الثقافة العربية فى نيجيريا، لعلى أبوبكر (الدكتور)المرجع السابق، ص:٥٩٤-٥٩٥.

يا هذه الدنيا أما لك غير * حي وفى الغير
وبمجلس الأمن العظيم نرى * حب السلام بأنفس السعر
يا هذه الدنيا ولدت وما * أرشدت هذا النسل لليسر
فأفضت أضعاف الشرور على* الأبناء بعد الخسر والعسر

وفى قول الشاعر "السعر" من البيت الثانى، وقوله "العسر" من البيت الرابع "جناس القلب" وذلك لاختلاف ترتيب الحروف.

الفصل الثانى

الفصل والوصل خاصة من خصائص العربية

فالوصل بمعناه البلاغي خاصية من خصائص العربية ، ولعلنا لم نبالغ إذا قررنا بأن العربية لغة الوصل ، ففيها من أدوات الربط ما لا نكاد نراه في غيرها من اللغات السامية[1]، بيد أن العربية تمتلك من أدوات الربط البلاغي مالا وجود له في أخواتها الأشقاء ، والتي نجد بعضا منها لا تبدأ جملة من جملها بغير العطف [2]، إلا أنها مع ذلك أفضل بكثير من اللغات الأوربية في هذه الميزة ، انظر إلي كثرة ورود AND في اللغة الإنجليزية إثر كل جملة من جملها علي نحو ما يوجد في كثير من أشقائها وجيرانها مما يشير إلي ضعف الأسلوب في تراكيبها .

أما الفصل فقد تنفرد به العربية انفرادا كليا مما أدي البلاغيين إلي العكوف علي دراسته لإبراز ما يكمن وراءه من الأسرار الفنية والمزايا البلاغية . ولذا لم تجد أحدا من

[1] راجع : من أسرار اللغة . لإبراهيم أنيس (الدكتور) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ٢٠٠٣ م . ص ٢٧٦

[2] المرجع السابق والصفحة نفسها .

الدارسين والباحثين القدامي والمحدثين إلا أشاد بخطورة هذا الموضع البلاغي الجليل ، وما شذ أحد منهم في تنويه بأن مدار القيم الفنية كلها تدور حوله ، والتمكن فيه تمكن في سائر علوم البلاغة [١]، وذلك ما أوجب علي البلاغيين الإعتناء به ودراسة موضوعاته دراسة فاحصة علي أبلغ الوجوه .

المبحث الأول

مفهوم الفصل والوصل ومكانتهما في البلاغة العربية .

يري البلاغيون أن معرفة مواطن الفصل من الوصل بين المفردات وبين الجمل باب دقيق المجري ، لطيف المغزي ، جليل المقدار ،كثير الفوائد غزير الأسرار ، ولا يتأتي إلا للعرب الخلص ، الذين طبعوا علي البلاغة [٢]، إذ أن العربية لغتهم ينطقون بها عن سليقة ، وقلما يجيد المتكلم الفصل والوصل بين المفردات والجمل ؛ اللهم إلا النوادر الذين أتوا حظا من المعرفة في ذوق الكلام العربي [٣].

وقد تنبه العلماء قديما لدقة هذا الموضوع ، فجعلوه البلاغة بأسرها ، ذكر لنا الجاحظ أن أحد البلغاء أجاب بقوله . عند ما سئل عن معني البلاغة . " البلاغة معرفة الفصل من الوصل " [٤].

---

[١] راجع: الإيضاح في علوم البلاغة . للخطيب القروينى ،المرجع السابق نفسه ، ص ٣٤٦ .

[٢] راجع : دلائل الإعجاز . لعبد القاهر الجرجاني ، (الإمام) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

[٣] راجع : جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي (السيد) ، دار الكتاب العلمية ،بيروت . لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م ، ص ١٢٤

[٤] راجع : البيان والتبيين . للجاحظ ،تحقيق الدكتور درويش الجويدي ، المكتبة المصرية ، بيروت الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ م ص ٤٩ .

ويبدو لنا أن البلغاء توصلوا إلي هذا القرار لغموض هذا الباب ودقة مسلكه ، ولأن من يكمل إحراز الفضيلة فيه يكمل له إحرازها في سائر أبواب البلاغة .

تحدث الجرجاني عن غموض هذا الباب وخفائه ، ودقائق أسراره قائلا :

" واعلم أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه إنه خفي غامض ودقيق صعب إلا وعلم هذا الباب أغمض وأدق وأصعب" [١].

ويفهم من هذا النص للجرجاني أن الفصل والوصل من أدق أبواب البلاغة العربية، وأسماها قدرا ، يكمن فيه كثير من الأسرار الفنية والقيم التعبيرية ،ويحمل في طياته الجواهر واللآلي والدرر البلاغية .

وهذا الموضوع البلاغي الجليل منظار علمي دقيق ينظر به إلى ما بين المفردات من صلة الجوار ، ويدرس فيه مختلف العلاقات بين الجمل العربية المتجاورة ،وما ينبغي أن يصنع فيها من عطف بعضها علي بعض أو ترك ذلك ، والإتيان بها منثورة تستأنف واحدة بعد أخري [٢].

حذا البلاغيون . في هذا الباب . حذو النحاة في تقسيم الجمل العربية إلي قسمين ،جمل لها محل من الإعراب ،وجمل أخري لا محل لها من الإعراب ،وأكثروا الكلام في العطف بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، وخاصة " العطف بالواو* " دون سائر الحروف [٣].

واهتموا بالموضوع اهتماما بالغا ، وتركوا العطف بين الجمل التي لها محل من الإعراب ، معللين ذلك بأن العطف بين الجمل التي لها محل من الإعراب لا يقصد به البليغ إلا مجرد التشريك في الحكم الإعرابي أما الجمال الفني ودقة الفصل والوصل إنما تظهر في الجمل التي لا محل لها من الإعراب [٤].

---

[١] راجع : دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني ، (الإمام) . المرجع السابق نفسه ، ص ٢٣١ .

[٢] راجع : علم المعاني ، لعبد العزيز عتيق (الدكتور) ، دار الآفاق العربية ،مصر ، الطبعة الأولي ٢٠٠٤٥م ، ص ٣٥ وما بعدها .

[٣] راجع : مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب السكاكي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٧ وما بعدها .

[٤] راجع : علم المعاني ، لبسيوني عبد الفتاح ، المرجع السابق ، مؤسسة المختار ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م ، ص ٣٤٥

عالج البلاغيون العطف بين جملة وأخري ، وتركه فيها معالجة دقيقة ،فأطلقوا علي العطف " الوصل " وعلي الترك " الفصل " وقالوا إن " الوصل هو العطف بالواو لجملة علي أخري لا محل لها من الإعراب ،والفصل هو ترك العطف بالواو لجملة علي أخري لا محل لها من الإعراب [١].

أما السكاكى فقد يرى أن كل من الفصل والوصل يأتى فى عطف جميع أنواع الجمل ، وفى المفردات ، وفى العطف بالواو وغيره من حروف العطف [٢]

ويبدو لنا أن الفصل والوصل بمعني معرفة المواطن التي تقتضي العطف أو تركه من أقدم المصطلحات الفنية التي تنبه لها العلماء في فجر التأليف البلاغي ، أما إدراك هذه المواطن عند العرب فقد كان سليقة وفطرة مجبولة فيهم ، لأن الأسلوب الخاص الذي يقتضي ذكر الواو مثلا . بين الجملتين أو تركها كان يصدر منهم . في التعبير . عن الطبع العربي تعبيرا عن وجدانهم وأفكارهم .

والواقع أن كل ما يكمن في اللغة العربية من نظام متكامل نحوي أو بلاغي مما يمثل عبقرية العربية لم يكن نهجا عقليا صارما فحسب ، بل كان حياة كاملة تصور عواطفهم تصويرا فنيا دقيقا ، وإدراكهم لهذه الأساليب التعبيرية الفنية قد كان إدراكا حسيا وجدانيا قبل أن يكون عقليا [٣]، ولا شك أن اقتصار البلاغيين حديثهم عن الفصل والوصل في عطف

---

[١] راجع البلاغة العالية . علم المعاني ، لعبد المتعال الصعيدي (الأستاذ) : مكتبة الآداب ،القاهرة ،الطبعة الثانية ٢٠٠٢ م ، ص ١٠٤

* لعل البلاغيين اقتصروا علي الواو في حديثهم عن الفصل والوصل لأن أدوات الربط الأخري تفيد مع الاشتراك في الحكم الإعرابي معاني أخري ، مثل الـ (الفاء) تفيد الترتيب من غير تراخ ، وكم ، توجيه مع تراخ ، " وأو " تردد الفعل بين شيئين ، فإذا عطفت بواحد منها جملة علي آخري ظهرت الفائدة ،فإذا قلت مثلا : " أهداني المدرس كتابا فشكرته" ، ظهر بالفاء أن الشكر كان معقبا علي الهدية ، ومسببا عنه ،وإذا قلت " خرجت " ثم خرج إبراهيم أفادت " ثم " خروج إبراهيم كان بعد خروجك، ،وأن مهلة وقعت بينهما ، وكذلك إذا قلت " يعطيك أو يكسوك " دلت " أو " علي أنه يفعل واحدا منهما لا بعينه أما " الواو " فإنها لا تفيد إلا مجرد الاتشتراك في الحكم ، فإذا قلت " جاء أبو بكر وعمر " لم تفيد الواو شيئا أكثر من اشتراك عمر في المجيئ الذي أثبتته لأبي بكر والجمع بينه وبينه ، ولا يتصور اشتراك بين شيئين حتي يكون هناك معني يقع ذلك الاشتراك فيه .

[٢] راجع : مفتاح العلوم للسكاكي ، المرجع السابق ، ص ٣٥٧

[٣] راجع : النظم وبناء الأسلوب للدكتور (شفيع السيد ،المرجع السابق ، ص ٢٣٧ وبعدها .

جملة علي أخري لا محل لها من الإعراب وتركه ، وسكوتهم عن العطف بين المفردات والعطف بحروف أخري غير الواو ، لا يعني عدم وجود أسرار فنيه خفية كامنة وراء العطف بين الجمل التي لها محل من الإعراب ، كما لا ينفي مزايا بلاغية كامنة وراء عطف المفردات ، أو العطف بحروف أخري غير الواو . ولذا يستحسن بنا أن نفتح دراستنا بالحديث عن العطف بغير الواو فى هذه الرسالة المتواضعة .

المبحث الثاني

الوصل بغير " الواو " في قصائد علماء كتسينا

تمتاز اللغة العربية من بين اللغات السامية بامتلاك حروف كثيرة صالحة للعطف بين المفردات وبين الجمل كما ذكرنا سابقا ، ومنها " الفاء " " وثم " و " بل " و "حتى " ، و" لكن " ، و " " لا " ، و" أو " ، و " أم " ، و " أى " ، و نحوها إلا أن البلاغيين اقتصروا . في باب الفصل والوصل . علي العطف بالواو كما أسلفنا القول ، ولكن هذا لا يمنعنا من أن نتطلع إلي بعض حروف العطف غير الواو كي نشاهد قيمتها الفنية ودروها في تشييد القصر البلاغي . انظر إلي مزايا " الفاء "* و " ثم " في قوله تعالي :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. ﴾[1] .

ويظهر لنا جليا . من هذه الآيات . أن الجمل وصلت " بالفاء " و " ثم " لأسرار بلاغية دقيقة ،ولطائف فنية بديعة ، انظر كيف بدأت الآيات حديثها عن الإنسان بالخلق الأول ،وهو خلق آدم عليه السلام من طين ، وعطفت الآية الخلق . وهو خلق النتاسل . بـ " ثم " وذلك لما بينهما من التراخي ،ثم توالت أطوار خلق المضغة فالعظام فكساء العظام لحما ، موصولة بالفاء حيث لم يكن هناك التراخي بينهما .

---

* وقد ترد الفاء في الكلام العربي للعطف و تفيد الترتيب والتعقيب ،وفي هذه الحالة فالمعطوف بها إما مفردا ، نحو قولنا : (سألت المحاضر عن بلاغة الفصل والوصل ، فأجابني إجابة شافية . وقد تأتي الفاء العاطفة لتدل علي السببية ،وذلك نحو قوله تعالي : " **فوكزه موسي قضي عليه** " القصص : ١٥ . وتأتي طور رابطة لجواب أما " وذلك نحو قوله تعالي " **فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر** " الضحي ٨-٩ . أما " ثم " فحرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي وذلك نحو قولك " جاء الخادم ثم سيده " ومنه قوله تعالي " **والله خلقكم من تراب ثم نظفة** ... " و" ثم " تفيد العطف فى النحو ، وحرف مبني علي الفتح لا محل له من الإعراب ، راجع : المستقصي في معاني الأدوات النحوية ، للدكتور زياد ، ص ١٦٩ وما بعدها ، وص ١١٠ .

[1] سورة المؤمنون ؛ الأية : (١٢-١٤)

ويبدو لنا أن القرآن الكريم جعل المعطوف بـ " ثم " أدق وأبعد من المعطوف " بالفاء " فأنزل الاستبعاد عقلا أو رتبة منزلة التراخي ، والبعد الحسي ، لذا عطف بين ألفاظه بـ " ثم " وأنزل القرب عقلا أو رتبة منزلة القرب الحسي ، فعطف بين ألفاظه بالفاء . ثم جاء قوله تعالي : (**فتبارك الله أحسن الخالقين**) معطوفا بالفاء علي تلك الجمل التي جلت أطوار الخلق في هذا النظم البديع لتنبه الإنسان إلي ما يجب عليه من المبادرة والإسراع إلي تعظيم الله عز وجل والإشادة بحسن خلقه وعجيب صنيعه .

والعطف في هذه الآيات يشير بوضوح إلي أن العطف بغير " الواو " يكمن وراءه كثير من الدقائق الفنية والأسرار البيانية واللطائف البلاغية مما ينبغي إظهاره وتجليته ،ولا يحسن إغفاله والتغاضي عنه .

استطاع علماء ولاية كتسينا أن يستخدموا حروف العطف غير " الواو " استخداما بلاغيا قيما ، انظر العطف " بالفاء " و " ثم " في قول الشيخ محمد ابن الصباغ* الكشناوى حيث يصف العلم بروضة جميلة ذات أشجار مثمرة حلوة [٢].

الحمد لله الذي أهداني : بفضله فصرت كالسلمان *.
أذن لي الدخول والإتيان : لذلك الروضة والبستان
فقال لي كل من ثمار دان : أخذت أجني كل نوع بان
ثم جلست جلسة الشبعان : في كل فن ذقته ملئان

انظر كيف عطف الشاعر جملته الثانية علي الأولي بالفاء (... أهدان بفضله فصرت ..)

وذلك لقرب تحوله من حالة إلي أحسن عقب هداية المولي إياه مباشرة دون التراخي ، واستخدم " ثم " فى عطف جملة تشير إلى شهرته بين الناس علي جملة تشير إلي جهده في

[١] راجع : مجموعة قصائد ابن الصباغ . المخطوطة . ص ٦

* وهذه القصائد والأشعار التي سيتناولها البحث بالدراسة وإبراز ما فيها من القيم الفنية وإن لم تبلغ منزله قصائد العرب وأشعارهم جودة ولكن لا تقل حسنا عن إنتاجات الشعوب الإسلامية التي اتخذت العربية لغة الدين وأداة التعبير عن المشاعر والأحاسيس .

تحصيل العلم للدلالة علي ما بينهما من التراخي ، تأمل كيف استبعد الشاعر أن يصبح طالب العلم علامة في فترة قصيرة باستخدام " ثم " في العطف بين جملتين ، " أخذ أجني كل نوع بان " و" ثم " جلست جلسة الشبعان" ليشير إلي ما بينهما من التراخي .

وهذه الأبيات تدل دلالة واضحة علي أن علماء كتسينا يستخدمون حروف العطف غير " الواو " استخداما فنيا بلاغياً في إنتاج هم .

فلنستمع الآن إلي دالية الشيخ محمد بن الصباغ الكشناوي [1] في مدح أمير بَرْنو مي علي الذي هزم جيش جُكن وأخضع سلطانه ،ووضع لطغيانه حدا ، وأهبط مساعية للاستيلاء علي بلاد حوسا في منتصف القرن الثانى عشر الميلادي .

وتحتوي القصيدة علي سبعة عشر بتتا ، وهي كالآتي :

نص القصيدة :

١. عــلا علــيٌّ علــي الكفــار مجتهــدا : مجاهــدا في ســبيل الله منفــردا
٢. فــاق الســلاطين لم تــدرك لــه مــثلا : ليث الليوث جرئ القلب منذ بدا
٣. أغاثنــا غوثــة لــولاه ماركــدت : قلوبنــا فرقــا مــن كــافر أبــدا
٤. ضاقت بنا الأرض من خوف بما رحبت : فجــاء واســتنقذ الأبنــاء والحفــدا
٥. ياأيهــا النــاس قولــوا أجمعــين معــا : جــزي الإلــه عليــا خــيره نقــدا
٦. أبــاد جــيش جكــن مــن عنــد آخــرهم : وشــتت الله شمــل الكفــر بــل رقــدا
٧. سمعــت أن أمــير المــؤمنين علــي : مشــي إلي بلــد الكفــار مرتصــدا
٨. يــارب انصــره وانصــر حزبــه نصــرا : تقرّنــا وتســهل عيشــنا رغــدا
٩. طغــي كــويفر في الســودان مفتخــرا : فجــال جولــة جبــار طغــي وعــدا
١٠.لــو ظــن أن لــه كفــؤا يغالبــه : في الأرض مــا جــاوزا بحــرا ولا بلــدا

[1] وهو الشيخ محمد بن الصياغ بن الحاج محمد بن بركة بنت إبراهيم ، الكشناوى المعروف بـ " طنمرنا" ذكره الإمام محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودى فى معرض حديثه عن علماء بلاد هوسا قائلاً " ومنهم (أى علماء بلاد هوسا) الشيخ الأستاذ المكاشف المعروف بابن الصباغ ، دهليز العلم ، له تأليفات منها شرحه على قصائد عشرينيات " الفازازى ". عاش الشيخ محمد بن الصباغ فى القرن الثاني عشر الميلادى وله قصائد شعرية رائعة وضريحه الأن فى مدينة كتسينا يزار .

١١. كرورفـــا بحثـــوا بـــالظلف حتفهـــم : فحـــاز حيـــنهم في كـــف مـــن ســـعدا
١٢.بـــالحج والـــزور والتصـــديق والنســـك : فحـــاز أفضـــل منهـــاج هنـــا رغـــدا
١٣. يصـــوم دهـــرا ويغـــزوا ناويـــا بهـــما : وجـــه الإلـــه علـــي الـــرحمن اعتمـــدا
١٤.هـذا مـديح خـديم الشـيخ سـيد حمـد : علي عِلِي ملك البحرين سد عدا
١٥.أنـا ابـن صـباع لا أخفـي علـي أحـد : إلا علـي جاهـل قـد لازم الحسـدا
١٦. الحمـــد لله حمـــداً و اشـــكرن لـــه : علي النجاة من الإجلاء من مردا
١٧.وجّـددوا الشـكر مـن صـنع مـني علنـا لقـد فـدي جملـة السـودان مـن لـددا

أشـاد الشـاعر بانتصـارات أمـير المـؤمنين علـي ، ومجّـد مجهوداتـه الفاضـلة في مسـتهل القصيدة وأعلن تفوق الأمير علي سائر السلاطين في الإفريقية الغربية ، واستمر الشاعر بعد ذلك يذكر أعماله الدينية الحسنة ، وتجهيزه للجيوش الجرارة تقوم بأمر الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن حمي المسلمين ، وقمع فتن الخونة المرتزقة من أعداء الإسلام والسلام ، ثم ذكر لنـا الشـاعر دور الملـك في حفـظ بـلاد المسـلمين والـدفاع عـن حـدودها ورعايـة أهلهـا وتـأمين أرواحهم وأعراضهم ، ونشر السلام بين المواطنين . ثم دعي الشاعر جميع الناس بأن يدعوا للملك بالخير والحسني ،سائلين الله أن يجزيه الجزاء الأوفي .

عـاد الشـاعر مـن جديـد يتحـدث عـن اسـتبداد سـلطان كُرُورّفـا وسـوء تصـرفاته تجـاه المسلمين واعتداءاته علي حقوقهم وانتهاك حرماتهم . ثم اختتم القصيدة بذكر شئ من مزايا الأمير مى على واستمر فى تمجيدها ، وذكر مساعيه الحسنة وأعماله القيمة، وأخيرا صرح الشاعر باسمه ولقبه ، وشكر أمير المؤمنين علي حسن صنيعه في حماية الأمة والملة .

ضمن الشاعر قصيدته أساليبا بلاغية رائعة ، منها :

التشبيهات " ليث الليوث " والاستعارات " ضاقت بنا الأرض " والكنايات " كرورفا " ، بحثوا بالظلف .. حتفهم " وفيها أيضا أساليب إنشائية " ياأيها الناس قولوا .. " وخبريه " يصوم دهرا ويغزو ناويا بها " ، وغير ذلك من القيم البلاغية .

أمـا الفصـل والوصـل فقـد اسـتطاع الشـاعر أن يصـل حيـث تعـين الوصـل ، ويفصـل حيث تعين الفصل .

انظر كيف فصل الشاعر – فى البيت الثاني – جملة " ليث الليوث جرئ القلب .. " عن جملة " فاق السلاطين .. " لما بين الجملتين من كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية توكيد معنوي للجملة الأولي .

و فصل الشاعر – فى البيت الخامس – جملة " أباد جيش حُكُني .. " عن جملة " جزي الإله عليا .. " لما بينهما من التوسط بين الكاملين لأن الجملة الأولى مقول القول ولها من الإعراب محل ، ولم يقصد الشاعر اشتراك الجملة الثانية في حكمها ،إذ هي ليست من مقول القول ، بل إنما هي جملة مستأنفة . لذا فصلها الشاعر عن الجملة السابقة .

وفي البيت الأخير فصل الشاعر جملة " لقد فدي جملة السودان" عن جملة " وجددوا الشكر " وذلك لما بين الجملتين من كمال الانقطاع ، إذ أنهما اختلفا خبرا وإنشاء لفظا ومعني .

وفي جانب آخر وصل الشاعر – فى البيت السادس – جملة " شتت الله شمل الكفر بل رقدا "بجملة " أباد جيش جكني " لاتفاق الجملتين خبرا ، لفظاً ومعنى ، وليس بينهما موجب للفصل .

وقد أجاد الشاعر في استخدام حروف أخري للعطف غير " الواو " فى هذه القصيدة انظر كيف عطف " بالفاء " جملة " جاء واستنقذ الابناء " بجملة " ضاقت بنا الأرض من خوف بما رحبت ... " ليشير إلي إسراع أمير المؤمنين في إغاثة المسلمين وحمايتهم وقت الاستغاثة دون التراخي .

وكذلك عطف " بالفاء فى البيت التاسع "جملة " جال جولة جبار طغي .. " بجملة " طغي كويفر في السودان " إشارة إلي سرعة هجوم سلطان كروفا علي بلاد المسلمين وانتهاك حرمة أهلها إثر إعداد عدته الحربية مباشرة .

والوصل بالفاء في هذه القصيدة يمثل لنا مدي مجهودات علماء كتسينا في استخدام حروف أخري للعطف غير " الواو " مع ملاحظة وظيفتها البلاغية في التراكيب .

الفصل الثالث

الفصل والوصل بين المفردات العربية

المبحث الأول : الوصل ومواضعه بين المفردات

ذهب البلاغيون إلي أن المفردات تعطف بعضها علي بعض إذا كانت متناسبة متجانسة [١] ، وأن الصفات لا تعطف إلا إذا كانت مضادة [٢].

والتناسب هو عبارة عن وجود جامع بين المتعاطفين [٣] ، كالتوافق والتجانس والتعاضد بين المفردات .

والجامع في الجمل العربية وتراكيبها عبارة عن وجود علاقة متينة بين المسندين ، والمسندين إليهما ، أو قيد من قيود ، ويمثل البلاغيون ذلك بمثل قوله تعالي :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٤] .

فالصلاة والنسك والمحياي والممات أسماء متناسبة ، وذلك لما بينها من العلاقات في المعاني والدلالات ، ولذا عطف بعضها علي بعض بالواو .

ويبدو لنا أن التناسب والتجانس والتآلف بين المفردات ليس مقصورا علي كونها معطوفة ،بل لا بد منه بين المفردات سواء أكانت معطوفة أم غير معطوفة .

أما التعاضد فيمثل البلاغيون بنحو قوله تعالى :

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٥] .

حاول علماء كتسينا أن يحافظوا على هذه الميزة الفنية ، فوصلوا المفردات بعضها ببعض لتجانسها تارة وتعاضضها تارة اخرى ، تأمل قول الشيخ إبراهيم الخليل يرحب بسيد على سيس .

---

[١] راجع : علم المعاني : لبسيوني عبد الفتاح (الدكتور) : المرجع السابق نفسه ، ص ٣٤٨

[٢] البلاغة العالية ، علم المعاني ، لعبد المتعال الصعيدي : المرجع السابق ، ص ١٠٤ وما بعدها .

[٣] راجع : علوم البلاغة ، للمصطفي المراغي : المكتبة العصرية بيوت لبنان ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ ، ص ١٤٠-١٤١ .

[٤] سورة الأنعام ، الأية : ١٦٣

[٥] سورة الحديد ، الأية : ٣

أهـــلاً وســـهلاً بهـــذا الســـيد العلـــم حلـف التقـى والنقـى والعلـم والحكـم
أهـــلاً بأحـــد مصـــابيح أنـــار بهـــا رب العبـــاد ظـــلام الجهـــل والـــوهم
ومـــن يكـــن ســـبقه الخـــدام أوضـــح مـــن شمـس الظهـيرة محـض الجـود والكـرم

انظر كيف وصل الشاعر صفات متتالية – فى هذه الأبيات – بالواو ، وذلك لما بينها من التناسب التام ، وإشارة واضحة إلى كمال إتصاف الموصوف بها كل على حدة .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول هذا الشيخ يرحب بالشيخ أحمد التجاني بن الشيخ إبراهيم إيناس .

أهـــلاً وســـهلاً بشـــبل شـــابه الأســـد ومـــن يشـــابه أبـــاه الأم ماظلمـــا
أهـــلاً وســـهلاً حبيبـــي مرحبـــاً بـــك يـــا نجـــل الـــذى خـــيره مـــازال منهجمـــا
أعنيـــك أحـــد نجـــوم الإهتـــداء ومـــن علمـــاً ودينـــا وإرشـــادا غـــدا علمـــا

وصل الشاعر فى بيته الأخير صفات حميدة بالواو ، وعطف بعضها على بعض لما بينها من التناسب .

وكذلك كثير ما ترد الصفات غير مضادة معطوفة ، اقرأ معنى قوله تعالي :

﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾[1] .

وقد اتضح لنا – بعد دراسة هذه القضية ، أن العطف بالواو بين المفردات يفيد التغاير[2] ، لأن الصفات إذا جاءت معطوفة تفيد كمال اتصاف الموصوف بكل صفة منها علي حدة ، تأمل قوله تعالي :

﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾[3] .

---

[1] سورة أل عمران الاية : ١٦

[2] راجع : دلالات التراكيب ، لمحمد أبو موسي (الدكتور) : مكتبة وهبة . القاهرة ، الطبعة الأولي ١٩٧٩ ، ص ٣١٢

[3] سورة آل عمران ، الأية : ١٧

فستجد أن الواو تدل علي كمال اتصاف الموصوف بكل صفة من هذه الصفات المذكورة . وحيثما تركت الواو ، وجاءت الصفات متوالية بلا عطف ، فإنها تفيد كمال اجتماعها في الموصوف .

المبحث الثاني : الفصل ومواضعه بين المفردات

ويذهب البلاعيون إلى أن الأصل فى المفردات أن تفصل إذا كانت غير مضادة و تذكر بلا عطف كما في قوله تعالي :

﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[1] .

فالصفات في هذه الآية الكريمة توالت بلا عطف إلا " ثيبات وأبكارا " فقد عطفا لما بينهما من التضاد .

ويبدو لنا أن ما ذهب إليه البلاغيون في هذه المسئلة يحتاج إلي دراسة وافية ودقيقة، لأن الصفات المتضادة ترد كثيرا في الكلام العربي بلا عطف ، وذلك نحو قوله تعالي :

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ،لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ [2] .

ومنه قول امرئ القيس [3]:

مكر مفر مقبل مدبر معا ** كجلمود صخر حطه السيل من عل

انظر كيف توالت الصفات المتضادة في الآية والبيت بغير عطف .

اقرأ معي قوله تعالي :

﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ ﴾ [4].

فقد أفاد ترك العطف أن هذه الصفات مجتمعة في الموصوفين ، فكأنها صفة واحدة، فقد ندرك مما سبق أن ذكر الواو بين الصفات يفيد بأن الموصوفين بها كاملون في كل صفة علي حدة ، وتركها يفيد أنها مجتمعة فيهم ، ولذا حذف امرؤ القيس الواو في قوله [5]:

---

[1] سورة التحريم ، الآية : ٥

[2] سورة الواقعة ، الآية : ١-٣

٣ راجع : ديوان أمرئ البقيس ، دار الصادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م ص٥٢

[4] سورة التوبة ، الآية : ١١٢

[5] ديوان أمرئ القيس ، تحقيق

مكر مفر مقبل مدبر معا : كجلمود صخرحطه السيل من عل .

وذلك ليفيد أن هذه الصفات قد اجتمعت في فرسه في وقت واحد من غير أن تكون مستقلة متغايرة ،ولو قال : " **مكر ومفر ومقبل ومدبر** " لما صح أن يقول " معا " وكذلك القول في قوله تعالي :

﴿ **خافضة رافعة** ﴾[1]

أي تخفض وترفع في زمن واحد ،ويقع منها الفعلان معا ، ولو قيل في غير القرآن: ﴿**خافضة ورافعة** ﴾ لم يفد ذلك إفادة ما في تلك الآية .

ومن هنا ندرك أن قولنا " أستاذنا أديب وناقد " يختلف عن قولنا " أستاذنا أديب ناقد " فالجملة الأولي تفيد كمال اتصافة بكل صفة علي حدة ، والثانية تفيد اجتماع الصفتين فيه في آن واحد .

استمع إلي قول الشيخ محمد تكر مغاجي في رثاء الشيخ أحمد* بن علي أبي الفتح[2] .

تبكي السما وكذا الأرض وما حوتا * لم لا فقد فقدوا واذا العلم والصلح
أهل التقي والنقي والبر والكرم * والنصر والصدق أهل العفو والصفح
أحد الرجال الكرام الأصفيا صدقوا * ما عاهدوا الله من قد عم بالنفح
العارف الواصل المكشوف سيدنا * وشيخنا أحمد بن علي أبا الفتح

انظر كيف عطف الشاعر الصفات المحمودة بالواو في بيته الثاني ليفيد كمال اتصاف الموصوف بكل واحدة منها ، ثم أورد في البيت الذي يليه صفات أخري بلا عطف ليفيد أن تلك الصفات قد اجتمعت في الموصوف وصارت صفة واحدة فيه .

اقرأ معي قول الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طند مي في رثاء الشيخ إبراهيم بن عبد الله إنياس [3] .

---

[1] سورة الواقعة ، الآية : ١-٣

[2] راجع الشيخ محمد تكر مفاجي : مجموعة قصائد الشيخ تكر مفاجي مخطوطة ، ص ٣

[3] راجع : الشيخ خليل طندمي : مجموعة قصائد الشيخ الخليل بن حامد طندمي ، مخطوطة ، ص ٩

يا قوم هل حرم البكاء بأدمع : من فقد مصباح الظلام الألمع
شمس الهدي بحر الندي ماحي الردي : حصن النجاة من البلايا الأمنع
فقد به حار الملا حتي العدي : لا غرو إذ هو فقد غيث أنفع .

انظر كيف وصف الشاعر مرثية بصفات حميدة ، واحدة تلو الأخري بلا عطف ليشير إلي اجتماعها فيه .

تعال معي نستمع إلي الشيخ ، أبي بكر إبراهيم ثرنث [**] في مدح الشيخ جعفر الصادق [*] الكشناوي[1] :

---

[*] [*]الشيخ أبو بكر إبراهيم ثرنث . وهو أبو بكر الصديق بن إبراهيم ثرنث الملقب ببلاربي بن عبد الله . ولد في قرية ثرنث وهي قرية نامية تبعد عن مدينة كتشنا جنوبا بحوالي أربعين كيلومترا ، في عام ١٩٤٦ م / ١٣٦٦ هـ .نشأ أبو بكر إبراهيم تحت كفالة أبيه ،وتعلم منه مبادئ القراءة والكتابة وتجويد القرآن ، ولما بلغ من العمر سبع سنين أرسل به والده إلى مدينة كتشنا ،ومكث فيها يتعلم القرآن الكريم من خاله المسمي ما لم عزير ، ثم اتصل بالمرحوم ما لم ميكو ، وكان رحمه الله حافظا للقرآن الكريم ،فمكث الشيخ أبو بكر يتعلم عنده قراءة القرآن إلي أن أتقنه وحفظ جزء كبيرا من أجزائه ،وقضي مع هذا الشيخ مدة لا تقل عن عشر سنوات ، ثم انتقل من كتشنا إلي مدينة زاريا لطلب العلم في السنة ١٩٦٦م والتحق بزاوية الشيخ المرحوم عبد القادر النفوي ،وفي خلال إقامته بزاريا درس الفنون العلمية عند طائفة من العلماء منهم الشيخ القاضي جعفر بن الشيخ مأجي إسحاق ،والشيخ عثمان نبابجو ، والشيخ أبو بكر الفلاني وغير هؤلاء من المشايخ الأجلاء. عاد الشيخ أبوبكر إبراهيم إلي مدينة كتشنا في عام ١٩٧٠م واتصل بالشيخ محمد الخامس يرنث ومكث عنده يتعلم منه مختلف الفنون الإسلامية ،وتوفي الشيخ محمد الخامس بعد سنة من اتصاله به . ثم اتصل الشيخ أبوبكر إبراهيم بالشيخ جعفر الصادق الكشناوي ومكث عنده يتعلم علوم الشريعة و الحقيقة إلي أن صار من أكابر تلامذته . وفي عام ١٩٧٥م التحق الشيخ أبوبكر إبراهيم بكلية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكتشنا ، وقضي بها أربع سنوات ، وكان الشيخ أبو بكر ذكيا وطالبا ممتازا ، لذلك اختارته حكومة المدرسة التي تخرج منها بأن يكون مدرسا فيها ،فصار موظفا حكوميا تحت وزارة التربية والتعليم بولاية كدونا منذ تخرجه من المدرسة في عام ١٩٧٩م.التحق الشيخ أبوبكر إبراهيم بجامعة بايرو لدراسة في مستوي دبلوم في اللغة العربية وهوسا والدراسات الإسلامية وتخرج منها في عام ١٩٨٠ م ، وعاد إلى كتشنا واستمر في عملية التدريس ، ثم عاد إليها مرة ثانية للدراسة علي مستوي الليسانيس في عام ١٩٨٥م وتخرج منها عام ١٩٨٨م وعاد إلي كتشنا واستمر في عملية التدريس . احتل الشيخ أبو بكر إبراهيم منصب نائب عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية كشنه ، ثم عين عميد كلية عثمان فودي للغة العربية والدراسات الإسلامية في عام ١٩٩٠م وقد اتصل بكثير من المشايخ واستفاد منهم بالمعارف المختلفة منهم : الشيخ أبو بكر عتيق سنكا كانو ، والشيخ المرحوم عمر سند كدونا ، والشيخ الشريف إبراهيم الصالح ، والشيخ

نص القصيدة :

١- يممـــت جهـــة منبـــع الأنـــوار * حقـــا هنـــاك مراكـــز الأســـرار
٢- بحـــر الحقيقـــة والشـــريعة جملـــة * مجـــري الأمـــور مجامـــع الأخيـــار
٣- شـــيخي إمـــامي قائـــدي لحضـــرة * المنـــان والخـــيرات والأقـــدار
٤- نجـــل لجـــراح المســـمي جعفـــر * لـــولاه أظلـــم كـــافة الأقطـــار
٥- فاقـــت ســـجيته وعـــم ظهـــوره * وأضـــاء كـــل الـــبر والأبحـــار
٦- فطـــن شـــجاع عـــالم ومجـــاهد * متفـــتن ذو الحـــلم والأنـــوار
٧- لســـن فصـــيح ذو الكرامـــة فاضـــل * بـــدر منـــير ملجـــأ الأبـــرار
٨- شمـــس الأئمـــة ســـيد ومبـــاهر * ظـــل المـــريد ومهـــلك الشـــنار
٩- عـــين المـــراد ومنبـــع ووسيلـــة * مـــرآة حـــق قـــرة الأبصـــار
١٠- دال القلـــوب إلي معـــالم ربهـــم * وإلي تتـــابع ســـنة المختـــار
١١- ليـــث العـــدي بحـــر عميـــق فـــائق * خلقـــا وخلقـــا ســـيد الأخيـــار
١٢- وتـــر فريـــد في عـــلاه وسبقـــه * مـــات العـــدو لشـــدة الإنكـــار
١٣- فخـــرت كشـــنه أنهـــا ظفـــرت بـــه * ســـلكت بـــه فى ســـائر الأمصـــار
١٤- لـــولاه ضـــاق شؤنهـــا إذ أنهـــا * ضـــاعت بـــدون تبـــادل الأذكـــار
١٥- وبنـــوره ضـــاءت فلـــولا نـــوره * لبـــدي عليهـــا غايـــة الإضـــرار
١٦- إن لاحـت الشـمس وعـم ظهورهـا * غـــاب النجـــوم وســـائر الأقمـــار
١٧- يـــا ربنـــا زده الكرامـــة والعـــلا * وارفعـــه فـــوق الخصـــم والأشـــرار
١٨- ظفـــر المطيـــع لـــه ونـــال مرامـــه * خســـر الحســـود يلـــوح بالإنكـــار
١٩- وانصـــر أبـــابكر لحفـــظ عهـــوده * واسلكـــــه في خدامـــــه الأخيـــــار

بلاربي غسو ، والشيخ عبد الرازق كوسا ، والشيخ القاضي عثمان محمد دورا ، وغيرهم من المشايخ في نيجريا وخارجها .

شعره : وكان الشيخ أبوبكر عالما متفننا يقرض الأشعار في اللغة العربية ولغة هوسا ، وكان له قصائد كثيرة في مختلف الأغراض .

[١] راجع : أبو بكر إبراهيم (الشيخ) مجموعة قصائد إبراهيم ثرنث ، مخطوطة ، ص ٧

٢٠- يا صاح قدمت الأموراً أمامه * ما لي سواه وسائل الأسرار
٢١- عهد علي فلا أميل لغيره * نظر بعين ليس كالإخبار
٢٢- نال المراد مريده ومحبه * تأسا لمبغضه وكل العار
٢٣- قد فاق في اصلاح بين مريده * ومعينهم لتوقع الأوطار
٢٤- نلنا به كل المراد تفضلا * بطنا وشرعا صاحب الأنوار
٢٥- طلع البراح ولاح فى كبد السماء * مع ذاك ينكره عمى الأبصار
٢٦-شكر وحمد للإله متابعا * لوجود هذا الفاتك الكرار
٢٧- نلنا الهداية من يديه وعمنا * ما لا يفكره ذوو الأفكار
٢٨- الله نسأل أن يديم بقاءه * ليعمنا بالنور والأسرار
٢٩- بشري لمن قد بان منه محبة * أسفا لمن قد بان بالإنكار
٣٠- يارب قرن لي العيون بأن أري * أمسيت من خدامه الأبرار
٣١- فرج جميع الكرب عنا والونا * وأزل جميع الهم بالمختار لا تفتنا بالزيع
٣٢- يا رب ثبتنا علي ذا المهيع * والإعثار
٣٣- هو سيدي هو مرشدي هو عدتي * هو ملجأي لتوقع الأخطار
٣٤- لله كل الحمد دون نهاية ٣٥- ثم الصلاة علي النبي المختار
والآل والأصحاب قول المغرم يممت جهة منبع الأنوار

موجز عن القصيدة .

استهل الشاعر قصيدته ، بذكر فضائل مقر الشيخ ومزايا مسكنه ، ثم وصف الممدوح بأخلاق فاضلة وطبائع حميدة ،ونوه بافتخار مدينة كتسينا كلها بهذا الطالع الميمون ، ثم استمر يدعو الله أن يعينه علي حفظ عهود الشيخ والدوام في خدمته ، وسأل المولي القدير أن يطول عمر الشيخ ، وينصره علي الأعداء أينما كانوا ، ويحفظه من شر الناس وكيد الحاسدين ، ثم اختتم القصيدة بالحمد والثناء علي الله والصلاة والسلام علي رسول المبعوث بالقرآن رحمة للعالمين .

وتحتوي القصيدة علي كثير من صور بيانية رائعة ، منها التشبية (بحر الحقيقة) (شمس الأئمة) (ليث العدي) والاستعارات (طلع البراح) (فلا تعجب إذا قال العمي) وغير ذلك من القيم الفنية .

أما وصل الصفات المفردة وفصلها في المواضع المناسبة ، فقد أجاد الشاعر فيها ، تأمل قوله :

" فطن شجاع عالم " وقوله :

" لسن فصيح ذو الكرامة فاضلة " وقوله : "بدر منير ملجأ الأبرار "

انظر كيف فصل الشاعر بين النعوت المتتالية إشارة إلي اجتماعها في الممدوح كصفة واحدة فيه ، ووصل بعضها بالواو ليشير إلي كمال اتصاف الممدوح بكل واحدة منها علي الانفراد .

الفصل الرابع

الفصل والوصل بين الجمل العربية

ذكرنا سابقا أن البلاغيين قسموا الجمل العربية إلى قسمين ، جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محل لها من الإعراب .

وقرروا أن الجمل التي لها محل من الإعراب حكمها حكم المفرد ، تعطف إذا قصد التشريك بين الجملتين في الحكم الإعرابي [١] ، وإلا فلا ، ولكن لا مندوحة من وجود جهة جامعة تسوغ العطف من تجانس وتعاضد .

ذكر لنا الجرجاني في معرض حديثه عن الفصل والوصل بين الجمل أن :

" الجمل المعطوفة بعضها علي بعض علي ضربين ، أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب ، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد إذ لا يكون للجملة موضوع من الإعراب حتى تكون ، واقعة موقع المفرد على المفرد ، وإذا كانت الجملة الأولي واقعة موقع المفرد ، كان عطف الثانية عليها جار مجري عطف المفرد ،وكان وجه الحاجة إلي " الواو " ظاهرا ، والإشتراك بها في الحكم موجود "[٢].

ويبدو لنا ـ بعد دراسة الجمل العربية ـ أن ما ذكره الجرجاني لا يعني أن الجمل التي لها محل من الإعراب لا تخضع لما تخضع له الجمل الأخري التي ليس لها محل من الإعراب ، بل هي خاضعة لما تخضع له ، وما يجري علي هذه من أحكام الفصل والوصل يجري علي تلك ، وذلك بالإضافة إلي أن التي لها محل من الإعراب تختص بخضوعها لهذا الحكم الظاهر ،وهو وقوعها موقع المفرد ، فإذا أردنا اشراك الجملة الثانية للأولي في حكمها الإعرابي عطفنا بالواو مع مراعاة مناسبة الجهة الجامعة التي تسوغ العطف ، وإذا لم نرد التشريك في الحكم الإعرابي نمتنع من العطف .

ومن هنا يجدر بنا أن ننظر إلي الجمل التي لها محل من الإعراب أولا كي نعرف متي توصل ومتي يتعين فصلها قبل أن نتحدث عن الفصل والوصل بين الجمل بصورة عامة.

---

١ راجع الخطيب القزويي: الإيضاح ، المرجع السابق ، ص ٢٤٦

٢ راجع : عبد القاهر الجرجاني (الإمام) : دلائل الإعجاز ، المرجع السابق ص ٢٢٣

المبحث الأول

الوصل ومواضعه بين الجمل

ولعل من المستحسن أن نمهد لحديثنا عن مواضع الفصل بحديث موجز عن الفصل والوصل بين الجمل التي لها محل من الإعراب ، لكى نكون علي بينة من أمرها قبل أن نخوض في صميم الموضوع .

وقد مر بنا قريباً أن الجمل التي لها محل من الإعراب قد توصل بالواو إذا قصد المتكلم تشريك جملته الثانية للأولي في حكمها الإعرابي ،ولكن لا يصلح ذلك إلا إذا كان بينهما مناسبة ، أو ما يسميه البلاغيون " جهة جامعة " مسوغة للعطف [١]، اقرأ معي قوله تعالي :

﴿ **مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [٢].

فجملة " يقبض " وقعت خبرا للفظ الجلالة ، وعطفت عليها جملة " يبسط " لأن القصد إشراك الثانية للأولي في الحكم الإعرابي وهو وقوعها خبرا للمبتدأ " وذلك لمابين الجملتين من تناسب ، لأن المسند إليه في كل منهما واحد ، وهو الله عز وجل ، وبين المسندين " يقبض ويبسط " تضاد ، فهما إذن متناسبان ، لذا تعين بينهما الوصل .

ويبدوا لنا أن سر بلاغة الوصل في هذه الآية الكريمة هو أن الوصل فيها يصور عظمة الخالق القادر ، وأنه بيده الأمر وإليه المرجع ، فالجمع بين القبض والبسط مما يحقق ذلك ولو تركنا العطف وقلنا في غير القرآن" والله يقبض يبسط " بدون الواو لكان ذلك موهما بأن قولنا " يبسط " رجوع عن قولنا " يقبض " وإبطال له .

استمع إلي الشيخ عثمان بن محمد يرثي الشيخ جعفر الصادق الكشناوي [٣]:

كل النواحي نوره قد عمها * ويمدها بالعلم والإصلاح

وجميل خلق ذو المعارف والهدي * وفقيد أشباه هنا يا صاح

---

١ راجع : علوم البلاغة ، لأحمد مصطفى المراغي ، المرجع السابق ، ص ١٤٠

٢ سورة البقرة ، ٣٤٥

٣ راجع : مخطوطات الشيخ عثمان بن محمد ، المرجع السابق ، ص٩

بحر الندي ذو الجود زينة أوليا * حسن السجايا سيد الشراح

انظر كيف عطف الشاعر جملا علي جملة لها من الإعراب محل لتشاركها في الحكم الإعرابي ، فالجملة " نوره قد عمها " واقعة موقع الخبر ، فعطف عليها جملة " ويمدها " لتصير خبرا ثانيا للمبتدأ السابق ، ثم عطف عليها ما جاء بعدها من الجمل لتشاركها في الحكم الإعرابي.

هذا ، وأما إذا لم يقصد المتكلم تشريك الجملة الثانية للأولى في الحكم الإعرابي تعين فصلها ، لأن الوصل فيها يوهم خلاف المراد ، اقرأ معنى قولة تعإلى :

﴿ **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ * اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [1].

فالجملة " الله يستهزي بهم" في هذه الأية قد فصلت عن جملة " إنا معكم" حيث لم يقصد التشريك بينهما في الحكم الإعرابي ، فجملة " إنا معكم" مقول القول في محل النصب مفعول به وجملة " الله يستهزئ بهم " إخبار من الله عز وجل ، ولو وصلت بالأولى لأدى هذا الوصل إلي توهم أنها من مقول المنافقين ، فدفعا لهذا التوهم تعين الفصل بينهما.

ومن أمثلة ذلك قول الشيخ محمد تكر مغاج في رثاء الشيخ أحمد بن الشيخ طاهر عثمان بوشي [2].

تحيرت بالعظيم بنعيه ** وفي صدري أغلى أزير موقد .

فقلت مقالا من مديح نبينا ** فديناه بالأرواح لو كان يفتدي.

انظر كيف فصل الشاعر جملة إخبار " فديناه" عن جملة مقول القول " فقلت مقالاً " لأن الوصل بينهما يوهم أنهما من مقول القول، فدفعا لذلك ترك الشاعر الوصل ولجأ إلي الفصل تحقيقا لهذا الغرض البلاغي الجليل.

---

١ سورة البقرة ، آية ١٤

[2] مراجع : مخطوطات الشيخ محمد تكر مغاج ، المرجع السابق ، ص ١٣

والواقع أن الجمل التي لها من الإعراب محل لاتتمشى دائما على هذا الدرب النحوي، بل أحيانا تجدها خاضعة لنفس القواعد التي تخضع لها الجمل التي لامحل لها من الإعراب ، فتنسى مكانها الإعرابي ، ويُفضل عليه ترابطها الداخلي ، اقرأ معنى قوله تعالى.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [1]

فجمل "امرأة العزيز تراود" و " قد شغفهاحباً" و" إنا لنراها في ضلال .." قد وقعت مقولاً لقول النسوة ، فلها محل من الإعراب ، ولكنها مفصولة بينها لشبه كمال الاتصال، إذ يمكن لنا أن ندرك أن الجملة الأولى أثارت سؤالا، فحواه " ما سبب تلك المراودة ؟" فجاء التعليل" قد شغفها حبا " وكذلك تضمنت الثانية سؤالا تقديره " وما رأيكن؟" فأجيب بالجملة الثالثة " إنا لنراها في ضلال.." وفي هذا دلالة واضحة على أن الوصل الداخلي الخفي الذي تتصل فيه الجمل من ذات نفسها . المعروف عند البلاغيين " بالفصل" لكمال الاتصال أقوى من الوصل المتولد من قواعد الإعراب.

***مواضع الوصل بين الجملتين**

ذكرنا في مطلع حديثنا عن الفصل والوصل أن الوصل هو العطف بالواوبين الجملتين ، يتحقق بين جملة وأخرى إذا اتفقا خبرا وإنشاء لفظا ومعنى ، أو معنى ولم يقع بينهما ما يقتضي الفصل كعدم قصد تشريك في الحكم الإعرابي ، أو كون الجملة الثانية بياناً للأولى ، أوبدلاً أو توكيد لها.

ويبدو لنا أن الوصل له ثلاثة صور :

١. صورة تنفرد بها الجمل التي لها محل من الإعراب.
٢. وصورة تختص بها الجمل التي لامحل لها من الإعراب .
٣. وصورة يشترك فيها الجمل التي لها والتي لامحل لها من الإعراب.

[1] سورة يوسف ، ٣٠

***الصورة الأولى: المشاركة في الحكم الإعرابي.**

وقد مر بنا عن قريب أن الجمل التي لها محل من الإعراب توصل إذا قصد المتكلم تشريك جملته الثانية للأولى في حكمها الإعراب وذاك نحو قولنا" محمد يعفو ويصفح، فجملة " يعفو" في محل الرفع خبر للمبتدأ السابق " محمد" وكذلك جملة "يصفح" معطوفة على جملة "يعفو" وتشاركها في حكمها الإعرابي ، فتصير خبرا ثانيا للمبتدأ المذكور قبلهما " محمد".

والوصل في هذه الصورة يأتي في أربعة وجوه على النحو التالي:-

الوجه الأول: إذا كانت الجملة الأولى خبرا للمبتدأ سبقها ، وذلك نحو قول بن الصباغ[1]:

علم العروض ذقته ملئان : وعلم خط الرمل ترجمان.

فجملة "ذقته" في البيت لها محل من الإعراب ، وهو الرفع حيث كانت خبرللمبتدأ " علم العروض" وجملة " علم خط.. " خبر ثاني للمبتدأ المتقدم ، أشركه الشاعر بالخبر الأول فى الحكم الأعرابي ، ولذا تعين الوصل .

الوجه الثاني: إذا كانت الجملة الأولى خبرا للفعل الناسخ، وذلك نحو قول محمد السنوسي في رثاء والدته [2].

والله لم يحمل كأمي مؤنتي : شكري المبالغ لايفي أعمالها.

أتعبتها إبان كنت رضيعها : أبكي وأنجس دائما أسمالها.

فجملة " رضيعها أبكي" في محل النصب خبركان ، فأشرك الشاعر جملة " "أنجس.." في حكمها الإعرابي لتكون خبرا ثانيا لذلك الفعل الناسخ.

الوجه الثالث: إذا كانت الجملة الأولى صفة لنكرة مذكورة قبلها ، وذلك نحو قول الشيخ إبراهيم الخليل في رثاء الشيخ إبراهيم بن عبد الله إنياس [3].

---

[1] راجع : مخطوطات قصائد بن الصباغ الكشناوى ، ص ٧

[2] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد السنوسى ، المرجع السابق ، ص ١٣

[3] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد ، المرجع السابق ، ص ٢٣

تبكي على من لم يخف في الله لومة لائم * وعطا السوى لم يطمع.

فجملة " لم يخف" في البيت لها محل من الإعراب ، لأنها صفة لنكرة قبلها " مَنْ " مجرورة بحرف الجر، فأراد الشاعر إشراك جملته الثانية في حكمها الإعرابي " وعطا السوى" فوصلها بالواو لتكون صفة ثانية لتلك النكرة المجرورة.

الوجه الرابع: إذا كانت الجملة الأولى حالا من فاعل سبقها، وذلك نحو قول محمد البشير يفتقد أحد أقاربه في حالة الشيخوخة [1].

وقد غاب عنا والمشيب شعاره : وكيف يطيب العيش في الشيب والنأي.

فجملة " والمشيب شعاره" لها من الإعراب محل ، لأنها حال فاعل "غاب" فأشرك الشاعر جملة "كيف يعيش" في حكمها الإعرابي ، لذا وصلها بالواو.

وقد تنفرد الجمل التي لها محل من الإعراب بهذه الصورة ، ولاتشاركها أخواتها الآتى لامحل لها من الإعراب.

الصورة الثانية: كمال الانقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود.

والوصل في هذه الصورة يأتي بين الجملتين تختلف خبرا وإنشاء ، لفظا ومعنى ، أو معنى وكان الفصل بينهما يوهم خلاف المقصود .

ويحدث ذلك غالبا في الإجابة بالنفي عن سؤال آدته "هل" أو " همزة التصديق " في جملة دعائية وذلك نحو قولك " لا وحفظك الله" في جواب من سألك " ألك حاجة أقضيها لك؟"، " ولا" في هذه العبارة قائمة مقام جملة خبرية تقديرها " لاحاجة لي" و " حفظك الله " جملة إنشائية ، ولكن الفصل بينهما يجعل السامع يتوهم أنك تدعو عليه ، في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذا وجب العدول عن الفصل إلى الوصل.

وهذة الصورة تختص بها الجمل التي لامحل لهامن الإعراب، ولاتشاركها فيها أخواتها ذات المحل من الإعراب.

الصورة الثالثة: التوسط بين الكمالين بدون إيهام خلاف المقصود.

---

[1] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ البشير ، ص ٣

وهذا النوع من الفصل يأتي متى اتفقت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعنى ، أو معنى ولم يوجد سبب من أسباب الفصل ككمال الاتصال وشبهه وكمال الانفصال وشبهه، ولم يقصد المتكلم عدم اشتراك الجملة الثانية للأولى في الحكم الإعرابي تجنبا عن إيهام خلاف المقصود .

اقرأ معنى قوله تعالى :

﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾[1]

فقد كان بين الآيتين المناسبة التامة المسوغة للوصل ولم يوجد مانع من موانع العطف ، لذا وصلت بالواو.

استمع إلي أبن الصباغ في نونيته [2]:

العلم نور كالإيمان : ينقصه تلعبه الصبيان.
والزم هدية التوبة بالجنان : واستصحب الأعمال والأركان.
فصنه بالطاعة والإحسان : ولاتكن كالقرد والثيران.
آباره محكومة العيدان : وماؤه كثيرة السيلان.
وكل بستان له بابان : وحارس يسده سدان.

تأمل البيت الثاني والثالث من هذه الأبيات، تجد جمل " استصحب.." و " لاتكن" ، وصلاتا بجمل " الزم" ، و" فصنة" لاتفاقها إنشاء ، وتناسبها في المعنى وليس لها محل من الإعراب ؛ بينما تجد جمل " ماؤه" ، و"حارس.." – في البيتين الأخيرين – معطوفة على جمل "آباره" و "كل بستان" لإتفاقهما خبرا، وليس فيها ما يسبب الفصل ، وهي من التي لها محل من الإعراب .

ومن هنا ندرك أن الوصل في هذه الصورة يشترك فيها الجمل التي لها والتي لامحل لها من الإعراب.

---

١ سورة الانفطار آية ١٣– ١٤

٢ راجع : مخطوطات قصائد أبن الصباغ الكشناوى ، ص ٧

فلنستمع الآن إلى عينية " الشيخ إبراهيم الخليل [*] في رثاء الشيخ إبراهيم بن عبد الله أنياس المتوفي يوم ٢٧ من يوليو عام ١٩٧٥م الموافق ١٨من رجب عام ١٣٩٥هـ .

نص القصيدة:

١. ياقوم هل حرم البكاء بأدمع ٢-شمس مـن فقـد مصـباح الظـلام الألمـع
الهدى بحر الندى ماحى الردى حصـن النجـاة مـن البلايـا الأمنـع
٣. فقد به حار الملاحتى العدى لاغـرو إذ هـو فقـد غيـث أنفـع
٤. معوان أفضل ملة وطريقة جمعـت فضـائل غيرهـا لم تجمـع

[*] الشيخ إبراهيم الخليل حامد طندمي :

هو أبو محمد الخليل بن حامد بن محمد ،ساكن بلدة طندمي وهو ضرير موهوب ،كف بصره منذ الصغر ،ولد بقرية " محا" بجوار بلدة طندمي عام ١٢٧٨ هـ / ١٩٣٨ م . انتقل به والده إلي بلدة طندمي وهو صغير ،وترعرع تحت تربية والديه الكريمين ،وتعلم من والده مبادئ القراءة إلي أن ختم القرآن الكريم ،ثم ارتحل إلي مدينة زاريا ليدرس هناك فنونا علمية . وصل إلي مدينة زاريا في سنة ١٩٦٠ م / ١٣٨٠هـ ونزل بمدرسة ما لم نأيه وهو عالم مشهور من علماء زاريا وعكف الخليل عنده علي دراسة علم الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية إلي أن أخذ من هذه الفنون بحظ أوفر . عاد الخليل إلي طندمى بعد أن قضي في زوايا حوالي خمس عشرة سنة ، اتصل بالشيخ عبد الله طندمي ،وراجع عنده دروسا في الفقه والحديث والتفسير ودرس عنده كتبا في اللغة العربية وقواعدها ، مثل كتاب المقامات الحريرية والمعلقات من الشعر الجاهلي ،وألفيه ابن مالك ومغني اللبيب ، وغيرها من الكتب اللغوية والأدبية ،كما أخذ عنه علم التصوف ، وتربي علي يديه تربية صوفية إلي أن صار أكبر تلميذ في زاوية الشيخ عبد الله طندمي اتصل الشيخ الخليل بمشايخ آخرين أمثال الشيخ إبراهيم بن عبد الله إيناس ، والشيخ مأجي إسحاق زاريا ، والشيخ الوزير جنيد والشيخ طاهر عثمان بوثي والشيخ أحمد التجاني بن عثمان الكنوي والشيخ جعفر الصادق الكشناوي وغيرهم من المشايخ الأجلاء في نيجريا وخارجها: بدأ الشيخ الخليل قرض الأشعار العربية منذ أن كان في مدينة زاريا بمدرسة ما لم نأيه ، فكثيرا ما يترجم قصائد المرحوم علي نمنغي إلي اللغة العربية ،وإن لم يكن يجيد الشعر في اللغة العربية في ذلك الوقت ، ولما اتصل بالشيخ عبد الله طندمي تأثر به تأثيرا كبيرا في قرض الأشعار

وقد قرض الشيخ الخليل قصائد عربية كثيرة ، أشهرها همزيته التي مدح بها الشيخ إبراهيم ابن عبد الله إنياس ، وكان الخليل ينشد هذه القصيدة في حضرة الشيخ إبراهيم كلما قدم الشيخ إلي نيجريا زيارة ، أو زاره الخليل في مدينته بسنغال ، ولم يزل الشيخ إبراهيم الخليل علي قيد الحياة يشتغل بالتعليم في قرية طندمي أطال الله بقاءه لنفع المسلمين ، وقد رزقه الله تعالي بتسعة أولاد ، ثلاثة منهم ذكور ، ومن أشهر بناته فاطمة المعروفة بغمبيا وهي شاعرة مثله ، تقرض الشعر باللغتين العربية والهوسوية ، وكانت معه دائما عند التدريس تقرأ متون الكتب المدروسة ويقوم الشيخ بشرح ما فيها من الأحكام بلغة هوسا .

٥ــ طــب القلــوب لســائر المتطهــر ... يــن مــن اقــبح الأدنــاس بحــر أوســع
٦ــ فقــد بــه بكــت الأراضــي والســما ... وجميــع مــن حوتــا علــى ذا الأشــجع
٧ــ ســلطان خــدام النــبي وســبطه ... خــتم التجــاني ذي المقــام الأرفــع
٨ــ وهــو الهمــام الشــيخ إبــراهيم مــن ... في الوقــت أحــي ديــن خــير مشــرع
٩- ذاك الــذى نجحــت قيادتــه ... إلى المولى نجاحاً مثله لم يسمع
١٠- ذاك الـذى أفضـى إلى كـل الأقـا ... صــى أمــره إذ كــان أكــبر مــدفع
١١- ذاك الــذى لــولاه لانطمســت ... معا لم نهج أهل الله دون توقع
١٢- وصــل الكثــير بــه إلى كــل المــنى ... لا ريــب فى هــذا لغــير مضــيع
١٣- مــا قــط وافــاه مريــد صــادق ... إلا انثــنى بالســر جــد مــترع
١٤- وهـو الـذى اعـترف الجميـع بفضـله ... إلا الأولى أعمــارهم لم تنفــع
١٥- وهــو الــذي عــم البرايــا نفعــه ... وتطيبــت مــن طيــبه المتضــوع
١٦ـ وهـو الـذى فيـه تجمـع كـل أخـلاق ... النــبي المحمــود أى تجمــع
١٧- وبــه اســتفاض العــارفون بربنــا ... فى وقتنــاذا رغــم كــل مشنــع
١٨- وبــه تميــز فضــة عــن قضــة ... ذا كلــه مــن نــوره المشعشــع
١٩ــ وبــه انطــوى للحــق كــل محامــد ... فليسمــع الأخبــار مــن لم يســمع
٢٠- ولـذاك حـين مغيـب الشـمس وجـوده ... قــال المــلا طــرا بصــوت مســمع
٢١- قــد مــات والله النفــوع لكلنــا ... حســن الســجايا زيــن ســائر المجمــع
٢٢- قــد غــاب عنــا ذا الإمــام وإننــا ... مــن سمــع أشــهى صــوته لم نشــبع
٢٣- قد غـاب عنـا ذا المحصـر والأعـادي ... فى اشــتداد أذى وكيــد مجمــع
٢٤- ولــذاك تبكيــه الأحبــة كلمــا ... نــار الغــرام تضــرمت في الأضلــع
٢٥ــ تبكــي علــى مــن لم يخــف في ... الله لومـة لائـم وعطـا السـوي لم يطمـع
٢٦- تبكــي علــى غــوث الــورى مــن ... غيرمايرضــى الإلــه حياتــه لم يصنــع
٢٧- صــبرا جمــيلا ياأحبــة شــيخنا ... فالصــبر شــيمة كــل عبــد أخشــع
٢٨ــ إن فاتنــا لقيــاه فى هــذى الــدنا ... ولنــا لقــاء فيــه خــير تمتــع

٢٩- ذاك اللقـــاء هـــو الألـــذ لأنـــه خـــير وأبقـــى مالهـــاذا المـــوجع
٣٠- ولـذا رضـينا الصـبر أقـوى مركـب في كـل خطـب مالـه مـن مدفـع
٣١- مـن سـره أن غـاب عنـا شـيخنا فيصـغ نحـوي سمعـه فليسمـع
٣٢ـ قـد غـاب عنـا غيبـة حسـية لكنمـــا أمـــداده لم تقلـــع
٣٣- إذ مـات طـه المصـطفى وصـحابه والخـتم مولانـا وكـل سميـدع
٣٤- أمـا التـبرك بـالجميع فنفعـه وإلى القيـامة ثابـة لم يقطـع
٣٥- ولـذاك إن رمـت سـلامة عـن قـلا مـن حبـه عـين السـعادة فارجـع
٣٦- هـذا بيـان الحـق لكـن فهمـه فضـل اللإلـه علـى الـذى لم يمنـع
٣٧- حمـدا لمـن قـد خصـنا بلقائـه ووداده مـن غـير سـابق مطمـع
٣٨- وأعزنـا بسـلوك منهجـه الـذى قد كان فى مرعاه أفضل مرتع من من
٣٩- نهـج يـؤمن سالكـيه إلهنـا شر كل لصوصه المتوقع أستاذنا وإمام
٤٠- لم يـأل جهـدا في النصـيحة دائمـا كـل الركـع
٤١- حـتى بـدى للكـل أن حياتـه لـو تفتـدي الأرواح كـلا تجمـع
٤٢- جـازاه رب العـرش عنـا خـير مـا جـازا وليـاً عـن ذويـه الضـرع
٤٣- وأراه فى أولاده وجميـع مـن علقـوا بـه ماسـره فى المجمـع
٤٤- وأفـاض مـن بركـاته وخيـوره فيضـا علينـا الـدهر دون تقطـع
٤٥- وعلـى بنينـا والبنـات وكـل مـن عـن وصـلنا ووادانـا لم يقـنع
٤٦-هـذى قصـيدة قلتهامرثيـة لوفـاة سـيدنا الهمـام الأروع
٤٧- قـد قلتهـا والحـال إنى حـائر لم أدرى مـا حـالى لفـرط توجـع
٤٨- لكنـنى يسـرتها لم لاوبـا عـى فى فنـون العلـم غـير موسـع
٤٩- مـع ذاك أرجـو أن أنـال جـوائزا سـرت وأرضـت كـل لسـن مصقـع
٥٠- هـذا الخليـل الطنـدمى المسكـن رب الـورى فيـه الفضـائل جمـع
٥١- وأنلـه فى الـدارين فـوق مـرامه مـن كـل الخـير ، فيـه طـه فشـفع
٥٢- وارزقـه قبـل المـوت رؤيـة عـزة الإسـلام ركـن سـواه فليتصـدع
٥٣- أزكى الصلاة مع السلام على إما م الأنبيـا المختـار خـير مشفـع

٥٤- والآل والصحب الكرام وكل من آثارهم روم اهتداء يتبع يا قوم هل
٥٥- ما قال ذا المكفوف يرثى شيخه حـــــرم البكـــــاء بـــــأدم

موجز عن القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته العينية بأسلوب إنشائي رائع ، فنادى الشاعر قومة وأصحابه، وبكى وأبكى من هذا الحادث الجلل ، وحرك العاطفة والمشاعر بأسلوب جميل ، ثم تساءل عما يمنع من انسكاب الدموع، ثم وصف الفقيد وصفاً دقيقا ، مستخدما في ذلك أساليب بلاغية قيمة .

استطاع الشاعر أن يزود مطلع قصيدته بتشبيهات رائعة ، واستعارات بديعة ، انظر إلي تشبيهاته واستعاراته: " شمس الهدى . بحر الندى .
ما حى الردى . طب القلوب . غيث أنفع . مصباح الظلام. وغير ذلك من التشبيهات الحسنة التي وردت في القصيدة ، وقد خاطب بها الشاعر الوجدان وقرب بها المعاني إلي السامع.

وقد ازدادت القصيدة جمالا بما ورد فيها من الفاظ مجازية وحقيقية ، انظر إلي قوله: " فقد به بكت الأراضى والسماء " ، وبه تميز فضة عن قضة " وقد أجاد الشاعر في تشخيص الأراضي والسماء لتبكيا مرثيه ، ولعل الشاعر يقصد بالفضة والقضة" الحق والباطل ' أو الحسن والفبيح ، أو الجيد والردئ ، أو الصواب والخطأ ، أو الإسلام والكفر ، أو الهداية والضلالة ، أو النور والظلام ، وغير ذلك من المعاني الدقيقة التي تجتمع تحت إيجار قصر.

وقد زان الشاعر قصيدته بوسائل متنوعة ، منها:حسن التقسيم كقوله شمس الهدى ، بحر الندى ، ماحى الردى " ومنها الجناس بين فضة وقضة " وغير ذلك من الألفاظ ذات الموسيقي المطنطنة.

أما الفصل والوصل في هذه القصيدة فهما سر جمالها وذروة بلاغتها وحسن صورتها فقد استطاع الشاعر أن يفصل الجمل حيث يجب الفصل، وأن يصل بين المفردات ، وبين الجمل حيث يجب الوصل ، انظر كيف فصل الشاعر – فى البيت الثاني – بين جمل: " شمس الهدى – "بحر الندى" – "ماحى الردى" مع أن كلها نعوت ولكى الشاعر لم يعطف بينهما بحرف عطف ، وذلك لغرض بلاغي جليل ، وهو إيضاح بعضها بعضا والدلالة على أنها مجتمعة في مرثيه، وفي البيت الثالث ، فصل الشاعر بين جملتي " فقد به حارى الملأ حنى

العدى" و" لاغروا إذ هوفقد غيش أنفع" ، لأن الجملة الثانية توكيد للأولى، تأمل قوله:فى البيت الثامن عشر .

وبه تميز فضة عن قضة : ذاكله من نوره المتعشع.

تجد كلمة "ذاكله.." مفصولة عن جملة " به تميز فضة .." لشبه كمال الاتصال، لأن الجملة الأولى في البيت أثارت سؤالا فحواه "كيف تتميز به قضة عن قضة؟" فجاءت الجملة الثانية جوابا لهذا السؤال المقدر.

وفي البيت الثاني والخمسين فصل الشاعر بين جملتين " ارزقه قبل الموت رؤية عزة الإسلام و " ركن سواه فليتصدع" ، وذلك لكمال الانقطاع ، لأن الجملتين اختلفا خبرا وإنشاء لفظا ومعنى.

أما الوصل فهو أكثر ما ورد في الفصيدة من ناحية القيم البلاغية ، انظر كيف وصل الشاعر فى – البيت السادس – جملة " جميع من حوتا " بجملة " بكت الأراضي والسماء" لتشاركها في الحكم الإعرابي ، لأن السابقة وقعت في محل الرفع خبر المبتدأ ، وكذلك عطف الشاعر جملتيه – فى البيت الخامس عشر – " بواو" " عم البرايا نفعه" و" تطيبت من طيبة المتضوع" ، وذلك ليشرك الجملة الثانية في حكم الجملة الأولى الإعرابي ، إذ الأولى في محل رفع خبر لمبتدأ سبقها فأشرك الثانية في حكمها ، فصارت خبرا ثانيا للمبتدأ المذكور ، وكذلك وفي قوله:

قد غاب عنا ذا الإمام وإننا : من سمع أشهى صوته لم نشبع.

وصل الشاعر جملة إننا.." بجملة " ذا الإمام" لأن الجملتين تتفق خبرا ، لفظا ومعنى ، وكان بينهما مناسبة تامة ، ولم يرد فيهما ما يوجب الفصل .

وكذلك – فى البيت الخامس والعشرين – فإن جملة " عطى السوى لم يطمع" موصولة بالواو بجملة " تبكي على.." لاتفاق الجملتين خبرا ، لفظا ومعنى ، ولم يرد فيهما مايوجب الفصل .

وهكذا – فى البيت الثامن والعشرين – فإن جملة " ولنا لقاء.." موصولة بالواو بجملة " إن فاتنا لقيناه.." لاتفاق الجملتين خبرا ، لفظا ومعنى وليس فيهما ما يوجب الفصل . وجملة " إمام كل الركع " معطوفة على جملة " لم يأل جهدا.." فى البيت الأربعين .

استمر الشاعر في هذه القصيدة يعطف الجمل بعضها بعضا حيث يتعين الوصل إلي آخر القصيدة.

وهذه القصيدة تشهد لصاحبها بقدرة كبيرة في استخدام أساليب بلاغية في إنتاجاته.

المبحث الثاني

الفصل ومواضعه بين الجمل العربية

واللغة العربية طبعاً تربط جملها بالواو إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض ليكون الكلام على نسق واحد، ولكن أحياناً قد يعرض لها ما يوجب ترك العطف فيها لأغراض بلاغية.

وقد مر بنا عن قريب أن الجمل التي لها محل من الإعراب توصل إذا قصد تشريك الثانية للأولى في حكمها الإعرابي، وكان بينهما مناسة تامة ويتعين فصلها إذا لم يقصد تشريك الثانية في حكم الأولى، لأن العطف بينهما يوهم خلاف المراد.

أما الجمل التي لا محل لها من الإعراب فإن الفصل فيها ناشئ عن شدة الاتصال والاتحاد والترابط الداخلي الذي هو أقوى من العطف الخارجي بالواو [1]، إذ إن العطف وصل خارجي والفصل ترابط داخلي ، ولذا يفضل كثير من البلاغيين تسمية الفصل "ترك العطف" بين الجمل لقوة اتصالها وشدة ترابطها ، بدلاً من تسميته" الفصل بين الجمل" [2].

هذا ، وأما مواضع الفصل بين الجمل فقد ذكر البلاغيون عدة مواطن يتعين فيها الفصل، نحصرها في خمس صور على النحو التالي:-

الصورة الأولى: كمال الاتصال:

وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، فتتفقا خبرا أو إنشاء، لفظا ومعنى، أو معنى، ويقع ذلك في ثلاثة مواضع:-

أولاً: أن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى ، وتؤكدها لفظيا أو معنويا. وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا** ﴾[3].

" فالجملة الثانية في الآية" أمهلهم" توافق الجملة الأولى في اللفظ والمعنى، وأنها توكيد لها، ولذا صارت الصلة قوية بين الجملتين فلا تحتاج إلى ربط خارجي بالواو، لأن التوكيد والمؤكد كالشئ الواحد، ومن ثم تعين ترك العطف لعدم صحة عطف الشئ على نفسه. استمتع إلى قول الشيخ محمد بن الصباغ يصف العلم في نونيته.

العلم روض الله كالبستان: أشجاره كثيرة الأفنان.

---

١ راجع : دلالات التراكيب ، لمحمد أبو موسى . مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٩٧٩م ، ص ٣٢٧

٢ راجع : علم المعانى ، لبسيوني عبدالفتاح قيوط ، المرجع السابق ، ص ٣٥٩

٣ سورة الطارق.(١٧)

فالجملة الثانية من البيت " أشجاره كثيرة الأفنان" وردت توكيدا للجملة للأولى " العلم روض الله" لذا ترك الشاعر الوصل لما بين الجملتين من ترابط شديد وصلة قوية. ومن أمثلة ذلك قول الشيخ إبراهيم الخليل في ترحيب بالشيخ علي سيس التجاني إبان قدومه إلى نيجيريا [1].

لقد شهد الله العظيم بأننا : نحبك حبا صادقا خير عالم.
نحبك حقا فارض عنا وقل لنا: لكم كلما ترجون من خير عالم.

فجملة "نحبك" في صدر البيت الثاني ، جاءت لتؤكد ما سبقها من جملة " نحبك حبا صادقا" في البيت الأول ، ولذا ترك الشاعر العطف بين الجملتين لشدة الترابط بين بينهما. ومن أمثله ذلك قول الشيخ إبراهيم الخليل أيضا في رثاء الشيخ إبراهيم بن الله إنياس [1].

قد قلتها والحال إني حائر: لم أدر ما حالي لفرط توجع.

أورد الشاعر جملة " لم أدر ما حالي..." توكيدا معنويا لجملة " قد قلتها والحال إني حائر" لذا فصل الشاعر بين الجملتين لشدة الترابط بينهما.

ثانيا: أن تكون الجملة الثانية بيانا للجملة الأولى: وذلك بأن توضح الجملة الثانية خفاء الجملة الأولى، وما فيها من الإبهام ، اقرأ معي قوله تعالى:

﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**﴾ [1]

والآية الأولى " فوسوس إليه الشيطان" تحمل في طياتها نوعا من الخفاء والإبهام، فجاءت الآية التي تليها " قال يا آدم هل أدلك ..." لإيضاح ما فيها من الغموض . والبيان والمبين كالشئ الواحد، فلا يعطف أحدهما على الآخر ، وذلك لما بينهما من صلة قوية وترابط شديد واتصال كامل.

---

[1] - راجع : مخطوطات الشيخ إبراهيم الخليل طندمى ، المرجع السابق ، ص ١٣

٢- المرجع السابق ، ص٣٨ .

[2] سورة طه ، ١٢٠

استمتع إلى قول الشيخ محمد السنوسي يرثي الشيخ أحمد أبي الفتح ميدوغوري [٣].

مازال مجتهدا في كل حالته : قوي بذاك العلوم وأضعف الجهلا.

صام النهار ابتغاء للرضى الأحلى: أحي الليالي لما نام من غفلا.

ذكر الشاعر كلاما مبهما في صدر بيته الأول، " ما زال مجتهد في كل حالته" فكأنه شم رائحة التساءل، فأعقب بجملة أخرى إيضاحاً وبيانا لتلك الجملة المبهمة " قوى بذاك العلوم ... " صام النهار.." و " أحيي الليالي" فترك العطف ، لما بين جملته الأولى وهذه الجمل من ترابط وعلاقة قوية، أو فصل بينهما على حد تعبير بلاغي.

اقرأ معي بيتا من نونية ابن الصباع الكشناوي [١]:

أنا ابن صباغ جرى لساني : يعد بعض نعمة المنان.

فالجملة الثانية – من هذا البيت " يعد بعض نعمة المنان" أوضحت مقصود الشاعر في جملته الأولى، " أنا ابن صباغ جري لساني".

ثالثاً: أن تكون الجملة الثانية بدلاً للأولى: وذلك بأن تكون الجملة الثانية بدل الكل أو البعض أو الاشتمال للجملة الأولى. اقرأ معي قوله تعالى:

﴿ **يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ**﴾ [١]

فالآية الثانية " يفصل الآيات" فصلت عن الآية الأولى " يتدبر الأمر" ، لأن تفصيل الآيات جزء من تدبير الأمر.

استمع إلى الشيخ محمد الرابع يمدح الشيخ عثمان محمد دورا. [٢] (قاضي القضاة لولاية كتسينا سابقا).

حمدا لمن أتحف الحكام بالكرم: وخصهم بعلوم الشرع والحكم

يعز من شاء بين الخلق يرفعه : بالعلم والجاه والخيرات والكرم

---

٣ راجع : مخطوطات قصائد قصائد الشيخ محمد السنوسى ، المرجع السابق ، ص ٣

[١] راجع مخطوطات قصائد الشيخ محمد ابن الصباغ ، المرجع السابق ، ص ١٣

١ (٢) سورة الرعد

٢ راجع مخطوطات قصائد الشيخ محمد الرابع ، المرجع السابق ، ص ٣

يا رب صل صلاة منك دائمة : مع السلام على المبعوث بالحكم
محمد المصطفى المختار سيدنا : من جاءنا بالهدى والعلم والشيم

انظر كيف فصل الشاعر جملة " يرفعه" عن جملة " يعز من شاء" في البيت الثاني لأن جملة " يرفعه" بدل البعض من جملة " يعز من شاء"، إذ إن رفع المنزلة بعض من تعزيز الإنسان، لذا ترك الشاعر العطف لما بين الجملتين من ترابط قوى فوق صلة الجوار .

– فى البيت الرابع – فصل الشاعر جملة " من جاءنا بالهدى" عن جملة " محمد المصطفى " لأن الجملة الثانية بدلا الكل من الجملة الأولى.

ويبدو لنا أن سر بلاغة الفصل في البدل أن المبدل منه في نيتة الطرح، ولذا يكون العطف عليه كالعطف على غير المذكور.

فلنسمع الآن إلى حائية الشيخ محمد تكر مغاجي [*] بن الشيخ محمد المختار في رثاء الشيخ أحمد أبي الفتح ميدغوري ، المتوفي يوم الأربعاء ٢٢ من إبريل عام ٢٠٠٣م.

والقصيدة من البحر البسيط وتقع في ست وأربعين بيتا [١].

[*] الشيخ محمد تكر مغاج بن مختار طندمي : ولد الشيخ محمد تكر مغاج في قرية مركي وهي حي فلاني قريب من بلدة طندمي سنة ١٩٦٠م / ١٣٨٠هـ . نشأ على يد والده الشيخ محمد تكر وتلقي منه مبادئ القراءة والكتابة ولما بلغ من العمر عشرين سنة رحل إلي مدينة زاريا لطلب العلم وقضي فيها خمس سنوات ، ختم خلالها القرآن الكريم ، ودرس كثيرا من الكتب الفقهية مثل كتاب الأخضري ، والعزية ،ورسالة ابن زيد القيرواني ،وفتح الجواد ، ودرس كذلك بعض كتب اللغة والنحو والبلاغة . عاد الشيخ محمد تكر إلي بلدة طندمي في ١٩٧٦م ولزم مدرسة الشيخ عبد الله طندمي وتعلم منه مختلف الفنون العلمية من فقه ولغة واتصل بالشيخ إبراهيم الخليل خلال إقامته بهذه المدرسة وصار له كاتبا لإنتاجاته الشعرية ، وكان الشيخ إبراهيم الخليل يملي عليه أشعاره وهو يكتب ما أملاه الشيخ ، فتأثر محمد تكر مغاج خلال هذه العملية مع الشيخ الخليل في نظم الأشعار العربية ، فأحب هذا الفن الجميل ، وعكف عليه دراسة وانتاجا . وللشيخ محمد تكر مغاج قصائد عربية كثيرة ومن أحسن قصائده رثاؤه للشيخ أحمد أبي الفتح ميدغوري ، وما زال الشيخ محمد تكر مغاج علي قيد الحياة مشتغلا بتدريس الناس بمدرسة الشيخ إبراهيم الخليل بطندمي . وقد رزقه الله بخمسة أولاد وأربعة منهم ذكور .

١ – راجع عبد العزيز أحمد آد م ماشى ، فن الرثاء العربي فى ولاية كتسينا ، ص ١٨

*** نص القصيدة:**

١. يا معشر الملة السمحا ذو النجح ماذا أصابكم من أدهم الجنح
٢. ما أغطش الليل في وسط النهار فهل هذا كسوف أجيبوا يا أولى الشرح
٣. ما خطبكم أم بلاء حل ساحتكم حتى دهاكم فصرتم هيكل الجرح
٤. هل الإذاعة صادقة ينعى أبيننا المشفق الواهب المفضال ذي المنح
٥. إن كان ما أخبرت حقاً فوا أسفي على الولي المجير الفيلق السمح
٦. إذ إن فقد إمامي قدوة الجفلي من أخطر الخطب في ذا العصر والبرح
٧. وما يحير كل الخلق في عجب وقد أصاب صدورا آلم القرح
٨. فعم ميدغوري ناس بحمحمة مع الصهيل الجلي كالخيل من ضبح
٩. وأهلها كلهم حارو على فزع حتى علا صوت بعض القوم بالويح
١٠. تبكي السماء كذا والأرض ما حوتا لم لا وقد فقدوا ذا العلم والصلح
١١. أهل التقى والنقى والبر والكرم والنصر والصدق أهل العلم والصفح
١٢. أحد الرجال الكرام الأصفيا صدقوا ما عاهدوا الله من قد عم بالنفح
١٣. العارف الواصل المكشوف سيدنا وشيخنا أحمد ابن علي أبا الفتح
١٤.من لم يزل ممسكا بالعروة الوثقى حتى لقا خالق الأقلام واللوح
١٥. فنوره عم برنوُ سائر الأنحاء فيضه دائم التسكاب والسح
١٦. وشاد بنية دين الحق محكمة على أساس التقى في أحسن السطح
١٧. وقد غدا ذلك البنيان مرتفعا ورائقا فتراه ممرد الصرح
١٨. ولم يخف لحظة في الله لومة لا ئم على فعله الخيرات في النصح
١٩. فإنه البدر فى كبد السماء فلم تقلقه نهضة كلب قام بالنبح
٢٠. ودأبه فتح أغلاق غدت حرجا على العباد محقا ليس ذا مزح
٢١. لفتح أغلاقه وفتحه الأغلاق قد دعاه أبو الفيض أبا الفتح
٢٢. بحر الندى لم يزل يجري لسقى بساتين الملا خيره يدعو إلى المدح
٢٣. يا صاح هل سمعت أذناك أجود منه ليس كالوبل صبا صاحب النضح
٢٤. لم يعجزنه سؤال قد يعاوده من ذا الذي يحجو للبحر من نزح
٢٥. تجارة الشيخ ما كسدت وقد ربحت تلك التجارة حقا أعظم الربح

٢٦. إذ نفسه باعها لله ذا سلم قد انجلى ليله في أسفر الصبح
٢٧. ومالـه كله لله ينفقه بلا أذا لا ولا منّ ولا قدح
٢٨. وكان ترسا لأهل الله سيفهم المحدد الصارم البتار ذا المسح
٢٩. لقد مضى شيخنا المرحوم همته منع الأنام من التعذيب والذبح
٣٠. فهذّب الأخلاق وعلم القرآن أرشد الخلق زحزحهم من القبح
٣١. سميره لكتاب الله شغلته ذكر الإله ولم يصخب كذى النصح
٣٢. لذاك لهواه حبا لامتثال له يلوذ أصحاب فضل منه بالكشح
٣٣. بشر محبا بلألأ الجنان غدا بئس الشراب لمن ناواه من قبح
٣٤. يا ويح سيارة صارت له سببا للإختفاء عن الأحباب بالنصح
٣٥. تباك يا صاح إن لم تبك من أسف الفراق بالفارس الكرار في الفتح
٣٦. نبكي بكاء لآلام الفراق على حسن التعهد يا للبين والكسح
٣٧. نبكيه حين لسان الصدق يشعرنا بأنه الآن في الجنات في الروح
٣٨. يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر المهيمن لي في أكرم الفسح
٣٩. صبرا جميلا أيا أزواجة وأيا أولاده وأيا أحباب ذا القح
٤٠. شيوخ برنو أعزيكم وسائر أهل الله في كل قطر دونما صفح
٤١. إن الدعاء لهذا الشيخ واجبنا دأبا بلا ضجر لا سرمدا النوح
٤٢. ولترض يا ربنا الرحمن يا سندي عن شيخنا أحمد ابن علي أبي الفتح
٤٣: صير جميع بنيه والبنات كذا لك التلاميذ كلهم أبا الفتح
٤٤. وجاز شيخي الخليل الطندمي أراني قدر ذا البحر من لم يوت بالسبح
٤٥. وصل رب على المختار مرشدنا خير البرايا الذي ينهى عن الشح
٤٦. والآل والصحب أهل العلم والتقوى من قدموا لمعاد أنفع الكدح

موجز حول القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بأسلوب إنشائي جذاب، واستخبر عما دهم الناس من الخطوب حتى صاروا حيارى، وسأل عن صحة ما سمع في الإذاعة من خبر وفاة هذا الشيخ الجليل ، ثم ذكر أن وفاة الأئمة أمثال هذا الفقيد خسارة كبرى في الدين والدنيا .

ثم ذكر الشاعر ما حل بالناس من الفزع والدهشة والحيرة في برنو لما فاجعتهم هذه المصيبة. ثم استمر الشاعر في وصف الفقيد، وذكر أوصافه الحسنة، والحالة التي يتوقع أن يكون فيها الشيخ في الآخرة ، واختتم القصيدة بعزاء أولاد الفقيد وأزواجه وتلامذته، وصبرهم ، وعزى مشايخ برنو خاصة ، وسائر أنحاء العالم عامة.

زود الشاعر قصيدته بأساليب بلاغية رائعة، ومنها: الاستفهام " ماذا أصابكم .." والنداء " يا معشر .." والتعجب " ما أغطش .." والاستغاثة " فوا أسفي " وغير ذلك من القيم الفنية.

وقد أورد الشاعر في قصيدته تشبيهات " بحر الندى" "فإنه بدر" واستعارات " تجارة الشيخ ما كسدت.." وكنيات " من لم يزل ممسكا بالعروة الوثقى" واقتباسات " .. صدقوا ما عاهدوا الله " ومجازيات عقلية ولغوية " تبكي السما وكذا الأرض" ، وغير ذلك من القيم البلاغية.

أما الفصل والوصل فهما سر جمال القصيدة، فصل الشاعر حيث تعين الفصل، ووصل حيث يتعين الوصل.

انظر البيت الأول، فقد فصل الشاعر جملة " ماذا أصابكم.." عن جملة " يا معشر .." وذلك لما بينهما من كمال الاتصال، لأن الجملة الثانية إيضاح عن مقصود النداء في الجملة الأولى ، وكذلك –فى البيت الخامس عشر – فصل الشاعر قوله:

" فيضه دائم التسكاب.." عن قوله " فنوره عم برنو" للتوسط بين الكمالين ، إذ لو وصلها بالواو لصارت خبرا ثانيا للمبتدأ السابق " نوره" ، واشتركا في الحكم الإعرابي، وليس هذا من مقصود الشاعر، لأنه يريد أن يستئنف الكلام ليعطف عليه جملا أخرى لا علاقة بها بجملة " نورة" السابقة. لذا فصلها الشاعر عنها.

تأمل كيف وصل الشاعر – فى البيت السادس والثلاثين – جملة " يا للبين" عن جملة " نبكي بكاء .." لما بين الجملتين من كمال الانقطاع، وذلك لاختلافهما خبرا وإشاء، ولا يوهم الفصل بينهما خلاف المقصود.

وكذلك فصل الشاعر فى البيت التاسع والثلاثين قوله " صبرا جميلا.." عما قبله لعدم قصد إشراكه في الحكم الإعرابي، حيث لو وصله لصار من مقول القول، والظاهر ليس هذا من قصد الشاعر ، بل يريد أن يستئنف جملا خبرية جديدة.

انظر كيف فصل الشاعر بين الصفات المفردة للدلالة على اتصاف مرثية بها اتصاف كاملا، فكأنها صفة واحدة .

تأمل قوله– في البيت الرابع – : " أبينا المشفق الواهب المفضال" وقوله " – فى البيت الثالث عشر – " أحد الرجال الكرام الأصفياء" وقوله – فى البيت الثالث عشر – " العارف الواصل المكشوف سيدنا" وغير ذلك من النعوت التي وصف بها الفقيد بلا عطف ، إشارة إلى اجتماعها فيه في آن واحد.

أما الوصل فقد أورده الشاعر بين كثير من الصفات المفردة للدلالة على كمال اتصاف مرثيه بكل واحدة منها اتصافا كاملا ، انظر – إلى البيت الحادى عشر –

وتأمل كيف عطف الشاعر سبعة صفات متتالية في قوله " أهل التقى ، والنقى ، والبر والكرم ، والنصر ، والصدق ، أهل العفو ، والصفح" ليشير إلى أن الفقيد قد اتصف بها اتصافا كاملا.

الصورة الثانية: شبه كمال الاتصال

يطلق البلاغيون هذا المصطلح لحالة تقتضي الفصل بين الجملتين المتجاورتين لكون الثانية جوابا لسؤال يفهم من الأولى ، وتسمى الجملة الثانية حينئذ " استئنافا" [1]، وذلك نحو قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام .

﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [2].

[1] راجع : الإيضاح فى علوم البلاغ ، للخطيب القزويني ، المرجع السابق ، ص ٣٥٦

[2] سورة يوسف ، (٥٣)

فالجملة الأولى (وما أبرئ نفسي) أثارت سؤالا فحواه " لماذا لا تبرئي نفسك؟" أو " هل النفس أمارة بالسوء ؟" .

فجاءت الجملة " إن النفس لأمارة بالسوء" ، جوابا لهذا السؤال المثار، ولكون الجملة الثانية جوابا لسؤال تتضمنه الجملة الأولى ومنبعثا منها ، كانت مرتبطة بها ارتباطا وثيقا ، كما يرتبط الجواب بالسؤال ، ومن ثم ترك العطف بينهما لأن الجواب لا يعطف على السؤال لما بينهما من ترابط وثيق وصلة قوية [١].

اقرأ معي قول الشيخ: محمد ابن الصباغ الكشناوي [٢]:

سمعت قول الله في القرآن : لا تقنطوا من رحمة الرحمن.

فالجملة الثانية (لا تقنطوا ..) جواب لسؤال نشأ من الجملة الأولى" سمعت قول الله " فكأن سائلا سأله " ماذا سمعت من قول الله؟" فأجاب بالجملة الثانية.

ومن أمثلة ذلك قول الشيخ محمد السنوسي في رثاء الشيخ أحمد أبي الفتح [٣].

صام النهار ابتغاء للرضى الأحلى: أحي الليالي لما نام من غفلا
لما أحار البرايا الأمر وانزعجوا : أبدي عليه سؤالا بعض من عقلا.

فجملة " صام النهار.." أثارت سؤالاً ، فحواه " ماذا فعل بعد ذلك؟" فجاءت الجملة الثانية جوابا لهذا السؤال " أحيي الليالي.." لذا فصل الشاعر جملته الثانية عن الأولى لشدة الترابط بينهما.

وكذلك جملته الأولى من البيت الثاني " لما أحار البرايا" أثارت سؤالا، تقديره " ما حدث بعد أن حار البرايا ؟" فجاءت الجملة الثانية " أبدى عليه سؤالا.." جوابا عن هذا السؤال المقدر، لذا فصل الشاعر الجملتين لما بينما من الترابط الوثيق.

---

[١] راجع : دلالت التراكيب ، لمحمد ابي موسى ، المرجع السابق ، ص ٣٢٨

[٢] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد ابن الصباغ ، المرجع السابق ، ص ٧

[٣] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد السنوسي ، المرجع السابق ، ص ٣٠

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الشيخ إبراهيم الخليل في رثاء الشيخ أبي بكر سرنبي ، مصرحاً بترحيب دار الخلد (الآخرة) له.

ولم لا إنها فازت بضيف : يسر المنزلين بكل حال.

فالجملة الأولى من هذا البيت " إنها فازت.." أثارت سؤالا، تقديره " ما شأن هذا الضيف؟" فذكر الشاعر الجملة الثانية " يسر المنزلين..." جوابا لذلك السؤال المقدر، لذا ترك الشاعر الوصل بين الجملتين لشدة ترابطهما.

فلنستمع الآن إلى الشيخ أحمد التجاني بن محمد الأول ماش [1] يرثى الشيخ جعفر الصادق الكشناوي المتوفي يوم ٣٩ من شوال عام ١٤٠٤هـ الموافق بيوم ١٠ يوليو عام ١٩٨٤م.

---

[1] الشيخ أحمد التجاني بن محمد الأول ماش : ولد الشيخ أحمد التجاني بن محمد الأول الملقب " بما لم لولي " ببلدة ماش في ١٩٥٤ م / ١٣٧٤ هـ . وقد نشأ الشيخ أحمد التجاني بقرية ماش ، وهي بلدة تبعد شرقا عن مدينة كتشنا بأربعين كلومترا علي طريق مدينة دورا . وقد تعلم الشيخ أحمد التجاني مبادئ القراءة والكتابة من والده إلي أن أتقن قراءة القرآن الكريم ،وحفظه وهو ابن سبعة عشر سنة ، ثم أسرع في طلب العلم بعد ذلك ، وتعلم من والده أيضا علوم التوحيد والفقه والحديث والتفسير ومبادئ العلوم العربية . التحق بمدرسة الشيخ محمد بللو الملقب بما لم غمبو ماش ، وهو عالم كبير ومشهور في ولاية كتشنا ، وتعلم منه بعض أمهات الكتب الفقهية و اللغوية ، ولما بلغ الشيخ أحمد التجاني الخامسة والعشرين من عمره خرج من بلدته لطلب العلم ، وألقي عصي التشيار بمدينة كانو بمدرسة الشيخ منذو أرزي ،ومكث فيها أربع سنوات ، درس خلالها مختلف الفنون العلمية من فقه ، وحديث ،وتفسير ، ونحو ، وبلاغة ، وصرف ، ثم عكف علي دراسة فن التصوف. عاد الشيخ أحمد التجاني إلي ماش في عام ١٩٧٦م ، واشتغل بعملية التدريس في مدارس حكوميةصباحا ،وفي بيته مساء وليلا . التحق بكلية معلمي اللغة العربية والدرسات الإسلامية كتشنا في عام ١٩٧٩ . وقضي بها أربع سنوات ، ثم عاد إلي وظيفته التدريسية بماش . وفي عام ألف وتسع ومائة وتسعين (١٩٩٠م) الحق بمركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة عثمان بن فودي بصكتو للدراسة علي مستوي الدبلوم في الدعوة الإرشاد ، وتخرج عنه سنة ١٩٩٣م . وعاد إلي ماش واستمر في عمليته التدريسية صباحا ومساء . اتصل الشيخ أحمد التجاني بكثير من الأساتذة النجباء ،كما صاحب كثيرا من الطلبة الممتازين في الجامعة ، وزار وستفاد من بعض المشايخ الأجلاء في نيجريا وخارجها ، منهم : الشيخ المرحوم جعفر الصادق الكشناوي ،والشيخ عثمان محمد دورا ،والشيخ عبد الرزاق مغريا ، والشيخ بلاربي غسو ، وأمثالهم من كبار الأعلام .

شعره : بدأ الشيخ أحمد التجاني قرض الشعر العربي لما التحق بكلية معلمي اللغة العربية والدرسات الإسلامية كتشنا ، ووجد فيها عددا من طلبتها يقرضون أشعارا عربية بتشجيع أساتذتهم الأجانب من بلاد مصر والسودان ، فدفعه ذلك

والقصيدة من البحر الكامل ، وتقع في تسعة وعشرين بيتا.

*** نص القصيدة:**

١- جاد العيون بفيض دمع ذي دم شوقاً وذكرى شيخنا المترحم
٢- بجوانحي نار تأج وتضرم أسفا لفقدان الحليم الأكرم
٣- وعيوننا امتلأت وفاضت دمعة وتكحلت بدم كليل أغيم
٤- شمس المعارف والفضائل والهدى حاوى المحامد ذو المقام المكرم
٥- نجل الجراح ذو العطايا والعلى وبه وقيتا من قساوة ظالم
٦- حلو الحديث إذا سمعت خطابه يرويك شرباً من بحار الأنعم
٧- بر ، صدوق في المعالي سابق فيما يمس الشرع أحسن قائم
٨- لبي نداء الرب يوم الأربعاء فعسى يقرب بالرسول الأعظم
٩- باري العوالم بالسرائر حافظ فاغفر لشيخي ذي البيان المفهم
١٠- صبرا جميلا يا سلالة شيخنا وأيا عشيرته لفقد الضيغم
١١- أصحابه في الله عزينا كم صبرا على هذا البلاء الأدهم
١٢- عزبت نفسى ثم سائر من دنى حبا إلى هذا الإمام الأكرم
١٣- نور له قبرا إلهي خالقي يا ربنا الرحمن أرحم راحم
١٤- يا مالك الملكوت أنت إلهنا حمدا عليك لما بذلت من انعم
١٥- أزكى صلاة الله ثم سلامه طرا على ذاك الرسول الأعظم

التشجيع إلي أن ينظم قصيدته الأولي في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام . ولم يزل الشيخ أحمد التجاني علي قيد الحياة مشتغلا بعملية التعليم ،وله من الأولاد عشرة ، ستة ذكور ،أحياهم الله جميعا في خدمة الإسلام والمسلمين.

موجز حول القصيدة:

استهل الشاعر مرثيته بندبة مؤلمة للمشاعر ، ومثيرة للعواطف ، ومحركة للأحاسيس. بكى الشاعر وأبكى وسكب من عينيه الدموع مع الدم ، ثم شرع في التأبين ، وذكر للفقيد أخلاقا حسنة ، ووصفه بصفات حميدة ، وأفاض في ذلك ، وصرف عنانه في ذكر محاسن الفقيد بكل ما أوتي من بلاغة الكلام ، وفصاحة البيان ، فشبه واستعارة ، وسلك كل مسلك لتحقيق بغياه.

ثم ذكر الشاعر لمرثيه كل النعوت الحميدة ، ووصفه بصفات رفيعة ، ثم اختتم القصيدة بالدعاء للفقيد وعزاء أسرته وأحبابه، ثم عزا الشاعر نفسه ومن دنى إلى الشيخ حبا له ، ثم حمد الله ، عز وجل وصلى على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

زود الشاعر قصيدته بأساليب بلاغية قيمة، منها: التشبيهات " شمس الضحى" واستعارات " بجوانحي نار تأج وتضرم" وكنايات " وتكحلت دما" ونداء " يا ربنا الرحمن" وغير ذلك من القيم البلاغية.

فصل الشاعر جملا تعين الفصل فيها ، ووصل جملا أخرى تعين الوصل فيها.

انظر كيف وصل جملة " تضرم " في البيت الثاني على جملة " تأج" ليشركهما في الحكم الإعرابي ، وهو الرفع ، لأن جملة " تأج" وقعت في محل الرفع خبر المبتدأ ، ثم عطف على جملة " تضرم" جملة أخرى " وعيوننا" لتكون خبرا ثانيا ، ثم خبرا ثالثا " فاضت" ثم خبرا رابعا " وتكحلت" فى البيت الثالث .

أما الفصل فقد أورده الشاعر بين جملة " يرويك " وجملة " حلو الحديث" – فى البيت السادس – لما بين الجملتين من شبه كمال الاتصال ، لأن الجملة الأولى "حلو الحديث .." أثارت سؤالا، تقديره " ماذا تستفيده من حديثه؟" ، فجاءت الجملة الثانية جوابا لهذا السؤال المقدر.

وكذلك – فى البيت الثالث عشر – فصل الشاعر جملة " يا ربنا" عن جملة " نور له قبر إلهي خالقي" مع اتفاق الجملتين فى الإنشاء لفظا ومعنى ، فصل بينهما الشاعر ليجعل الثانية توكيدا للأولى ، إذ الفصل بينهما أبلغ من الوصل لأن الترابط الداخلى أقوى من الخارجى .

الصورة الثالثة: كمال الانقطاع:

وكمال الانقطاع هو أن يكون بين الجملتين تباين تام ، بحيث يختلفا اختلافا كليا [1]، وقد يتحقق ذلك في ثلاث وجوه:-

الوجه الأول:

أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى ، ومنه قوله تعالى :

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [2]

فالجملة الأولى "وأقسطوا" إنشائية لفظا ومعنى ، والجملة الثانية " إن الله يحب المقسطين " خبرية لفظا ومعنى والفصل بينهما لا يوهم خلاف المقصود ، ولذا تعين الفصل بينهما.

استمع إلى قول الشيخ حسن يوسف [3] ، دور في رثاء الشيخ عثمان محمد (قاضي القضاة لولاية كتسينا سابقا).

فاغفر حبيبك شيخ العلم والأدب : حامي الأرامل والأيتام عثمانا

فصل الشاعر جملة " حامي الأرامل .." عن جملة فاغفر حبيبك" لما بين الجملتين من كمال الا نقطاع، وذلك لاختلافهما خبرا وإنشاء لفظا ومعنى.

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الشاعر في تأبين الشيخ الدكتور أرمياء غمبوماش تغمده الله برحمته:

فاحكم لنا أو علينا طال موعدنا : إن السلامة يقفوا أثرها الأمن

فإذا افتخرت بآباء فإنهما : لا يستطيعان دفع الموت يا فطن

نادي النحاة وقالوا أين سيدنا : يأيها الناس أين الغيث والمزن

---

١ راجع : البلاغ الاصلاحية . لعبد العزيز قلقيلة ، المرجع السابق ، ص ٣٥١ ، وما بعدها

[2] سورة الحجرات ، (٩)

٣ راجع مخطوطات قصائد الشيخ حسن يوسف دورا المرجع السابق ، ص ١٣

فصل الشاعر جملة " إن السلامة " عن جملة " طال موعدنا" في البيت الأول لما بين الجملتين من كمال الانقطاع، وذلك أنهما اتفقا خبرا ، لفظا ومعنى ، ولكن لا مناسبة بينهما تقتضي الوصل ، لذا فصل بينهما.

وفصل جملة " يا فطن" عن جملة " لا يستطيعان دفع الموت" في البيت الثاني لما بين الجملتين من كمال الانقطاع ، وذلك لاختلافهما خبر وإنشاء ، لفظا ومعنى.

وكذلك فصل الشاعر جملة " يأيها الناس ..." عن جملة " أين سيدنا.." في البيت الثالث، لما بين الجملتين من كمال الانقطاع ، وذلك انهما اتفقا انشاءا ، لفظا ومعنى ، ولكن لا مناسبة بينهما تقتضي الوصل ، لذا فصل بينهما الشاعر.

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الشيخ محمد ابن الصباغ الكشناوي [1] في مختتم نونيته:

هذا تمام الرجر يا إخوان : شكرا وحمدا وزنه فعلان.

فالجملة الأولى من هذا البيت " هذا تمام .." خبرية والجملة الثانية " شكرا وحمدا وزنه .." إنشائية لفظا ومعنى ، لذا فصل الشاعر بينهما لكمال الانقطاع.

الوجه الثاني: أن تختلف الجملتان خبر وإنشاء معنى فقط، وتتفقا لفظا . وذلك نحو قولك " مات والدي رحمه الله" ، فالجملة الأولى " مات والدي " خبريه لفظا ومعنى والثانية "رحمه الله" خبريه لفظا وإنشائية معنى ، ولذا تعين الفصل بين الجملتين حسب الدستور البلاغي ، ومن أمثلته قول الشيخ عثمان بن محمد فى رثاء الشيخ جعفر الصادق الكشناوى:

رحم الإله حبيبه ووليه : شيخ المشايخ جعفر ابن جراح

فجملة " شيخ المشايخ خبرية لفظا ومعنى و جملة " رحم الإله حبيبه " خبرية لفظا ، وإنشائية معنى ، لذا تعين الفصل بينهما .

ولكن إذا كان الفصل يوهم خلاف المراد يتعين الوصل ، وذلك نحو قولك " لا وحفظك الله" جوابا لمن سألك " أتريد شيئا؟" لأن "لا" في هذه العبارة جملة كاملة تقديرها " لا أريد شيئا". إذن فهي جملة خبرية لفظا ومعنى. أما جملة " حفظك الله" ، فهي وإن كانت

[1] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد ابن الصباغ ، المرجع السابق ، ص ١٣

خبرية لفظا فإنها إنشائية معنى ، ولما كان العبرة بالمعنى فإن بين الجملتين " لا ، وما بعدها" كمال الانقطاع، ولكن لوفصلناهما فقد يجعل الفصل السامع يتوهم أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له، ولذا وجب العدول عن الفصل إلى الوصل.

الوجه الثالث: أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعنى ، ولكن يفقد الجامع ، أي لا وجود لما يربطهما من مناسبة معينة تسوغ العطف ، وذلك نحو قوله تعالى "

﴿ الـم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

لم يعطف " إن الذين كفروا" على ما قبله مع أن بينهما مناسبة في المعنى بالتضاد، حيث أنه مبين لحال الكفار، وما قبله مبين لحال المؤمنين، لأن بيان حال المؤمنين غير مقصود بل ذكر على سبيل الاستتباع لبيان حال الكتاب ، وليس بين حال الكتاب وحال الكفار مناسبة تقتضي الوصل.

اقرأ معي قول الشيخ محمد بن الصباغ الكشناوي [2]:

ثم الصلاة والسلامتان : على النبي سيد الثقلان
وآله وصحبه بدران : ما خط حرف العلم أو حرفان

فالجملة الثانية من البيت الثاني " ما خط حرف العلم" لا مناسبة ولا علاقة لها معنوية بما سبقها ، لذلك تعين الفصل لكمال الانقطاع.

فلنستمع الآن إلى رائية الشيخ أبي بكر إبراهيم ترنث في رثاء صديقه المرحوم الدكتور أرمياء غمبوماس المتوفي يوم الثلاثاء ، العاشر من رمضان عام ١٤١٧هـ الموافق ٣١ يناير ١٩٩٧م . والقصيدة من البحر الكامل ، وتقع في ستين بيتا.

---

١ سورة البقرة الايات ١ –٦

٢ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد ابن الصباغ ، المرجع السابق ، ص ٦

نص القصيدة [1]:

١. حمـــدا وشـــكرا للإلـــه القـــادر منجـــي المنيـــب معـــذب الفجـــار
٢. يـا رب صـل علـى إمـام الأنبيـا طـــب القلـــوب منـــابع الأنـــوار
٣. والآل والأصـــحاب خـــير أئمـــة والمقتـــــدين بهـــــم أولى الأنـــــوار
٤. قـد حـل في رمضـان أعظـم كربـة مقـــدورة مـــن قـــادر الأقـــدار
٥. يـــوم تـــوفى فيـــه مـــا لم أرميـــا ذرف الـــدموع تســـيل كالأمطـــار
٦. دمعـي وعـولي وانتحـابي في النسـا ملئـــوا نـــواحي الـــبر والأبحـــار
٧. لـبى نـداء الـرب أفطـر عنـده فاختـــاره في صـــفوة الأخيـــار
٨. شيخي ذكـاء لاح في كبـد السماء نـــور العيـــون وقـــرة الأبصـــار
٩. بكـت المدينـة كلهـا مـن فقـده ذرف الشـــيوخ الـــدمع كالأصـــغار
١٠. غـواث ذي القـربى وملجـأ بـائس عـــون الأقاصـــي والعـــدى والجـــار
١١. شمـس الـدكاتر والفـرافس جملـة وبعلمـــه قـــد ســـاد في الأخيـــار
١٢. علامـة في النحـو أعظـم ناقـد بحـــر محـــيط مجمـــع الأبحـــار
١٣. بحـر المعـارف في المعـالي سـابق يهـــديك بالإرشـــاد والإنـــذار
١٤. جبـل البلاغـة في اللغـات فقيهنـا وبعلـــم صـــرف فـــاق في الأمصـــار
١٥. ولـــه الســـجايا كلهـــا علويـــة كالحســـن في التـــدبير لـــيس بضـــار
١٦. فطـــن حكـــيم عـــالم متفـــنن ذو الجـــود والبركـــات والأنـــوار
١٧. صـبر وحلـم بالعدالـة قـد سمـى خلقـــا وخلقـــا ســـيد الأخيـــار
١٨. لسـن فصـيح مرشـد متفضـل قمـــر منـــير ملجـــأ الأبـــرار
١٩. وتـــر فريـــد في المكـــارم ســـيد طـــب القلـــوب وملتقـــى الأبـــرار
٢٠. ولـه المزايـا لا تعـدد يـا أخـي ولـــذاك يحســـده عمـــى الأبصـــار
٢١. ذو هبيـــة ذو عـــزة ذو عفـــة ولـــه الصـــفاءة والنقـــى كالنـــار

[1] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ أبي بكر إبراهيم ترنث ، المرجع السابق ص ٢٣

٢٢. متفكر متأمل في كل شى جهار صوت ليس بالثرثار
٢٣. جم المعارف والفضائل والتقى قربه يا منان بالمختار
٢٤. شيخي إمامي قد وتى في كل شى مرآة نفسي قرة الأبصار
٢٥. قوام ليل صائم بنهاره يتلو الكتاب ملازم الأذكار
٢٦. فاض الهداية من يديه فعمنا مالا يكفيه أولى الأفكار
٢٧. وإليه يأوي الضيف يأمن خوفه يغنيه عن أهل وخير الجار
٢٨. ويساعد المسكين يمنح سائلا يحمي الأرامل من ضنى والعار
٢٩. آناء ليل راكعا أو ساجدا طرفا النهار ملازم الأذكار
٣٠. يتلو كتاب الله طول حياته صوما وتسبيحا مدى الأدهار
٣١. وعن الدنيا والمال فيها زاهد في موضع قد حل كالأمطار
٣٢. دل النفوس إلى معالم ربها وانقادها في سنة المختار
٣٣. يا صاح هل جاد الزمان بمثله زهدا وعلما ليس بالثرثار
٣٤. إن كان للرحمن فينا أولياء شيخي ولي يا أولي الأبصار
٣٥. ملك كريم عاش فينا زائرا أدبا وحسن الخلق كالمختار
٣٦. وسحابة الخيرات ترشف مائها تجري الجداول منه كالأبحار
٣٧. أسقي الغمام بأرضنا من رفده فأزال عنا الجهل بالآثار
٣٨. المزن للبركات طاف بحينا قد أنزل الخيرات في الأمطار
٣٩. هو سيد ذو همة ذو رفعة مات الحسود لعلة الإنكار
٤٠. بدر الهداية بان يلمؤ في السما رمداء عين حظها في الغار
٤١. عمياء قد رفضت هدية أعين وتقول إن البصر عين العار
٤٢. يا صاح لا تعجب إذا قال العمى للشمس أنت عديمة الأنوار
٤٣. الله يا رحمن ارحم أرميا واجعله ناج من عذاب النار
٤٤. فاغفر له يا رب عظم أجره واحشره في ملأ مع المختار
٤٥. وابعثه يوم الحشر قرب المصطفى أعلى مراتب زمرة الأبرار
٤٦. يا ماش صبر أنت سيد القرى ما زال عنك الغيث ذا أمطار

٤٧. إخواننـــــا في الله عزينـــــاكم محبوبنـــــا في زمـــــرة الأبـــــرار
٤٨. أصـــحابنا في مـــاش عزينـــاكم كونـــوا خيـــار النـــاس بالأذكـــار
٤٩. في مـاش قـبر زره تكسـب سـره ويفـــوح منـــك المســـك والأنـــوار
٥٠. عزيـت نفسـي ثم هـادى سيدي عزيـــت ذا القـــربى مـــع الأصـــهار
٥١. يـــا رب انصـــرنا بســـير مســـيره فنصـــير في أعلـــى ذرى الأقـــدار
٥٢. يـــا رب زدنـــا حبـــه ووداده حـــتى نفـــوز كســـائر الأخيـــار
٥٣. وارزق عشـــيرته بكنـــز قناعـــة وانصـــر ســـلالته علـــى الأشـــرار
٥٤. واحفـظ خليفتـه وطـول عمـره واحميـــه شـــر الحاســـد الأغيـــار
٥٥. ثم الصـــلاة علـــى النـــبي وآلـــه وعلـــى صـــحابته أولى الأفكـــار
٥٦. فـاغفر ذنـوبي يـا غفـور تفضـلا والمـــؤمنين قنـــا عـــذاب النـــار
٥٧. صـلى الإلـه على الرسـول محمـد عـــين الحقيقـــة مبثـــق الأنـــوار
٥٨. رضـى الإلـه عـن الصـحابة كلهـم والآل والزوجـــــات والأبـــــرار

موجز عن القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بالشكر والثناء على الله ،والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم من صفوة خلق الله.

شرع الشاعر بعد ذلك في الندبة مباشرة ، مبتدء بذكر تاريخ وفاة مرثيه ، وتسمية وفاته بكارثة كبرى ،وحادثة مؤلمة ، ثم انفجر باكيا يذرف الدموع ملئ عينيه بلا انقطاع ، وأخبر بأن مدينة كتسينا كلها تشاركه في بكائه، وصار شيوخها يفيضون الدموع كالأطفال.

أحاط الشاعر مرثيه تأبينا بعد الندبة الحارة ، فذكر له جميع النعوت العلمية والفضائل الإنسانية والمكارم الإسلامية ، كالسباق في ميادين العلم، والتبحر في مختلف الفنون العلمية كالنحو والبلاغة ، والنقد والصرف ، وفقه اللغة ، والأدب علما وعملا ، ثم انتقل الشاعر إلى وصف مرثيه بالفضائل الإنسانية، والأخلاق البشرية الكريمة والطبائع المثالية الفاضلة ، من ذكاء ، وفطنة ، وصبر ، وعدالة ، وفصاحة ، وجود ، وكرم ، وهيبة ، ووقار ، وتفكر في عواقب الأمور ، وتأمل في كل شئ ، وقلة الكلام وحسن الصوت ، وغير ذلك من شيم

فاضلة وطبائع حسنة. ثم انتقل الشاعر بعد ذلك إلى وصف مرثيه بالأخلاق الدينية المحمودة المتمثلة في كثرة العبادة ، كقيام الليل ، والصوم ، وتلاوة القرآن ، وملازمة ذكر الله آناء الليل وأطراف النهار ، وإرشاد الناس ، وقرى الضيوف ومساعدة الفقراء والمساكين ، وحماية الأرامل والضعفاء .

وبإيجاز وصف الشاعر مرثيه بكل الصفات الإسلامية الحميدة مما أداه إلى أن يسميه: " وليا كبيرا من كبار أولياء الله".

اختتم الشاعر قصيدته بالدعاء لنفسه وللفقيد ، مردفا ذلك بعزاء أسرة الفقيد وعشيرته وأهل قريته وأحبابه أينما كانوا ، ثم دعى لخليفته بالخير ولأبنائه وإخوانه وسائر المسلمين ، مصليا على الرسول الأمين سيدنا ومولانا محمد النور المبين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

زود الشاعر قصيدته بصور بيانية رائعة منها:

التشبيهات " شمس الدكاتر.." بحر محيط.." " قمر منير.." وأكثر فيها الاستعارات " فاض الهداية من يديه.." ، " أسقى الغمام" والكنايات " آناء الليل راكعا أو ساجدا" كناية عن كثرة التهجد والصلاة في الليل.

انظر كيف أورد الشاعر استفهاما مقترنا بالنداء " ياصاح هل جاد الزمان بمثله" لغرض بلاغي وهو النفي عن الند لمرثيه ، ومما أورد الشاعر في هذه القصيدة من القيم الفنية " البديعيات" مثل الجناس " خُلقاً وخَلقاً " والمقابلة " منجي المنيب" و" معذب الفجار" والطباق" أناء الليل" و" طرفا النهار" وغير ذلك من الصور البديعية الواردة في القصيدة.

أما الوصل فقد أكثره الشاعر في قصيدته ، انظر – فى البيت الثاني والثلاثين – كيف وصل الشاعر جملة " وانقادها" بجملة " دل النفوس إلي .." لاتفاقهما خبرا لفظا ومعنى ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل.

وكذلك – فى البيت الرابع والخمسين – وصل الشاعرثلاثة جمل متتالية في بيت لاتفاقهما إنشاء لفظا ومعنى في قوله" واحفظ خليفته وطول عمره واحميه.." فجملة " واحفظ.." معطوفة على جملة واحميه .." في البيت السابق ، ثم وصل جملة " طول عمر"

وجملة " واحميه شر.." بجملة " واحفظ.." التي كانت معطوفة على جملة " انصر سلالته" وذلك لاتفاق هذه الجمل إنشاء لفظا ومعنى وليس فيهما ما يقتضي الفصل.

أما الفصل فما أكثره في هذه القصيدة ، انظر كيف فصل الشاعر – فى البيت التاسع – جملة " ذرف الشيوخ الدمع" عن جملة " بكت المدينة كلها.." لما بين الجملتين من كمال الاتصال لأن الجملة الثانية في البيت توكيد للجملة الأولى وكذلك – فى البيت الثالث عشر – فصل جملة " يهديك.." عن جملة " بحر المعارف.." لما بين الجملتين من كمال الاتصال أيضا ، لأن الجملة الثانية في البيت بيانا وتوضيحا للجملة الأولى.

تأمل الفصل وبلاغته في البيتين التاليين:–

وإليه يأوى الضيف يأمن خوفه : يغنيه عن أهل وخير الجار.

ويساعد المسكين يمنح سائلا : يحمى الأرامل من ضنى والعار.

انظر كيف فصل الشاعر جملة " يأمن خوفه.." و"يغنيه.." عن جملة " يأوى" فى البيت الأول.

وفي البيت الثاني فصل الشاعر جملة " يمنح سائلاً " عن جملة "يساعد المسكين" لما بينهما من كمال الاتصال ، لأن الجملة اللاحقة في البيت بدل من السابقة فيه، وكذلك فى البيت الثاني فصل الشاعر جملة " يحمي الأرامل.." عن جملة " يمنح سائلالما بينهما من شبه كمال الاتصال لأن جملة " يمنح سائلا" أثارت سؤالا فحواه " ماذا يفعل بعد ذلك ؟" فجاءت جملة "يحمي الأرامل.." جوابا لهذا السؤال.

تأمل قوله – فى البيت الثالث والعشرين –

جم المعارف والفضائل : قربه يامنان بالمختار

" وقوله شيخي إمامي قدوتي في كل شى مرآة نفسي غرة الأبصار" تجد الشاعر قد فصل بين جملة " شيخي إمامي" عن جملة " قربه يامنان" لما بينهما من كمال الانقطاع، لأن الجملة الأولى إنشائية لفظاً ومعنى والثانية خبرية لفظا ومعنى.

وأما فصل الصفات المفردة ، فقد زين الشاعر به قصيدته إشعار بأن الصفات الحسنة الكريمة قد اجتمعت في مرثيه وصارت كصفة واحدة فيه.

تأمل قوله – فى البيت الثامن عشر –

" لسن فصيح مرشد متفضل : قمر منير ملجأ الأبرار

" وقوله – فى البيت السادس عشر .

فطن حكيم عالم متفنن ذو : الجود والبركات والأنوار

وفي – البيت السابع والأربعين – فصل الشاعر جملة " محبوبنا" عن جملة " عزيناكم لما بينهما من شبه كمال الاتصال ، لأن جملة عزيناكم أثارت سؤالا فحواه ماذا تقولون لنا في عزائكم؟" فجاءت جملة "محبوبنا" جوابا لهذا السؤال .

وكذلك – فى البيت الثامن والعشرين – فصل الشاعر جملة "كونوا خيار.." عن جملة " عزيناكم" لما بينهما من كمال الانقطاع لأن الأولى خبرية لفظا ومعنى والثانية إنشائية لفظا ومعنى.

وقد استخدم الشاعر في قصيدته مجازيات وكنايات ليسيطر على مشاعر السامع ووجدانه، تأمل قوله – فى البيت الواحد والأربعين –" عمياء قد رفضت هدية أعين" وتقول إن البصر عين العار" وقوله "

باصاح لاتعجب إذ قال العمي : للشمس أنت عديمة الأنوار .

وكلام الشاعر يحمل كناية عن جاهل لايعرف من العلم شيئاً وليس له أدنى استعداد فطري ليتلقى التعليم فيستخف بالعلم والعلماء.

وبإيجاز فالقصيدة مليئة بأنواع القيم الفنية البلاغية من المعاني والبيان والبديع.

الصورة الرابعة: شبه كمال الانقطاع

وهو أن تكون الجملة مسبوقة بجملتين يصح وصلها بالأولى منهما لوجود المناسبة التي تسوغ الوصل ، ولا يصح عطفها على الثانية ، فتصبح الجملة بمنزلة المنقطعة عن الأولى بهذا الحائل [1].

[1] راجع : علم المعانى لبسيوني عبد الفتاح قيود ، المرجع السابق ، ص ٣٨٠

تأمل جمل هذا البيت واحدة تلو أخرى [1].

زعمتم أن إختوتكم قريش: لهم إلف وليس لكم إلاف

فصل الشاعر جملة " لهم إلف" عن جملة " زعمتم" دفعا لتوهم عطفها على جملة " أن إخوتكم قريش" إذ هي ليست من زعم المخاطب ، بل جملة مستأنفة من الشاعر.

ومن أمثلة ذلك قول الشيخ محمد البشير دورا [2]يتحدث عن بعض السياسيين النيجيريين الذين يدعون السيطرة على الناس عن طريق الرشوة.

ظنوا بأن المال سيطر عقلنا : حقا يغرهم أخو الشيطان .

فصل الشاعر جملة " يغرهم " عن جملة " ظنو" في البيت دفعا لتوهم عطفها على جملة " أن المال سيطر" ، كي لا تقع في مظنون المخاطبين ، وهي ليست كذلك ، إذ هي جملة مستأنفة من الشاعر ففصلت لما بين الجملتين من شبه كمال الانقطاع.

ومن أمثلة ذلك قول الشيخ محمد ابن الصباغ الكشناوي في مدح مى على أمير برنو،

سمعت أن أمير المؤمنين على : مشى إلى بلد الكفار مرتصدا

يا رب انصره وانصر حزبه نصرا : تعزنا وتسهل عيشنا رغدا

طغى كويفر في السودان مفتخرا : فجال جولة جبار طغى وعدا

فصل الشاعر جملة " طغى كويفر في السودان" عن جملة " مشى إلى بلد الكفار" دفعا لتوهم أنها معطوفة على جملة " تعزنا وتسهل " الواقعة في جملة اعتراضية دعائية ، بينما كانت جملة طغى جملة مستانفة.

فلنستمع الآن إلى دالية الشيخ حسن يوسف دورا [3] في تحريض المسلمين إلى إغاثة الفلسطينيين ، والدفاع عن الحرم الأقصى المبارك.

---

١ راجع : المرجع السابق ، ص ٣٧٨

٢ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد البشير ، المرجع السابق ، ص ٣

٣ الشيخ حسن يوسف دورا :

ولد الشيخ حسن يوسف بمدينة دروا سنة ١٩٦٩م / ١٣٨٩ هـ وكان والده المعلم الملقب بطن كل عالم كبير من علماء مدينة دروا وهو فلاني الأصل من بادية سودوجي وهي قرية اشتهر بالتفقه في الدين .نشأ الشيخ حسن في حجر أبيه

نص القصيدة:

١. أرجـو وأرجـو أن أعـيش مجاهـدا حـــتى أرى بـــين الرجـــال شـــهيدا
٢. يـا أمـة الإسـلام مـا أخبـاركم هـــل توقظـــون إلى الصـــلاة رقـــودا
٣. هـــل تســـمعون مؤذنـــا لمـــادنى وقـــت الصـــلاة وتحســـنون ســـجودا
٤. هـــل تقـــرؤن الـــذكر تـــدبير بـــه أم تقصـــــدون بســـــنة تجديـــــدا
٥. ظهـر الفسـاد بمـا جنـت أيـديكم مـــن يفعـــل المنهـــى كـــان بليـــدا
٦. كثـر الفـواحش بينكم هـل تنكـروا مـــاعم ســـاحكتم قـــذى موجـــودا
٧. إن تنصـــروا الإســـلام ينصـــركم بـــه الله و يجعـــل مـــن يشـــاء ســـعيدا
٨. إن لم تكونـــوا آخـــذين بســـنة لاتغلبـــون مـــدى الزمـــان يهـــودا

تحت تربية والديه الكريمين ، وأخذ من والده مبادئ القراءة والكتابة إلي أن ختم عنده القرآن الكريم ، وتعلم منه مبادئ علوم الدين من فقه ،وحديث ،وقرأ عنده كتاب الأخضري والعشماوي ، ومنظومة القرطبي وغيرها من الكتب الأولية في علم الفقه ومبادئ اللغة العربية . أرسل به والده إلي صديقه ما لم سليمان طن تؤكي عندما بلغ من العمر عشر سنين ،فعكف عنده علي قراءة القرآن وتجويده وحفظه إلي أن حفظه وهو ابن أربع عشرة سنة . واصل الشيخ حسن مجهوداته في طلب العلم والفقه في الدين عند بعض علماء مدينة دورا ، وخارجها إلي أن اتصل بالمرحوم الشيخ عثمان محمد دروا قاضي القضاة في ولاية كتشنا سابقا ، فمكث عنده يتعلم مختلف الفنون العلمية ، ودرس عنده علم النحو والصرف ، والبلاغة والفقه والحديث والتفسير ، وقد أخبرني أنه درس عنده كتبا كثيرة في النحو ، منها : ملحة الإعراب والأجرومية ، وألفية الإمام السيوطي ، وقرأ كتب البلاغة عنده مثل البلاغة الواضحة ،وجواهر البلاغة وأساس البلاغة ،وقرأ عنده كتب اللغة منها : ابن دريد ودالية ابن ناصر ، والعشرينات والمعلقات من الشعر الجاهلي ، والمقامات الحريرية ، ومقامات الهمذاني ،كما أخذ عنه علم العروض والقوافي . طاف الشيخ حسن يوسف كثيرا من المدن في شمال نيجريا وجنوب جمهورية نيجير طلبا للعلم ، وقد اتصل بكثير من مشايخ كتشنا وكنو ،وزاريا وصكتو ، وميدغوري ، ودمغرم ومتامي . وقد زار واستفاد من كبار الأعلام أمثال الشيخ عيسي وزير كنو ، والشيخ أبي بكر جومي ، والشيخ طاهر عثمان بوثي والمرحوم الشيخ الناصر كبر كنو ، والشيخ جعفر الصادق الكشناوي ،والشيخ عبد الرازق كوسا ، والشيخ المرحوم الوزير جنيد ، والشيخ بلاربي غسو ، والشيخ أحمد أبي الفتح ميدغوري ، وغير هؤلاء من الأعلام .

شعره : بدأ الشيخ حسن يوسف قرض الأشعار العربية منذ اتصاله بالشيخ عثمان محمد وكان يقدم إلي الشيخ عثمان محمد كل ما أنتج من القصائد ليصححها له ، وكان الشيخ يرشده إلي قواعد اللغة نحوا وصرفا ، وبلاغة ،ويعلمه القواعد العروضية كي تستقيم أوزان أشعاره . وقد أنتج الشيخ حسن يوسف أشعارا عربية كثيرة ، منها قصيدته في مدح الشيخ عثمان محمد قاضي القضاة في ولاية كتشنا سابقا . وما زال الشيخ حسن يوسف علي قيد الحياة يشتغل بالتدريس بداره في دورا ، وقد رزقه الله بأربعة أولاد اثنان منهم ذكورا ، أحياهم الله جميعا في خدمة الإسلام

٩. مـن كـان مسـتنا فسـنة أحمـد مـن يصـطفى الإسـلام كـان رشـيد
١٠. مـن كـان يرجـو الله يـوم لقائـه فليمتسـك بعـرى الهـدى ليسـودا
١١. إن كان حب العيش أطيب عندك سـيكون عيشـك ضـيقاً وشـديدا
١٢. مـن كـان ديـن الله أبلـغ همـه سـيكون آخـر عمـره محمـودا
١٣. مـن لي بتلبيـة الشـباب فـإنهم كـانوا لـرب العـالمين عبيـدا
١٤. نـادى المنـادى نحـو جيش محمـد هـل مـن مجيـب كـي يعـيش سـعيدا ؟
١٥. هـذا كتـاب الله ينطـق بيـنكم كـان الصـراط المسـتقيم مفيـدا
١٦. مـاذا تخـاف لـدى المعـارك يـافتى لله تغـزوا أم تخـاف يهـودا ؟
١٧. مـن لم يمـت بالقتـل مـات بغـيره أسمـى منـاى أن أمـوت شـهيدا
١٨. وتريـد أمريكـا ومـن يـدنو بهـا إطفـاء نـور وحـد المعبـودا
١٩. كلا ورب العرش هذا لم يكن أبـدا ونـور الله كـان عمـودا
٢٠. هـذى فلسـطين تنـاديكم إلي القـدس المبـارك حولـه ليعـودا
٢١. هـل ثالـث الحـرمين مـن أولى بـه أيهـود أم مـن يقصـد التوحيـدا
٢٢. بـل نحـن أولى مـن يهـود لأنهـم أخـذوا رجيمـا في الخطـوط عميـدا
٢٣. مـن يجعـل الشـيطان قائـد أمـره سميـه مفقـود الرشـاد عنيـدا
٢٤. هـل تعلمـون مـن اليهـود ومابـه مـن فتنـة، أو تعلمـون مريـدا
٢٥. فاسأل كتاب الله عن أخبارهم تعلـم خـلال جوابـه المقصـودا
٢٦. نقضـوا عهـودا عاهـدوها ربهـم نبـذوا نـدا ء المرسـلين بعيـدا
٢٧. كـم مـن حـلال حرمـوا لعنـادهم كـم مـن حـرام طيبـوه جحـودا
٢٨. كـم مـن نـبي كـذبوا بـل قتّلـوا إن اليهـود علـى النـبي لـدودا
٢٩. كـم مـن سـراج حـاولوا إطفـاءه ليكـون نـور سـبيلنا مخمـودا
٣٠. قتلـوا رجـالا صـالحين وبـدلوا نعمـا بكفـر يطمعـون خلـودا
٣١. سـفكوا دمـاء الأبريـاء وقبلهـا سـفكوا دمـاء الأنبيـاء عديـدا
٣٢. لعـن اليهـود علـى لسـان الأنبيـا لمـا اعتـدوا متجـاوزين حـدودا
٣٣. الله أكـبر إن سـنة ربنـا جـاءت تؤكـد قـتلهم توكيـدا

٣٤.جودوا بأنقسكم حماية دينكم والجـــود بـــالأرواح أعظـــم جـــودا[1]
٣٥. إن كـان مـوت في الجهـاد فمرحبـاً أهـــلاً وســـهلاً لانخـــاف يهـــودا
٣٦. بـدأت ريـاح النصـر تـأتي حولنـا ونشـــم فيهـــا يومنـــا الموعـــودا
٣٧. سيسـجل التـاريخ أكـبر نقطـة ويكـــون يومـــا عنـــدنا مشـــهودا
٣٨. سـيذيقهم ربي عـذابا مـن لدنـه كمـــا أذاق مـــن الســـماء ثمـــودا
٣٩. الله أكـــبرإن جـــيش محمـــد ونظامـــه أعلـــى وأقـــوم عـــودا
٤٠. يـارب فانصـرنا علـى أعـدائنا نصـــرا عزيـــزا يكســـر الجلمـــودا

موجز عن القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته بإعلان رغبته للمشاركة في أمر الجهاد إلي أن يموت شهيدا ، ودعى أمة الإسلام إلي الوقوف في صف واحد لمقاومة اليهود الطاغية والصهاينة المجرمين ، وذلك عن طريق سلسلة من الاستفهامات المفيدة للتقرير تارة والنفي تارة أخر.

تحدث الشاعر بعد ذلك عن كثرة الفواحش في المجتمع الإسلامي نتيجة الغفلة والركون إلي الدنيا وملذاتها.

ثم نبه الشاعر المسلمين بأن نصر الله إليهم قريب إذا نصروا دينه وتمسكوا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإلا فلا سبيل لهم إلا غلبة اليهود وانتصار عليهم .

وهكذا واصل الشاعر حديثه يبشر من جاهدفي الله بالجزاء الحسنى ، وينذر من تخاذل عن الجهاد في سبيله بسوء العاقبة مستخدما في هذا وذاك أساليب بلا قيمة كالإستفهام " هل تقرءون الذكر..؟"، ماذا تخاف لدى المعارك؟"، " هل تسمعون مؤذناً؟"، " هل من مجيب ؟" والتشبيه من يجعل الشيطان.." والنداء ياأمة الإسلام.." والأمر فاسأل كتاب الله .. " جودوا ، "بأنفسكم.."، والإخبار" بدأت رياح النصر ،

[1] . هكذا ورد البيت فى المخطوطة مخالف للقواعد النحوية .

" من لم يمت بالقتل"..."، والمجازيات "هذي فلسطين تناديكم.."والبديعيات، كالمقابلة كم من حلال حرموا.." "كم من حرام طيبوه"، والإقتباس"بدلوا نعما بكفر.."، لعن اليهود على لسان الأنبياء .." ، وغير ذلك من القيم الفنية.

أما الفصل والوصل فقد زين الشاعر بهما قصيدته، فصل حيث تعين الفصل ، ووصل حين تعين الوصل .فصل الشاعر جملة " هل توقظون.." عن جملة " ما أخباركم" في البيت الثاني، مع أن الجملتين اتفقا إنشاء لفظاًومعنى.ولكن تعين بينهما الفصل من كمال الانقطاع ، إذ لا علاقة بين الجملتين معنويا تقتضى الوصل وكذلك فصل الشاعر – فى البيت الخامس – جملة " من يفعل المنهى " عن جملة " ظهر الفساد ... " لنفس الموجب .

وفي البيت الخامس عشر فصل الشاعر جملة "كان الصراط.." عن جملة (هذا كتاب الله ينطق.." لما بين الجملتين من شبه كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية جواباً لسؤال نشأ من الجملة الأولى ، تقديره " ماذا نطق به كتاب الله؟" فجاءت الجملة الثانية جواباً لذلك السؤال المقدر.

وفي البيت السادس عشر فصل الشاعر جملة " لله تغزو..؟" عن جملة " ماذا تخاف..؟" لما بين الجملتين من كمال الاتصال لأن الجملة الثانية تؤكد الجملة الأولى معنوياً ، لأن الاستفهام في الجملة الأولى قصده إبعاد الخوف عن المخاطب، فجاء الاستفهام في الجملة الثانية لنفي الخوف لمن يغزو في سبيل الله ، وكيف لا ؟ والمجاهد في سبيل الله يبتغي إحدي الحسنيين ، إما الشهادة وإما الحياة الكريمة ، لا أقل من ذلك.

وفي البيت السابع عشر فصل الشاعر جملة " أسمى المنايا.." عن جملة "من لم يمت بالقتل.." لما بينهما من كمال الانقطاع ، وذلك أن الجملتين اتفقا خبرا ، لفظاً ومعنى ، ولكن لاعلاقة بينهما تقتضي الوصل، لذا عدل الشاعرعن الوصل إلي الفصل.

وفي البيت الواحد والعشرين فصل الشاعر جملة (أيهود أم من يقصد.." عن جملة " هل ثالث الحرمين.." لما بين الجملتين من كمال الاتصال ، وذلك أن الاستفهام في الجملة الثانية يؤكد نفس الاستفهام في الجملة الأولى.

وفي البيت الثالث والعشرين، فصل الشاعر " سمية مفقود الرشاد.."عن جملة " من يجعل الشيطان.." لما بين الجملتين من كمال الانقطاع ، وذلك لاختلافهما خبرا وإنشاء لفظاً ومعنى.

وفي البيت السابع والعشرين، فصل الشاعر جملة "كم من حرام طيبوه.." عن جملة " كم من حلال حرموا.." لما بينهما من كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية توكيد معنوي للجملة الأولى ، إذ إن كل من حرم الحلال فقد أحل الحرام ، لذا صارت الجملة الثانية تؤكد معاني الأولى ، لذا فصل بينهما الشاعر.

وفي البيت الثلاثين ، فصل الشاعر جملة "كان اليهود.." عن جملة "كم من نبى كذبوا " لما بين الجملتين من شبه كمال الاتصال' لأن الجملة الثانية جواب عن سؤال نشأ من الجملة الأولى، تقديره: (لماذا كذب اليهود الأنبياء وقتلوهم؟) فجاءت الجملة الثانية جواباً لذلك السؤال المقدر.

وفي البيت التاسع والعشرين ، فصل الشاعر جملة " يطمعون خلودا " عن جملة "قتلوا رجالا " لما بين الجملتين من شبه كمال الإتصال، لأن الجملة الأولى أثارت سؤالا فحواه " لماذا قتلوا رجالا صالحين ؟ "وبدلوت نعما بكفر؟" ، فجاءت الجملة الثانية جواباً لهذه السؤال المقدر. " يطعمون خلوداً " وهذه الأحلام اليهودية لن تتحقق أبداً.

وفي البيت الثالث والثلاثين ، فصل الشاعر جملة " تؤكد قتلهم .." عن جملة " جاءت.." لما بينهما من شبه كمال الاتصال ، لأن الجملة الأولى أثارت سؤالاً ، تقديره " بماذا جاءت سنة ربنا؟ " فجاءت الجملة الثانية جوابا لهذا السؤال المقدر.

وأما الوصل فقد ورد في هذه القصيدة في أماكن شتى ، ومن هذه الأماكن مايأتي:

وصل الشاعرجملة " تحسنون سجودا.. " بجملة " هل تسمعون ..؟ في البيت الثالث وذلك أن الجملتين اتفقا خيرا في اللفظ ، وإنشاء في المعنى ، وليس بينهما ما يؤدي إلي الفصل، لأن التقدير فى الجملة الثانية " هل تحسنون سجودا ؟ ".

وفي البيت التاسع عشر وصل الشاعر جملة " نور الله " بجملة " هذا لن يكن .." لاتفاقهما خبراً لفظاً ومعنى ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل

وفي البيت الرابع والثلاثين : وصل الشاعر جملة " الجود بالأرواح .." بشبه الجملة الواقع موقع الجملة الحالية " حماية دينكم " لاتفاقهما في الخبروليس بينهما ما يقتضي الفصل.

وفي البيت السادس والثلاثين وصل الشاعر جملة " نشم " بجملة " بدأت رياح النصر" لاتفاق الجكلتين في الخبر، وليس بينهما ما يقتضى الفصل.

وفي البيت السابع والثلاثين وصل الشاعر جملة " يكون.." بجملة " سيسجل التاريخ.." لاتفاق الجملتين في الخبر لفظاً ومعنى ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل.

الصورة الخامسة : التوسط بين الكمالين مع قيام المانع من الوصل : وهو أن تكون الجملتان متناسبتين ومتفقتين خبرً وإنشاء ، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط ، ولكن يمنع من عطف الثانية على الأولى عدم قصد التشريك في الحكم الإعرابي [1]، وذلك نحو قوله تعإلى :

﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ * اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2]

فجملة الله يستهزئ بهم " لايصح عطفها على جملة " قالوا " لئلا يتوهم مشاركتها في التقييد بالظرف ، وأن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلي شياطينهم ، والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال ، ولهذا تعين الفصل.

ومن أمثلة ذلك قول ابن الصباغ الكشناوي [3] .

فقال لي كل ثمارجان : أخذت أجنى كل نوع دانٍ .

وجملة "كل من ثمار.." في هذا البيت لها من الإعراب محل لأنها مقول القول ، فهي في محل نصب مفعول به ، ولكن الشاعر فصل عنها جملته " أخذت أجني.."كي لايشتركا في الحكم الإعرابي ، فتكون جملة " أخذت أجني .." من مقول القول ، والواقع أنها جملة مستأنفة وإخبار من الشاعر.

---

[1] راجع : جواهر البلاغة للسيد الهاشمى ، المرجع السابق ، ص ١٢٧

٢ سورة البقرة (١٤)

٣ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد ابن الصباغ ، المرجع السابق ، ص ٩

اقرأ معنى الأبيات التالية من همزينة الشيخ إبراهيم الخليل في مدح الشيخ إبراهيم إيناس .

١ .كم قال لي خل نصوح ياأخي : هلا كفاك لمدحه الإصغاء

٢. ويقول إنك لست تدري آلة الشعر: التي تحتاجها الشعراء

٣ . فأقول قولاً ليناً لايُختشى : من أجله أن تظهر البغضاء

٤ . وإذا العفاص قد استُجيد نُقوده : تقبيحه عند اللبيب ثناء

٥ . لم لا وإن لكل مرء ما نوى : عن طه صح بذلك الأنباء

فصل الشاعر جملة " لم لا وإن ... " عن جملة " تقبيحه ... "كي لايقع بيته الخامس في مقول القول لأن جملة " تقبيحه " وما قبلها وقعت في محل النصب مفعول به ، ولكن قصد الشاعر أن يستأنف كلاماً جديدا بجملة " لم لا وإن .." ولذا فصل بينهما.

فلنسمع الآن إلي لامية الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمي فى رثاء الشيخ أبي بكر سُرنبيْ بن الشيخ عبد الله إيناس ، المتوفي عام ١٣٩٣هـ . وهذه القصيدة نظمها الشيخ إبراهيم الخليل في شهر المحرم سنة ٣٩٥هـ الموافق يناير ١٩٧٥م لما وصل مدينة كولنخ لزيارة الشيخ إبراهيم بن عبد الله إيناس ، وقدمها إليه كتعزية في أخيه المرحوم الشيخ أبي بكر سُرُبنبيْ . وقد أنشد الشاعر قصيدته على مسامع الناس في حضرة الشيخ إبراهيم ، فشكره الشيخ وأثنى عليه ودعى له بالخير.

والقصيدة من البحر الكامل، تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً.

[١] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمى ، المرجع السابق ، ص ٣٧٠

نص القصيدة

١- أمعشر ملة الجم النوال إمام الأنبيا ختم الرسال
٢- وأهل طريقة المكتوم منكم خصوصا أهل فيضة ذي الجمال
٣- سؤال ما لدين الحق أمسى كثكلى راعها فقد النسال
٤- كتلك أم العروبة حين عنها توفي زوجها الحسن الخصال
٥- أم الأطفال غادرهم أبوهم وأمهم يتامى في التوال
٦ - أخطب ناب حزب الله أم كان حقا فقد ذلكم الثمال
٧- لإن يك واقعا لاريب فيه فوا أسفي على بدر الكمال
٨ - سليل الحاج عبد الله شيخي أبي بكر سُرُنبي ذي المعال
٩- ولىّ الله مرضيه دواماً بأقوال وأفعال وحال
١٠ - مريد الخير بالإخوان طرا وناصحهم بلا أدنى كلال
١١- مضى والله عنا سرد قول لذيذ يزدري نظم اللئال
١٢- وذلك من إمام أريحي بشوش للملا أصفى الخلال
١٣- وما للخلد تضحك حين تبكي عيون الأصفياء بالانهمال
١٤- ولكن عذرها أضحي وضوحا لديهم كالضحى المبدي الظلال
١٥- ولم لا إنها فازت بضيف يسر المنزلين بكل حال
١٦- كنحن لنا صحيح العذر لما بكينا فقد ذي الهم العوال
١٧- أخ تيم الوداد وزير صدق لسر الختم جحجاح الرجال
١٨- صديق أبي وأستاذي علّي سليل الحسن واسطة المنان
١٩- نعزيكم وأنفسنا خيار الورى في شخصه قبل الوصال
٢٠- كفاه ذهابه وأخوه غوث البرايا عنه راض روح بال
٢١- وذاك لأنه لم يبغ قط سوى ذا كم له سهر الليالي
٢٢- تشمر للإفادة غير وان غدا في وطنه أم في المجال
٢٣- لنا سعد كبير حيث كنا عرفنا ذا الولّي مع العيال
٢٤- سمعنا صوته ورآه منا ذوو الأبصار هذا الحظ غال
٢٥- ولو لم يلف منا غير هذا كفانا خير فوز في المعال
٢٦- جزاه الله عنا كل خير وألحقه بمحمود الفعال

٢٧- وســـاس بينـــه وهـــاب العطايـــا ورقـــــاهم إلي أقصـــــى المعـــــال
٢٨- وأيـــدهم بمســـك الـــدين حقـــاً وقفـــوا إمامنـــا حـــذو والنعـــان
٢٩- وأغنـــاهم بمـــا وجـــدوا حـــلالا وألهمهـــم علـــوم أولى الكمـــان
٣٠- وورثهـــم وإيانـــا جميعـــا مواهبـــه بـــلا شـــرط يبـــالى
٣١- بختمـــي النبـــوة والولايـــه وبرهـــام ، اســـتجب يـــا ذا الجـــلال
٣٢- صـــلاة الله يتبعهـــا ســـلام علـــى الهـــادي وأصـــحاب وآل
٣٣- مـــدى قـــول الخليـــل الطنـــدميّ أمعشـــر مكـــة الجـــم النـــوال

استهل الشاعر مرثيته في طريقة جديدة حيث لم يبدأ بإظهار حزنه الشديد ، ولم يذكر لنا ما أحاطه من الشقاء ، ولا ما غمره من البؤس لفقد مرثيه ، بل صور لنا حالة تلامذة الفقيد وعشيرته وأحبابه وأهل الطريقة التجانية ، وعامة المسلمين بصورة عجوز توفي عنها جميع أبنائها ، وبصورة الامرأة التي لامطمع فيها للرجال ولم يكن لها ولد، وتوفي عنها زوجها الكريم ، طيب الأخلاق والشيم .

وبصورة الأطفال الضعفاء الذين لاحول لهم ولاقوة ، توفي عنهم والدهم ، ولم يكن لهم من يرعاهم ، ويحميهم أو يتولى أمرهم .

شرع الشاعر في تأبين مرثيه بعد ذلك التصوير المحزن والندبة الحارة عن طريق غير مباشر ، فذكر صفات مرثيه الحسنة وأخلاقه الفاضلة وشمائله الكريمة.

اختتم الشاعر قصيدته بعزاء نفسه وأسرة الفقيد وأحبابه وجميع المسلمين ، ثم دعى للفقيد بالخير والرحمة ، وسأل المولى القدير أن يلحقه بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعى لذرية الفقيد بأن يرزقهم الله رزقا واسعا ، وأن يتمسكوا بالدين ويقتفوا أثار الشيخ ، وأن يعضوا على سبيله بالنواجذ ويلازموا تعاليمه . وأخيرا أكمل الشاعر قصيدته بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه جميعا ، وصرح بذكر اسمه وبلدته التي يعيش فيها.

أورد الشاعر في مطلع قصيدته . أساليبا بلاغية بديعية ، وعلى رأسها تصويره الفني لحالة المسلمين عقب وفاة مرثيه.

تأمل كيف شبه مظهر الأمة بصورة الثكلى والعروبة التي لا ولد لها ، وليس لها من يعتني بها بعد وفاة زوجها الكريم ، وبصورة اليتامى الذين لاكفيل لهم ، ولامن يتولى أمرهم بعد وفاة والدهم الرحيم .

أما الفصل والوصل فقد استطاع الشاعر أن يفصل حيث تعين الوصل.

انظر البيت السادس والعشرين وصل فيه الشاعرجملة " ألحقه.." بجملة " جزاه الله.." وذلك لاتفاق الجملتين في الخبر لفظاً ومعنى وليس بينهما ما يقتضي الفصل .

وفي البيت السابع والعشرين وصل الشاعر جملة " رقاهم.." بجملة " وساس بنيه.." والتي كانت معطوفة على جملة " وألحقه.." في البيت السابق. وذلك لاتفاق هذه الجمل في الخبر لفظاً ، والإنشاء معنى.

وفي البيتين الثامن والتاسع والعشرين والبيت الثلاثين عطف الشاعر جمل " أيّدهم.." و " أغناهم.." و " ورثهم .." على جملة " رقاهم.." في البيت السابع والعشرين ، وذلك لاتفاق هذه الجمل في الخبر لفظاً والإنشاء معنى.

وفي البيت الرابع والعشرين عطف الشاعر جملة " رآه منا.." بجملة " سمعنا صوته .." وذلك لاتفاق الجملتين خبراً لفظاً ومعنى وليس بينهما ما يقتضي الفصل.

أما الفصل فقد تحتوي القصيدة على كثير منه ، تأمل في البيت الثامن فصل الشاعر جملة " أبي بكر.. ذي المعالي" عن جملة " سليل الحاج .. شيخي" لما بين الجملتين من كمال الاتصال ، وذلك أن الجملة الثانية في البيت . بدل من الجملة الأولى.

وفى البيت الثامن عشر فصل فيه الشاعر جملة " سليل الحسن.." عن جملة " صديق أبي .." وذاك لما بين الجملتين من كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية بيانا للجملة الأولى.

وفي البيت الحادي والعشرين ، فصل الشاعر جملة "كم له سهر الليالي.." عن جملة " وذلك لأنه لم يبغ.." لما بين الجملتين من كمال الانقطاع ، وذلك لاختلافهما خبراً وإنشاء ، فتعين بينهما الفصل .

وفي البيت الثانى والعشرين فصل الشاعر جملة " غدي.." عن جملة " تشمر.." لما بين الجماتين من كمال الاتصال . وذلك أن الجملة الثانية بيان للجملة الأولى فتعين فيهما الفصل.

وفي البيت الأخير فصل الشاعر جملة " أمعشر.." عن جملة " مدى قول.." لما بين الجملتين من كمال الانقطاع ، وذلك أن الجملة الأولى " مدى قول.." جملة خبرية لفظا ومعنى ، و الجملة الثانية أمعشر.." إنشائية لفظاً ومعنى.فتعين بينهما الفصل .

الفصل الخامس

دراسة إحصائية أسلوبية لظاهرتي الفصل الوصل في قصائد علماء كتسينا

وفي المباحث السابقة عالجنا الفصل والوصل بأسلوبنا المعتاد الموروث من أئمة علماء البلاغة وجبالها ، وتتبعنا القواعد البلاغية للفصل والوصل في نصوص قصائد علماء كتسينا ، ورأينا من خلال هذه الرحلة البلاغية بعض ما تتصف به هذه القصائد من المميزات الفنية ،

وما تحتوي عليه من الحسن والجودة حسب قوانين هذا الموضوع البلاغي الخطير . وما علينا الآن إلا أن نستعرض ما تبقي من النصوص المختارة لهذه الدراسة عن طريق عرض موجز بأسلوب حسابي حديث ومميز بواسطة الجداول والملخصات الإحصائية التي تحمل نتيجة كل قصيدة ، وذلك علي النحو التالي :

القصيدة الأولى :

همزية الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد في مدح الشيخ إبراهيم بن عبد الله إنياس

1. بـــدر تبـــدي ذلـــك الـــلألاء حـــتي اختفـــت في ضـــوئه الأضـــواء
2. أم ثغـر فجـر قـد تبسـم بعـدما طالـــــت علينـــــا ليلـــــة درعـــــاء
3. أم نـور شمـش قـد تجلـي صـافيا وســـط الســـما فـــتراءت الأشـــياء
4. أم ريـح مسـك فـاح أم بحـر طمـا متلاطمـــــا موجـــــا أم الأنـــــواء

5. بلـه الجميـع لقـد بـدي لي أنـه الطـب الـذي زالـت بـه الأدواء
6. محبـوب رب العـالمين صـفيه البـواب للختمـين لـيس مـراء
7. شمس الهدي بحر الندي ماحي الردي مـن في يديـه المنـع والإعطـاء
8. أفهمتـه يـا صـاح أم لا إنـه الكنـز الـذي سـعدت بـه الأحيـاء
9. لـولاه جـل الخطـر في ذا الوقـت إذ كثـر الجـدال وضـلت الآراء
10. وغـدا بأيـدي العمـي كـل أزمـة الأمـلاء لمـا ضـعفت البصـراء
11. حـتي بحمـد الله جـاء مخلصـا سـعداءنا فانزاحـت الأسـواء
12. أعـني بـه غـوث البرايـا الشـيخ إبـراهيم مـن قويـت بـه الضـعفاء
13. شـيخ هبانـا كـل خـير يرتجـي بمجيئـه رب الـوري المعطـاء
14. شـيخ أجـل الله أقـدار الأولي والـوه فاسـتغنت بـه العقـلاء
15. شيخ بـه الـدين الحنيـف تكـاثرت خدامـه الكـبراء والصـغراء
16. وهـو الـذى انقـادت إليـه الأصـفيا طـرا وعنـه تباعـد السـفهاء
17. وهـو الـذي عـم البريـة نفعـه وتطيبـت مـن طيبـه النـبلاء
18. وهـو الـذي شـهد العـداة بفضـله والفضـل مـا شـهدت بـه الأعـداء
19. لا شـك أن مجيئـه في ذا الزمـان الصـعب قـد سـرت بـه السـعداء
20. حـتي غـدا متسـابقين لمدحـه شـكر لوهـاب العطـي العلمـاء
21. مـن يشـكر المـولي علـي تي المنـة ينـل الرضـى مـا نالـه النجبـاء
22. الشيخ إبراهيم خير مواهب المولي لنـا يـا أيهـا الكرمـاء
23. ماحبـه إلا السـعادة كلهـا والعكـس فيـه الطـرد والإقصـاد
24. ممـا يـدل علـي سمـو مقامـه أن كـل أصـحاب لّـه صـلحاء
25. الله أكرمـه وأكـرم مـن هـواه الـدهر فلتفقـوه يـا فضـلاء
26. لا يحملـنكم علـي أن تبغضـوه بمـا عليـه المعشـر اللأمـاء

27. إذ إنهم جهلوا الذي في وقته لا خير إلا خيره وحباء
28. ضلوا لما استولي عليهم من هوى دينا هم لا حبذ الأهواء
29. الحمد لله الذي من فضله عن مقلتي قد زالت الأقذاء
30. حتي رضيت الغوث حظي لا أري حظ السوي فيه لي الإغنياء
31. لا تتركني مهملا يا سيدي مالى سواك كما لك الأملاء
32. إذ أنت وارث خير من وطئ الثري لا تختشي من قربك الفقراء
33. أنت الذي فقهت جهال الوري وتضلعت من سرك الفقهاء
34. أنت الذي أوهنت كيد الأشقيا وتشمرت من فيضك الحنفاء
35. يا راحة المكروب يامن جوده الفياض لا يأتى له الإحصاء
36. من حزبه وهم الذين جليسهم أبدا ولا ينحو إليه شقاء
37. إن جالس الأصحاب صار كأنه بين البدور الزاهرات ذكاء
38. يا من أتاه كل أملاك الوري إلا الأولي سادوا وهم جهلاء
39. سردي لك الأمداح دوما جاهلا لا أختشي إذ دأبك الإغضاء
40. كم قال لي خل نصوح يا أخي هلاكفاك لمدحه الإصغاء
41. ويقول أنك لست تدري آلة الشعر التي تحتاجها الشعراء
42. فأقول قولا لينا لا يخشي من أجله أن تظهر البعضاء
43. وإذا العفاص قد استجيد نفوذه تقبيحه عند اللبيب ثناء
44. لم لا وإن لكل مرء ما نوي عن طه صح بذلك الإنباء
45. صلي الإله العالمين مسلما حبا عليه ما شدي الخطباء
46. وهنا اقتصرت علي نظامي ذا ولكن أرتجي ما ناله البلغاء
47. وهو الرضي فضلا من الرحمن إذ كل لدي فضل الإله سواء

48. ذاك المـــني يـــا رب فارزقنـــاه بـــالغوث الـــذى دانـــت لـــه الكـــبراء
49. وبنـا الحقـن أولادنـا وجميـع مـن علقـوا بنـا يـا مـن إليـه رجـاء
50. يـا رب صـل وسـلمن علـي إمـام الرســل مــن زينــت بــه الشــرفاء
51. والآل والصــحب الــذين ترحمــوا مــن بيــنهم إذ كلهــم رحمــاء
52. مـا قـال مملـوك اشـتياق حبيبـه بـدر تبـدي ذلـك الـلألاء

رقم البيت	الجمل / الجملة المعنية	الواقع بين الجمل	الموجب للواقع / السبب	المناسب
١٦-	وهو الذي انقادت / عنه تباعد السفهاء	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١٧-	وهو الذي علم البرايا / تطبيق .. النبلاء	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٣-	ما حبه .. كلها / العكس ..الطرد	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٥-	الله أكرمه / أكرم من هواه	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٧-	انهم جهلوا / لا خير إلا خيره	الفصل	كمال الانقطاع ، إذ لا مناسبة بين الجملتين	الفصل
٣١-	لا تتركني / مالي سواك	الفصل	كمال الانقطاع لاختلاف الجملتين خبرا وإنشاء لفظا ومعني ، ولم يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
٣٢-	أنت وارث / لا تخشي .. الفقراء	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية بيان للجملة الأولي	الفصل
٣٣-	أنت فقهت / تضلعت .. الفقهاء	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل

٣٤-	أنت أوهمت / تشمرت .. الحنفاء	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، ولكن لا مناسبة بينهما	الفصل
٤٩-	ألحقن أولادنا / يا من إليه رجاء	الفصل	كمال الاتصال ، الثانية توكيد للأولى	الفصل
٥٢-	ما قال مملوك / بدر تبدي	الفصل	كمال الانقطاع ،إذ لا صلة بين الجملتين يقتضي الوصل	الفصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٥٢	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	١١/٢٢	٤٣%	٤.٣
٣- الفصل	٥	٤٥%	٤.٥
٤- الوصل	٦	٥٥%	٥.٥

[1]. الشيخ عثمان جارى بن محمد ، وهو عثمان بن محمدالثاني الملقب بالإمام ، ولد باريافِ باكسى فى سنة ١٩٥١م ١٣٧١هـ ، وسمى "بجارى" لتسميته باسم جده الأعلى حسب العادة فى بلاد حوسا .نشأ الشيخ عثمان تحت تربية والده وتلقى منه مبادئ القرأة والكتابة ،كما تعلم منه قرأة القرآن وتجدويده على رواية الورش ، وعندما بلغ من العمرعشر سنوات بدأت يتعلم من جده علم الفقه والحديث ، ولما بلغ الشيخ عثمان الخامسة عشر من عمره ارسل به والده إلى معهد الشيخ محمد الخامس يرنث فى مدينة كتسينا ليستمر فى التعلم . وختم القرآن فى مدة وجيزة وشرح فى دراسة العلوم الدينية ، ثم عاد إلى مسقط رأسه وعكف على دراسة الكتب الفقهيه عند جده الغمام ، وعاد إلى كتسينا بعد سنتين واستمر فى دراسة مختلف الفنون العلمية من شيخه المذكور سابقاً ، ومكث يتعلم عنده اغلى ان توفى شيخه

القصيدة الثانية :

حائية الشيخ عثمان بن محمد في رثاء الشيخ جعفر الصادق الكشناوي[1]

١ ولقد فشي فقد الإمام الأفصح *** نعيا لشيخي جعفر الجحجاح

٢ ويلاي كيف أعيش في غسق الدجي *** رمد يعيني فاقد المصباح

٣ رحم الإله حبيبه ووليه *** شيخ المشايخ جعفر ابن جراح

٤ لما توفي الشيخ أظلمت الدنا *** وبكت عليه الخلق كل صباح

٥ شيخ الشريعة والحقيقة ذو التقي *** ومتوج تاج العلي ونجاح

٦ بحر الندي ذو الجود زينة أوليا *** وفقيد أشباه هنا يا صاح

٧ وجميل خلق ذو المعارف والهدي *** حسن السجايا سيد الشراح

٨ كل النواحي نوره قد عمها *** ويمدها بالعلم والإصلاح

٩ ويطوف بلدانا لينذر قومها *** ويجوب آفاقا بخير جناح

١٠ قد فاض فينا من مواهب ربه *** جد الحديث وليس فيه مزاح

١١ دوما إلي الخيرات جعفر قادنا *** ينحو بنا منحى مقر فلاح

١٢ حقق رجائي يا مجيب دعائنا *** فاجعل خليفته عظيم نجاح

١٣ **بارك ذريته ونور قبره** *** وارحم عبيدك جعفر ابن جراح

١٤ وذنوبنا مغفورة من جاهه *** فضلا من المولي الجليل الماح

١٥ يا رب صلي علي نيك مصطفي *** آل وأصحاب أولي الأرباح

---

[1] رحمه الله عام١٩٧٠م ، وبعد وفاة الشيخ محمد الخامس استمر الشيخ عثمان يتعلم من خليفته مدة وجيزة ، ثم ارتحل إلى مدينة كنو قاصداً معهد الشيخ أبى بكر عتيق سنكا ومكث فيه سنتين ، ثم انتقل الى مدرسة الشيخ حسن غاون ومكث بها مدة ، ثم عاد إلى مدينة كتسنا والتحق بكلية معلمة اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى عام ١٩٧٦م ، أكمل الشيخ عثمان جارى دراسته عام١٩٨٠م واشتغل بعملية التدريس مدة سنة واحدة ثم واصل دراسته فى كلية الشريعة والدراسات العامة التابعة للمعهد الفنى والصناعات لولاية كتسنا ، وتخرج عام ١٩٨٤م ، واستمر بعملية التعليم إلى اليوم .

رقم البيت	الجمل / الجملة المعنية	الواقع بين الجمل	الموجب للواقع / السبب	المناسب
٣-	رحم الإله حبيبه / شيخ الشيوخ	الفصل	كمال الانقطاع ، اتفقت الجملتان خبرا لفظا ، واختلفت معني	الفصل
٤-	.. توفي الشيخ / وبكت .. الخلق	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٥-	شيخ .. ذو التقي / متوج تاج العلم	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٦-	بحر الندي .. ذو الجود / فقيد أشباه	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٨-	.. نوره عم .. / يمدها	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٩-	يطوف بلدانا / يجوب آفاقا	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١٠-	فاض .. من مواهب / جد الحديث	الفصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل ولكن الشاعر فصلها هفوة	الوصل
١١-	إلي الخيرا .. قادنا / ينحو بنا	الفصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١٣-	بارك ذريته / ارحم عبيدك	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	١٥	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	٩/١٨	٦٠%	١.٣٥
٣- الفصل	٣	٣٣%	٢.٧
٤- الوصل	٦	٦٧%	٦.٧

دالية الشيخ محمد تكر مغاج في رثاء الشيخ أحمد بن الشيخ طاهر عثمان بوثي .

١ فسبحان من يعطي ويأخذ سرمدا *** ويفعل ما يشاء في الخلق من هدي
٢ هو الحي والباقي ويفني سواءه *** يميت ويحيي موجدا ثم منفدا
٣ ألا كل نفس قال ذائقة الموت *** فذلك قول الحق ليس مفنّدا
٤ يصدقه كل سعيد ومن شقي *** لتحقيقه في كل حي بلا عدا
٥ لقد فقد الآناء أبنائهم كذا *** يفقد الأبناء حقا على اقتدا
٦ كذا يفقد الأزواج زوجا حميمه *** فنبكى جميعا إن هذا كم بدا
٧ فإنا ابتلينا ماضيا بذهاب مجمع *** البحرين المزبد الواسع المدي
٨ مفيض الندي الدكتور هادي إمامنا *** من افني حياة مصلحا ثم مرشدا
٩ وجاء ابتلاء تاليا فقد صنوه *** ومشبهه في العلم والذوق والهدي
١٠ فهذا بلاء يصدع القلب قاتلا *** لوجع يثير الوجد في كل منتدي
١١ يخفف هذا الوجع ذكر غياب من *** به كوّن الأكوان خير من ارشدا
١٢ ففي بوث بث الحزن من نعي ذلك *** الدليل غدا الله عبدا موحدا
١٣ وذلك شاب السن شيخ الشيوخ في *** فنون علوم الدين من عاش أفيدا
١٤ هو الشيخ أحمد حمد الله سعيه *** من افواه أخيار بدا وتأكدا
١٥ سليل لسان الفيضة الشيخ طاهر *** ممثله الراقي المقامات سيدا
١٦ ووارثه صوتا وعلما وحكمة *** وصدعا بأمر الخلق لم يخش ملحدا
١٧ لقد حاز علم الدين والعصر يافعا *** ويدعو إلى الخيرات والبر و الندي
١٨ من الأزهر الأسني شهادة سبقه *** الفحول بعيد الشيخ شاهد بالجدي
١٩ وأحكم أنواع العلوم بعيدما *** حفاظ كتاب الله حفظا مجودا
٢٠ نياته عن أصله في مقامه *** لتفسيره دلت علي ذا مجددا
٢١ بقول فصيح يفهم السامعين في *** كثير من البلدان فالحائر اهتدي
٢٢ لتشميره عن ساعد الجد ناصرا *** أولي الحق إذ يسطو لكف من اعتدي
٢٣ عن السنة الغراء والله لم يحد *** وبالمصطفي المختار في عمره اقتدي
٢٤ وإن كان عمر الشيخ قصرا فخيره *** كثير بلا حصر وأكثر فى الندي
٢٥ وإن غاب جسماه فآثار بره *** إلي أبد تبدو وتنمو ليحمدا

٢٦ لقـد فقـد الإسـلام والعلـم ناشـرا *** خبـيرا وعـدلا صـابرا ومسـددا

٢٧ تحـيرت والله العظـيم بنعيـه *** وفي صـدري أعلـي أزيـز موقـدا

٢٨ فقلـت مقـالا مـن مـديح نبينـا *** فـديناه بـالأوراح لـو كـان يفتـدي

٢٩ عـزاء جميلا يـا أحبـاءه اصـبروا *** لنـدعو لهـذا الراحـل القـرم أحمـدا

٣٠ إلـه البرايـا ارحمـه وامـح ذنوبـه *** بجـاه رسـول الله صـار محمـدا

٣١ وزد شـيخنا صـبرا وسـائر أهلـه *** ومتعنـا اللهـم يـا رب أرفـدا

٣٢ وأعـط لمولانـا الخليـل مـراده *** بطنـدمي حقـق قصـدنا لـن نكمـدا

٣٣ وصـل علـي خـير العبـاد محمـد *** وآل وصـحب كـان كـل ممجـدا

٣٤ رضـاك عـن الخـتم التجـاني أحمـد *** وعـن غوثنـا برهـام مـن دام منجـدا

٣٥ مـدي قـول نجـل الحـاج مختـار راثيـا *** فسـبحان مـن يعطـي ويأخـذ سـرمدا

رقم البيت	الجمل / الجملة المعنية	الواقع بين الجمل	الموجب للواقع / السبب	المناسب
١-	... من يعطي / يأخذ	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ،لفظا ومعني ، وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل
١-	يأخذ .. يفعل ..	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل
٢-	الباقي / يفني	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل
٢-	يميت / يحي	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل
٩-	جاء ابتلاء / مشبهه ..	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا لفظا ومعني ، وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل
١٣-	ذلك شاب / شيخ الشيوخ	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية بدل من الأولي	الفصل
١٧-	حاز علم الدين / يدعو ..	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل
٢٥-	غاب جسماه تبدو / تنمو	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ، ومعني ، وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل
٢٧-	تحيرت .. / في صدري أعلي أزير	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ، ومعني ، وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل
٢٨-	فقلت مقالا / فديناه	الفصل	شبه كمال الانقطاع ، لقصد عدم إشراك الجملة الثانية في حكم الأولي الإعرابي	الفصل
٢٩-	يا أحباءه / صبروا / لندعوا لهذا	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية توكيد معنوي للأولي	الفصل
٣٠-	إله البرايا أرحمه / امح ذنوبه	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء ، لفظا ومعني وليس بينهما مايقتضى الفصل	الوصل
٣١-	وزد شيخنا / متعنا اللهم	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء ، لفظا ومعني وليس بينهما مايقتضى الفصل	الوصل

٣٢-	أعط لمولانا / حقق قصدنا	الفصل	اتفقت الجملتان إنشاء ، لفظا ومعني ولكن الشاعر فصلهما هفوة	الوصل
٣٥-	.. من يعطي / يأخذ	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء ، لفظا ومعني وليس بينهما مانع من موانع الوصل	الوصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٣٥	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	١٥/٣٠	% ٨٦	٥.٢٥/٤.٣
٣- الفصل	٤	% ٢٧	٠.٦/٢.٧
٤- الوصل	١١	% ٧٣	١.٦٥/٧.٣

القصيدة الرابعة :

رأئية الشيخ لول عبد الله في رثاء الشيخ أبي بكر محمود جوهي [١]

١ سلوني عن أبي بكر *** إمام صاحب الفكر
٢ ويوما قلت للزملا *** نريد جوامع الأمر
٣ تعالوا إخوة العلم *** إلي من عاش في الصبر
٤ نحيه ونسأله *** لنعلم ثابت الخير
٥ طفقنا في تهيئنا *** نريد زيارة البدر
٦ أتانا قول من قال *** غدانا النعي بالفجر
٧ توفي صاحب العلم *** حكيم اللفظ ذو النظر
٨ بكينا بالدموع علي *** إمام الشعر والنثر
٩ لنعم السيد الشيخ *** مجدد منهج الخير
١٠ تفنن في العلوم وقد *** تدارك منزل البدر
١١ تكنف حوله الناس *** تكنف هالة القمر
١٢ يعلمهم وينذرهم *** يبشرهم مدي الدهر
١٣ يعلمنا الأحاديث *** ويمددنا بتفسير
١٤ أخذنا عنده الصرف *** وعلم النحو والسير
١٥ فصيح خادم الوحي *** وسنة سيد البشر
١٦ كريم صاحب الجود *** إمام البدو والحضر
١٧ وزاجر صاحب البدع *** غشاه شيمة الغدر

---

١ . الشيخ محمد الأول عبدالله بن آدم بن صالح بن الحسين ، ويلقب بما لم لول دورا ، ولد فى سنة ١٩٥٦م /١٣٦٦هـ ببلدة ميادوا، بدأ تعلمه فى مدرسة بمدينة دورا ، ولما بلغ الحادى عشر من عمره أرسل به والده إلى قرية بمبم ليتلقى من امامها القرآن ومكث عنده خمسة سنوات ، ثم ارسل به والده إلى غمبورن غلا فى ولاية برنو ، فمكث هناك عند عمه مالم موسى يتعلم منه إلى ان ختم القرآن الكريم . التحق بكلية ملمى اللغة العربية بولاية كتسنا عام ١٩٧٩م ، وقضى فيها أربع سنوات وفى عام ١٩٨٥ التحق بكلية الشريعة الإسلامية وفى عام ١٩٩١م التحق بجامعة عثمان بن فودى للدراسة على مستوى اللايسانس فى اللغة العربية ، وتخرج منها عام ١٩٩٤م ، وعاد إلى دورا واشتغل بوظيفة التدريس وهو الآن عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية .

١٨ يخـــالف قولـــه العمـــل *** وينبـــذ طيـــب الخـــبر
١٩ ويـــدعو النـــاس في بطـــل *** ويغشـــي موضـــع الخطـــر
٢٠ فيبعـــده عـــن النـــاس *** ويوصـــيه أبـــوبكر
٢١ وينهـــاه عـــن الغـــدر *** ليخشـــي عاقـــب الشـــر
٢٢ تغمـــــده برحمتـــــك *** إلهـــي خـــالق الشـــجر
٢٣ وتنزلـــــه بفـــــردوس *** نـــزول الـــثلج والقطـــر
٢٤ صـــلاتك والســـلام علـــي *** محمـــد ســـيد البشـــر
٢٥ وآل ثم أصـــــــحاب *** أولي الـــدرجات والقـــدر

رقم البيت	الجمل / الجملة المعنية	الواقع بين الجمل	الموجب للواقع / السبب	المناسب
١-	سلوني / إمام صاحب الفكر	الفصل	كمال الانقطاع ، لاختلاف الجملتين خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ، ولا يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
٤-	نحيه / نسأله	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١٢	يعلمهم .. / ينذرهم	الوصل	اتفقت الجملتان خبراً وإنشاء ، لفظا ومعنى وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
١٢-	ينذرهم / يبشرهم	الفصل	كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية بيان للأولي وتوكيد لها	الفصل
١٣-	يعلمنا / يمددنا	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما مايقتضى الفصل	الوصل
١٨-	يخالف قوله / ينبذ	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ، ومعني وليس بينهما مايقتضى الفصل	الوصل
١٩-	يدعوالناس / يغشي موضع	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما مايقتضى الفصل	الوصل
٢٠-	فيبعده عن الناس / يوصيه أبو بكر	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما مايقتضى الفصل	الوصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٢٥	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	٨/١٦	٦٤ %	٦.٤
٣- الفصل	٢	٢٥ %	١.٦/٢.٥
٤- الوصل	٦	٧٥ %	٤.٨/٧.٥

القصيدة الخامسة :

رأئية الشيخ إبراهيم الخليل طندمي في رثاء الشيخ عبد الله طندمي

١ عجبت لشمس غيبت تحت الثري *** أيام ينفع نورها كل الوري

٢ عجبا لها أيضا بعيد مغيبها *** في الأرض أمسي الضوء منها أظهرا

٣ حتي غدا حسا ومعنا ساميا *** في الأفق معجب كل من يك مبصرا

٤ أدريتها يا صاح أم لا إنها *** شمس الهدي والعلم كن مستبصرا

٥ أعني به طبا نصوحا للملا *** أعني به بحرا تضمن أبحرا

٦ أعني ولي الله ناصر دينه *** الهمام فياض الندي رحب الذري

٧ وهو الهمام الحاج عبد الله من *** قد كان في كل القلوب موقرا

٨ وهو الذي يهديك نهجا موصلا *** لفناء خلاق الوري رب البري

٩ وهو الذي أخلاقه أخلاق طه *** المصطفي المختار أفضل من سري

١٠ أكرم به شيخا وقورا زاهدا *** فيما سوي المولي أبر وأصبرا

١١ بحر المعارف والعوارف معدن *** الأنوار والأسرار مرتفع الذري

١٢ أضحى كتاب الله خير سميره *** وكذاك سنة خير من وطئ الثري

١٣ إذ حاز من علميهما فضلا من المولي *** العلي الوهاب حظا أوفرا

١٤ ما إن رأينا من له في سبقه *** أدبا إلي الخيرات ريب أو مريا

١٥ شيخ به المولي الكريم بقطره *** فتح المدائن والبوادي والقري

١٦ وكما به أحي القلوب بعيدما *** ماتت وأيقظ من به بعد الكري

١٧ كم جاء مجلسه عليل فاشتفي *** من نظره الوجه البهي الأنورا

١٨ وله دروس لا تزال مفيدة *** للناس من أصفي الوداد وأحضرا

١٩ بشري لطندمي حيث كانت داره *** حيا وميتا جير حازت مفخرا

٢٠ يا صاح إن تسألني عن أوصافه *** فأصخ إلي قولي وقلبك أحضرا

٢١ حـــبر تقـــي لا يمـــل حضـــوره *** مســتقبل بالبشــر ســائر مــن عــري
٢٢ لم يأتـــــه ذو حاجـــــة إلا أثـــــني *** مـــــن عنـــــده بمرامـــــه مستبشـــــرا
٢٣ لم يلـــف ذا الجحجـــاح إلا مكرمـــا *** مـن لم يكـن يـدري خصوصـا مـن دري
٢٤ معـــوان أفضـــل ملـــة وطريقـــة *** جمعـــت فضـــائل لـــن تعـــد وتحصـــرا
٢٥ شـــيخي مزايـــاه العليـــة عـــدها *** صـــعب علـــي أمثالنـــا فلنعـــذرا
٢٦ رحـــم الإلـــه وليـــه وصـــفيه *** وأنالـــه رضـــوانه الأحـــلا قـــري
٢٧ وســـقي ذريتـــه وســـائر حزبـــه *** مـــن بحـــر أحمـــد خـــير علـــم أغـــزرا
٢٨ وأجـــل قـــدرهم وأعلـــي كعـــبهم *** وهبـــاهم كـــلا رضـــاه الأكـــبرا
٢٩ أيضـــا وعاشـــوا أغنيـــاء أســـخيا *** وراث طـــه المصـــطفي أصـــل الـــوري
٣٠ حـــتي يـــري الأشـــبال حقـــا شـــابهوا *** في ســـائر الأوصـــاف ذاك الهزبـــرا
٣١ أزكـــي ســـلامي ربنـــا دومـــا علـــي *** مختـــاره المبعـــوث في أم القـــري
٣٢ والآل والصـــحب الأولي أمســـوا نجـــو *** مـــا للهـــدي في أفقـــه بـــل أزاهـــر
٣٣ مـــا قـــال يرثـــي شـــيخه هـــذا الضـــرير *** عجبـــا لشـــمس غيبـــت تحـــت الثـــري

رقم البيت	الجملتان المعنيتان / الجملة المعنية	الواقع بين الجملتين / الجمل	الموجب للواقع / السبب	المناسب
١-	عجب .. غيبت / .. ينفع نورها	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
٤-	أدريتها يا صاح / إنها شمس الهدي	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
٥-	أعني به / أعني به	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية بدل للأولي	الفصل
٦-	أعني ولي الله / فياض الندي	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية بيان للأولي	الفصل
١٠-	أكرم به / فيما سوي المولي أبر	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، ، ولايوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
١٢-	أضحي كتاب الله / كذاك سنة	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
١٦-	كما به أحيا القلوب / أيقظ من به	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
١٨-	وله دروس لا تزال / احضرا	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
١٩-	بشري لطندمي / حازت مفخرا	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا ، وانشاء ، لفظا ومعني ، ولا يوهم الفصل خلاف المقصود .	الفصل
٢٠-	يا صاح .. / قلبك أحضرا	الوصل	اتفقت الجملتان انشاء لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
٢٦-	رحم الإله وليه / أناله رضوانه	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ، وإنشاء معني ، وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
٢٨-	أجل قدرهم / أعلي كعبهم	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس	الوصل

	أعلي كعبهم / حبا لهم		بينهما ما يقتضى الفصل	
٣٣-	ما قال يرثي شيخه / عجبا	الفصل	شبه كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ عن الأولى ، تقديره " ماذا يقول هذا الضرير فى رثاء شيخه ؟ "	الفصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٣٣	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	١٣/٢٦	٧٩ %	٧.٩
٣- الفصل	٧	٥٤ %	٥.٤
٤- الوصل	٦	٤٦ %	٤.٦

القصيدة السادسة :

رائية الشيخ محمد السنوسي في رثاء الشيخ محمد مرتضي غسو [1]

١ مـــا بـــال عيـــني لا تـــري *** أو ذاك من شر جري

٢ أم هـــل تـــراكم واعـــتلا *** كســـف الغـــمائم يـــا تـــري

٣ أم ذاك مـــن بعـــد الغـــروب *** الليـــل لم يـــك مقمـــرا

٤ أم ليلـــة قمـــراء غطاهـــا *** الخســـوف وكـــورا

٥ وقـــد اســـتمر مـــن الظـــلام *** أشـــتده مـــاذا جـــري

٦ لكنـــني ألهمـــت مـــن *** ذاك الجـــواب تفكـــرا

٧ فلتصـــغرن إليّ صـــاح *** لتســـتبين وتخـــبرا

٨ تحقيقـــه بـــدر الهدايـــة *** والعـلوم تسـترا

٩ أعـــني بـــه أحـــد الكبـــار *** القـاطنـــين بزنـفـــرا

١٠ مـــن يســـتدل باسمـــه *** عند ابتـغائك مخـبرا

١١ شـــيخ المـــدارس مرتضـــي *** عـــند المهـــيمن والـــوري

١٢ ذاك الـــذي اقتطـــف الألـــوف *** مـــن الهـــدي مـــا أثـــمرا

١٣ ولـــذاك تبكـــي حـــين غـــاب *** عيـــون مـــن لـــن يحصـــرا

١٤ مـــا بـــين مـــن يبكـــي علـــي *** دفـــن المعـــارف فـــي الثـــري

١٥ أو مـــن بكـــي حســـني نصـــائحه *** التـــي لـــم تسطـــرا

١٦ أو مـــن علـــي يـــده الـــتي *** تســـديد مـــالا يشـــترى

١٧ مـــن دام تبكـــي مـــا لديـــه *** مـــن المحاســـن أغـــذرا

[1] .الشيخ محمد السنوسى بن محمد الأول ، ولد الشيخ محمد السنوسى بقرية كلغو قرب بلدة طندمى فى سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ، نشأ تحت تربية والديه الكريمين وتعلم من والده مبادئ القرآة والكتابة ، ولما بلغ من العمر عشرة اعوام ارسل به والده الى مدرسة الشيخ عبد الله طندمي ومكث بها يتعلم مدة حياة الشيخ عبدالله ، ولما توفى الشيخ عبدالله لزم تلميذه الأكبر الشيخ ابراهيم الخليل ، يتعلم منه العلوم الدينية واللغوية ، وفى سنة ١٩٨٤م التحق الشيخ محمد السنوسى بكلية معلمى اللغة العربية والدراسات الإسلامية كتسنا ، وقضى فيها ست سنوات ، ثم عاد الى طندمى واشتغل بعملية التعليم فى مدرسة ابتدائية حكومية ، ومازال الشيخ محمد السنوسى على قيد الحياة يشتغل بالتعليم ، وله من الاولاد اربعة ، ثلاثة منهم ذكور ، احياهم الله جميعاً لنفع الإسلام والمسلمين .

١٨ إذ أنـــــــه لم يتخـــــــذ *** إلا الـذي لا يزدري

١٩ يرضـــي العـــزائم لا الـــوني *** وعـــــلي الطـــــريقة شمـــــر

٢٠ أفـــني مبـــارك عمـــره *** فـــي النفـــع حـــتى أقـــبرا

٢١ مـــا غـــاب إلا جســـمه *** والخـــــــير دام مـــــــنشرا

٢٢ انظـــــــر إلي آثـــــــاره *** تكفيـــــك فيـــــه تـــــذكرا

٢٣ أســـراره عـــادت علـــي *** أبنائـــــــه دون المـــــــري

٢٤ طلابـــه صـــاروا أســـاتذة *** كرامـــــــــا أبحـــــــرا

٢٥ مـــن كـــان هـــذا لا بكـــاء *** عليـــــــه إذ لم يقـــــــبرا

٢٦ يـــا ربنـــا مـــن مـــتي *** مـــا شـــاء شـــيئا قـــررا

٢٧ فلترضـــي عـــن ذا المرتضـــي *** ومـــع النـــبي أن تحشـــرا

٢٨ أزكـــي صـــلاتك والســـلام *** علـــي نبيـــك مـــن ســـري

٢٩ والآل والصـــحب الـــذين *** مضـــو علـــي مـــا قـــدرا

٣٠ رضـــوانك الأعلـــي علـــي *** الخـــتم التجـــاني كثـــرا

٣١ وعلـــي خليفـــة ســـره *** والصـــيد في جـــوف الفـــري

٣٢ أعـــني بـــه برهـــام ســـيدنا *** الـــــولي الأشـــــهرا

٣٣ وعلـي الإمـام الشـيخ عبـد الله *** مـــن ســـاس القـــري

٤٤ شـــيخي الخليـــل الطنـــدمّي *** منـــــاه أن تطهـــــرا

٣٥ جـــازاه عـــني الله مـــا *** جـــازا وليـــا أكـــبرا

٣٦ خـذ مـن سنوسـي يـا أخـي *** ولا تبـــــال بمـــــاتري

رقم البيت	الجملتان المعنيتان / الجملة المعنية	الواقع بين ال	الموجب للواقع / السبب	المناسب
٧-	فلتصغرن إلي صاح.. / تخيرا ..	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء معني ، وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
٨-	تحقيقه بدر الهداية / العلوم تسترا ..	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء معني ، وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
١٩-	يرضي العزائم / علي الطريقة شمرا ..	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
٢١-	ما غاب إلا جسمه / الخير دام منشرا ...	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل
٢٢-	انظر ..أثاره / تكفيك .. تذكر	الفصل	شبه كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية جواب عن سؤال نشأ عن الأولى ، تقديره " لماذا انظر إلى آثاره ؟ " .	الفصل
٢٦-	يا ربنا / يا من ..	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية توكيد للجملة الأولي	الفصل
٢٧-	فلترض عن ذا المرتضي / مع النبي أن تحشرا ...	الوصل	انفقت الجملتان في الإنشاء معني لأن تقدير في الثانية (تحشره مع النبي)	الوصل
٣٦-	خذ من سنوسي / لا تبال	الوصل	اتفقت الجملتان في الإنشاء لفظا معني ، وليس بينهما ما يقتضى الفصل	الوصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٣٦	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	٨/١٦	٤٤ %	٥.٧٦/٤.٤
٣- الفصل	٢	٢٥ %	١.٦/٢.٥
٤- الوصل	٦	٧٥ %	٤.٨/٧.٥

القصيدة السابعة

لامية الشيخ إبراهيم الخليل طندمي في رثاء الشيخ أحمد أبي الفتح ميدغوري .

١ أيهـا القـوم نـاب خطيـب جليـل *** ما عسي أن يقول فيه الخليل

٢ فاقـد البصـر والبصـيرة عـن سـائر *** الأعمـــال الصـــالحات الكســـول

٣ قاصـــر الخطـــو في المســـير *** إلـي الله كثير المنام وهـ و ثقيل

٤ مـن لـه هـذه الصـفات جميعـا *** في مجـــال الرجـــال كيـــف يجـــول

٥ هـل مـن أهـل العقـول في ذلـك *** المطلب شيئا مسلبا من يقول

٦ إن ينـل مـن يقـول جـازاه رب *** العـرش عنـا خـير الجـزا والرسـول

٧ وارتضـاه الخـتم التجـاني وسـر *** الخـتم براهامنـا الدلـيل الجليـل

٨ إذ أتانـا بمـا يفـرج عنـا *** الهـمّ والإرتيـاح فينـا ينـيل

٩ ذلك خطب فقدنا خير من ينبرأ *** مهما أتـي ذراه العـليل

١٠ ذلـك الخطـب فقـدنا أحـد أشياخ *** بلقـياهم الهـموم تـزول

١١ وهـو مـولاي أحمـد ابـن علـي *** زينـة الأوليـا الكـبار النبيـل

١٢ مـن بهـذا اللقـب الشـريف أبي *** الفتح فشا ذكره الحميد الجليل

١٣ كيـف لا والملقـب الشـيخ إبـراهيم *** قطـب الـوري الضـياء الكـميل

١٤ عمـري المقـام مـن كـل مـا قـد *** قال من ذي الجلال جاء المقول

١٥ يـا أبـا الفـتح عشـت أكـرم شـيخ *** ذكـر ما فيه م المزايا يطول

١٦ يـا أبـا الفـتح عشـت بـرا تقيـا *** عالما أنفع العلـوم تنيل

١٧ فجـزاءك الإلـه عـن هـذه الأمـة *** خير الجزاء يا ذا البـذول

١٨ إذ بـذلت الـوري حياتـك أصـفي *** دعـوات كـل الكـروب تزيل

١٩ كـونكم في القلـوب حصـن حصـين *** من جميع البلا وظل ظليـل

٢٠ بحـر خـيراتكم أئمـة أهـل *** الله بحـر له عباب طـويل

٢١ مـــوت أمثـــالكم ورب البرايـــا *** ثلمة في الدين الرضّي تهول

٢٢ ذكـــركم غـــائبين أنفـــع للأمـــة *** من كوننا حضورا نقول

٢٣ ولـذا حـين غبـتم سـادة الخلـق *** بكينـــــــاكم بـــــــدمع يســـــــيل

٢٤ طيـب الله عـرف سـائر مـن خلفـتم *** أيهـــــــا الثقـــــــات العـــــــدول

٢٥ وحبـــاهم بفضـــله مـــا حبـــاكم *** وارتضـــــاهم خـــــير الأنـــــام الرســـــول

٢٦ وعليـــــه صـــــلي وســـــلم والآل *** وأصـــــــــحابه الإلـــــــــهُ الجليـــــــــل

٢٧ مـــا رثـــي هيكـــل الولايـــة والأســـرار *** والنـــــــــور ذا الضـــــــــرير الخليـــــــــل

رقم البيت	الجملتان المعنيتان / الجملة المعنية	الواقع بين الجملتين	الموجب للواقع / السبب	المناسب
١-	أيها القوم / ناب خطب	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ولا يوهم الفصل خلاف المقصود.	الفصل
١-	ناب خطب / ما عسي	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ولا يوهم الفصل خلاف المقصود.	الفصل
٤-	من له هذه الصفات / كيف يجول	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ولا يوهم الفصل خلاف المقصود.	الفصل
١١-	هو مولاي أحمد بن / زينة الأولياء	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية بدل من الأولي	الفصل
١٥-	يا أبا الفتح / ذكر ما فيه	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وانشاء ، ولا يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
١٧-	فجزاك الإله / ياذا البذول	الفصل	اتفقت الجملتان إنشاء في المعني واختلفا لفظا ولكن الشاعر فصلهما هفوة	الوصل
٢٥-	وحباهم بفضله / ارتضاهم	الوصل	اتفقت الجملتان في الإنشاء معني ، واختلفتا لفظا .	الوصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٢٧	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	٧/١٤	٥١%	٣.٧٨/ ٥.١
٣- الفصل	٦	٨٦%	٤.٢/٨.٦
٤- الوصل	١	١٤%	٠.٧/١.٤

القصيدة الثامنة :

ميمية الشيخ محمد الرابع ابن معاذ في تقريظ ترجمة الشيخ عثمان محمد دورا لكتاب تحفة الحكام [1]

١ حمـــدا لمـــن أتحـــف الحكـــام بـــالكرم *** وخصـــهم بعلـــوم الشـــرع والحكـــم
٢ قـاض القضـاة علـي مـن شـاء ينفـذه *** سـبحانه حـاكم يقضـي علـي الأمـم
٣ وأمـــره نافـــذ في الخلـــق لـــيس لـــه *** رد علـــي حكمـــه يمضـــي بـــلا تهـــم
٤ يعـز مـن شـاء بـين الخلـق يرفعـه *** بـــالعلم والجـــاه والخـــيرات والكـــرم
٥ يـذل بـين الـوري مـن شـاء ذلتـه *** سبحان من يصطفي من شاء بالنعم
٦ حمـدا وشـكرا علـي أنـواع حكمتـه *** في خلقـه وفـق مـا قـد جـاء في القـدم
٧ يـا رب صـل صـلاة منـك دائمـة *** مـع السـلام علـي المبعـوث بـالحكم
٨ محمـد المصـطفي المختـار سـيدنا *** مـن جاءنـا بالهـدي والعلـم والشـيم
٩ وءالـــه الغـــر والأصـــحاب كلهـــم *** أهـــل التقـــي والمزايـــا ســـادة الأمـــم
١٠ والتـــابعين مـــن الأشـــياخ بعـــدهم *** أولي المراتـــب والعرفـــان والكـــرم
١١ مـن حـرروا العلـم والأحكـام واجتهـدوا *** ودونـــوا مـــا رووا بالضـــبط والرســـم
١٢ وبعـــد هـــذا أيـــا عثمـــان ســـيدنا *** قاضـي القضـاة فقيـه الـدهر ذا الهمـم
١٣ أتينـــا ببـــديع الشـــرح ذي عجـــب *** باللغـة الحوسـا صـوت العلـم والفهـم
١٤ شـــرحت تحفـــة الحكـــام مجتليـــا *** لغاتهـــا ببـــديع القـــول ذي الحكـــم
١٥ كشـفت كـل عـويص مـن غوامضـها *** بواضـح القـول في لطـف مـن الكلـم
١٦ وكلمـــا دق في الأذهـــان موقعـــه *** كشـفته واضـحا يبـدوا بـلا كـتم

---

١. وهو الشيخ محمد الرابع بن الشيخ آدم الملقب " بالحافظ " ولد بقرية بمبم عام ١٩٦٤م /١٣٧٤هـ تعلم مبادئ القرأة والكتابة عند والده ، ثم ارسل به والده إلى بلدة قرقرك عند صاحبه ما لم أحمد الرفاعي ، فمكث عنده يتعلم القرآن والفقه والحديث وغيرها من العلوم اللإسلامية وقضى عنده حوالى سبعة سنوات ، التحق محمد الرابع بكلية العلوم العربية والدراسات الغسلامية بكنو عام ١٩٨١م وتخرج منها عام ١٩٨٥م ، ثم التحق بجامعة بايرو كنو للدراسات على مستوى الدبلومة وعلى مستوى الليسانس عام ١٩٨٥ –١٩٩٥م .ومازال الشيخ محمد الرابع على قيد الحياة يستمر فى عملية التدريس وله من الأولاد حوالى ثلاثة عشر، ثلاثة منهم ذكور احياهم الله جميعاً لخدمة الإسلام والمسلمين .

١٧ أكـرم بـذا العـالم المشـكور صـنعته *** قاضـي القضـاة جـزاءك الله بـالنعم

١٨ قـد قمـت مجتهـدا بالجـد ملتمسـا *** توضـيح أحكـام شـرع الله بـالهمم

١٩ حـتي كشـفت حجابـا عـن سـنابدر *** يجلـوا علـي تحفـة الحكـام في الظلـم

٢٠ لقـد أزلـت عـن الطـلاب ظلمتهـا *** وزدت نـورا لأهـل العلـم والحكـم

٢١ أكـرم بـذا الشـرح مـا أغلـي بقيمتـه *** ومـا أجـاد مـن التبيـين بـالقلم

٢٢ أفـاد في غايـة التوضـيح مـا يغـني *** عـن التغافـل عـن تفهـيم منـبهم

٢٣ لقـد نصـحت ومـا قصـرت في نصـح *** بـذلك الشـرح بـين النـاس كـالعلم

٢٤ حمـاك يـا سـيدي عثمـان خالقنـا *** تقبـل الله هـذا السـعي بـالكرم

٢٥ يكـون سـعيا جمـيلا خالصـا أبـدا *** لله لا لـدنا والـنفس فـالتهم

٢٦ قاضـي القضـاة حمـاك الله خالقنـا *** عـن التغافـل والـزلات بالقـدم

٢٧ في كـل حكـم مـن الأحكـام تنفـذه *** مـع الصـواب ونـور كاشـف الظلـم

٢٨ يقيـك كيـد العـدي والـنفس خالقنـا *** والحاسـد مـع الشـيطان وذى الـبرم

٢٩ بجنـة الخلـد يـوم البعـث يكرمنـا *** يجيرنـا مـن غـذاب النـار والنـدم

٣٠ عليـك صـاح بهـذا الشـرح إن لـه *** نفعـا لمـن يبتغـي التوضـح في الفهـم

٣١ هنـا انتهـي القـول في التقـريظ مختـتم *** بحمـد مـن أتحـف الحكـام بـالكرم

٣٢ يـارب صـل وسـلم دائمـاً أبـدا *** علـى الـذى جـاء بـالقرآن والحكـم

٣٣ محمـد المصـطفى المختـار سـيدنا *** وآلـه الغـر والأصـحاب والخـدم

٣٤ والتـابعين مـن الأشـياخ كلهـم *** أهـل المزايـا أولى الخـيرات والكـرم

رقم البيت	الجملتان المعنيتان / الجملة المعنية	الواقع بين الجملتين	الموجب للواقع / السبب	المناسب
١-	أتحف / خصهم	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١١-	من حررو العلم / دوّنوا ما رووا	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١٢-	أيا عثمان سيدنا / قاضي القضاة	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، ولا يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
١٧-	أكرم به / قاضي القضاة جزاك الله	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، ولا يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
٢٠-	أزلت .. ظلمها / زدت نورا	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢١-	أكرم بذا / ما أجاد .. بالعلم	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء لفظا ومعنى ، وليس بينهما مايقتضى الفصل	الوصل
٢١-	ما أجاد / ما أغلي بقيمه	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية توكيد معنوي للأولي	الفصل
٢٣-	نصحت / ما قصرت	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٤-	حماك يا سيدي خالقنا / تقبل الله هذا	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية بيان للأولي	الفصل
٢٩-	يكرمنا / يجيرنا من عذاب النار	الفصل	شبه كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية جوابا لسؤال نشأ من الأولي تقدير كيف يكرمكم ؟ فأجابت الجملة الثانية	الفصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٣١	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	١٠/٢٠	٦٥%	٦.٥
٣- الفصل	٥	٥٠%	٥/٥.٠
٤- الوصل	٥	٥٠%	٥.٠

القصيدة التاسعة

ميمية الشيخ إبراهيم الخليل في رثاء الشيخ الحاج إبراهيم الحنقى أحد أصحاب الشيخ عبد الله طندمي

١ إخـــوتي اليـــوم غـــاب بـــدر التمـــام *** في الثـــري ســـاعة انتشـــار الظـــلام
٢ عجبـــــا للقـــــوم الأولي دفنـــــوه *** هـــــو نـــــبراس ظلمـــــة الأوهـــــام
٣ عجبنـــــا ثانيـــــا مـــــتي دفنـــــوه *** هـــــو طـــــب لســـــائر الأســـــقام
٤ وكـــــذا ثالثـــــا مـــــتي دفنـــــوه *** هـــــو روح لهـــــم أوان اغتنـــــام
٥ غـــير أنـــني قبلـــت عـــذرهم حـــين *** رضـــو حكـــم أحكـــم الحكـــام
٦ إذ رأو أن الصـــحب مـــن قبـــل هـــذا *** دفنـــوا شمـــس ديننـــا الإســـلام
٧ واســـتفادوا مـــن ذاك أجمـــل صـــبرا *** وتـــــأس بالقـــــادة الأعـــــلام
٨ ولـــــذا حينمـــــا تـــــوفي شـــــيخي *** ألحقـــــوه بطـــــه خـــــير إمـــــام
٩ فجـــــزاهم إذ ذاك أفضـــــل مـــــا *** يرجونـــــه ذو الجـــــلال والإكـــــرام
١٠ أيّ هـــــذا الـــــولي إني محـــــب *** لـــك حـــب المرضـــي لطـــب الســـقام
١١ غبـــت أن أعـــين الكثـــير لتحيـــي *** مســـــتلذا بطـــــه دوم الـــــدوام
١٢ ولهـــذا كانـــت مماتـــك خـــيرا *** مثـــل مـــا كانـــت الحيـــاة همـــامي
١٣ لـــك يـــا ســـيدي وشـــيخي إبـــراهيم *** شـــــكري أتمـــــه واحترامـــــي
١٤ لســـت أنســـي والله أنـــك أســـتاذي *** مـــربي ومـــوقظي مـــن منـــامي
١٥ غـــير أن الأحـــوال عـــائقتي عـــنكم *** هـــــداتي في أكثـــــر الأيـــــام
١٦ ســـامحوني ولســـت أنكـــر أن *** الخـــير في صـــحبتي لكـــم بـــالترام
١٧ وارحمـــــوني يـــــرحمكم الله وراث *** ختـــــام للأنبيـــــاء الكـــــرام
١٨ أهـــل نهـــج الختـــم التجـــاني أتـــاكم *** أي رزء مـــــن فقـــــد ذا الهمـــــام
١٩ كـــان مـــن أمـــره كمـــا هـــو معلـــوم لـــــدي الكـــــل دونمـــــا إحجـــــام
٢٠ ورث العلـــم والشـــريعة والإرشـــاد *** مـــن طـــه أصـــل كـــل أنـــام

٢١ ثم لم بـــأل بالنصـــيحة والتـــدريس *** جهـــــدا إلي لقـــــاء الســـــلام
٢٢ غـــيّر النكـــر باللســـان كمـــا *** للـــدين أمســـي مـــن أكـــبر الخـــدام
٢٣ أرشـــد المســـلمين قـــولا وفعـــلا *** لابتغـــاء الرضـــي مـــن العـــلام
٢٤ فاســـألوا الله نـــيكلم خلفـــا منـــه *** وتلفـــوه وفـــق هـــذا الإمـــام
٢٥ فجـــزاءه الإلـــه أفضـــل مـــا جـــازي *** إمامـــا عـــن معشـــر الإســـلام
٢٦ واصـــطفي كلمـــا بنيـــه وعاشـــوا *** في الـــدجي أنجـــم الضـــياء الســـامى
٢٧ علمـــــاء فطـــــاحلا أتقيـــــاء *** أبحـــر الجـــود ســـادة الأقـــوام
٢٨ وحبـــا كـــل مـــن هـــواه علومـــا *** وتقـــي واســـتنارة الأفهـــام
٢٩ إن ربي ولي ذالـــــك والقـــــادر *** حـــــق عليـــــه ذو الإنعـــــام
٣٠ فعلـــي مصـــطفاه والآل والأصـــحاب *** أنمـــــي صـــــلاته والســـــلام

رقم البيت	الجملة / الجمل المعنية	الواقع	الموجب للواقع / المسبب	المناسب
٢-	عجبنا ... دفنوه / هو نبراس	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ولم يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
٣-	عجبنا .. دفنوه / هو طب ..	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ولم يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
٤-	.. متي دفنوه / هورو ...	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ولم يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
٧-	استفادوا ... / تأس ..	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٨-	توفى شيخى .. / ألحقوه بطه	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى ، ولا يوهم الفصل خلاف المقصود	الفصل
١٧-	أرحموني .. / يرحكم الله	الفصل	شبه كمال الاتصال ، الجملة الأولي جوابا نشأ من الأولي " تقديره " لماذا نرحمك ؟ .	الفصل
٢٤-	فاسألوا الله / تلفوه	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٦-	واصطفي .../ عاشوا في الدجي	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء معنى ، والخبر لفظا ، والعبرة في المعني فوصلهما الشاعر إذ لا شئ بينهما يقتضي الفصل	الوصل

الملخص :	العدد	النسبة المأوية	الموفق في العشرة
١- عدد الأبيات	٣٠	١٠٠	١٠
٢- عدد المحمل المعنية	٨/١٦	٥٣%	٥.٣
٣- الفصل	٥	٦٣%	٦.٣
٤- الوصل	٣	٣٧%	٣.٧

القصيدة العاشرة :

ميمية الشيخ محمد الهادي بن الشيخ عيسي مركي في رثاء الشيخ علي أبا الفتح ميدغوري [1]

١	غـــروب الشـــمس يـــأتي بـــالظلام	***	وينفـــي النـــور عـــن كـــل الأنـــام
٢	وكيـف غـروب شمـس الـدين شـيخي	***	وذا للـــــدين يـــــأتي بـــــالظلام
٣	وفى ذا اليـــوم شمـــس العلـــم غابـــت	***	وحـــــين ضـــــيائها يـــــروى الأوام
٤	وشمـــس معـــارف غابـــت وحـــين	***	ظـــلام الشـــرك ينـــزل بانســـجام
٥	غـــدا بغروبهـــا عـــنهم حيـــاري	***	مـــن الأخـــواص كـــل والعـــوام
٦	وذاك غروبهـــــا ماجـــــاء إلا	***	بعيـــد بلوغهـــا أعلـــي المقـــام
٧	وذا أعـــــني بـــــه براتقيـــــا	***	طبيبـــا مـــاهر لـــذوي الســـقام
٨	ســقام الــدين ســوف يطــول إذ مــن	***	يســـحته أجـــاب نـــدا الحمـــام
٩	هـــو الشـــيخ أبـــو الفـــتح الشـــريف	***	كـــريم مـــن كـــريم مـــن كـــرام
١٠	حســـام الـــدين مـــن ورث الرشـــاد	***	وإنفاقـــــا وإيقـــــاظ النيـــــام
١١	فهـــو طـــب القلـــوب وروحهـــا إذ	***	يجلـــي الـــرين عنهـــا بالـــدوام
١٢	كـــذا طـــب لأبـــدان الجميـــع	***	وذلـــك مـــن كرامـــة ذا الهمـــام
١٣	بســـاحته الســـلامة والصـــفاء	***	وغفـــران الكبـــائر م الآثـــام
١٤	ومـــن أخلاقـــه إكـــرام ضـــيف	***	مـــن الأشـــياخ والشـــرفا وعـــام
١٥	يـــزود مـــن أتي يـــؤي اليتـــيم	***	غريـــب الـــدار مـــن غـــير ازدحـــام
١٦	غـــدا لجميعنـــا ظـــلا ظلـــيلا	***	وذلـــك مـــن وراثتـــة إبراهـــام
١٧	عشـــية أربعـــاء مضـــي شـــهيدا	***	كمـــا احتـــاج مـــن رب الســـلام

[1]. وهو الشيخ محمد الهادى ، ولد فى قرية ميروا عام ١٩٦١ م ١٣٨١هـ ، نشأ يتيماً لان والده قد توفى وهو صغير فكفله عمه وتعلم منه مبادئ القرأة والكتابة ، ثم ارسل به إلى مدينة غسو لما بلغ من العمر عشرة سنوات ، والتحق بمدرسة حزب الرحيم وقضى فيها ست سنوات يتعلم فيها القرآن والفقهخ والحديث واللغة العربية ، ثم عاد إلى بلدته ومكث بها بضع سنوات ، ثم ارتحل إلى بلدة طندمى حيث اتصل بالشيخ عبد الله ، ومكث عنده يتعلم مختلف الفنون العلمية ، ولما توفى الشيخ عبدالله رحل إلى مدينة كتسنا والتحق بكلية معلمى اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى عام ١٩٧٩م ، وتخرج منها عام ١٩٨٣م، وعاد إلى فنتو واسس بها مدرستة الخاصة .

١٨ دربنـــا أن مـــن رزق الشـــهاده *** وخـــير الـــزاد حـــاز مـــدي الأيـــام
١٩ غـــدت بمجيئـــه ترتـــاح شـــوقا *** جنـــان الخلـــد ترحيـــب الإمـــام
٢٠ حيـــارى كانـــت الأكـــوان لمـــا *** تـــوفي شـــيخنا مـــدد الفئـــام
٢١ عيـــون الخلـــق تبكـــي حينمـــا جنـــة *** الفـــردوس تضـــحك بابتســـام
٢٢ وقـــد يشـــفي العليـــل بمـــا لديـــه *** مـــن الأســـرار في الحـــين النـــوامي
٢٣ كمثلـــك مـــا بِرْنُـــو كمـــا علمـــا *** ومـــا فيمـــا علمنـــا مـــن مـــلام
٢٤ لتبـــك نجـــر وشـــادْ وغانـــه ســـودانْ *** كـــذاك نجيريـــا وطـــن الهمـــام
٢٥ فضـــائله فمـــا أحـــد يعـــد *** عشـــير عشـــيرها إلا ابراهـــام
٢٦ تكـــل لـــدي كتابـــة حـــالكم يـــا *** كثـــير الجـــود والتقـــوي قلامـــي
٢٧ وطـــول ثم طـــول يـــا إلهـــي *** حيـــاة شـــيوخنا بـــاقي الحســـام
٢٨ حســـام طريقـــة المختـــوم شـــيخي *** أبي العبـــاس مـــن جـــا للختـــام
٢٩ ومـــنهم ســـيد مـــولاي شـــيخي *** خليـــل الله مـــربي ذو اتســـام
٣٠ صـــفي الله خادمـــه بعلـــم *** وأفعـــال ومـــال والكـــلام
٣١ وشمـــس طريقنـــا المحمـــود طبعـــا *** وآدابـــا وجـــودا كالغمـــام
٣٢ محمـــد طـــاهر البـــوثيّ شـــيخي *** وغيرهمـــا وســـادات الفخـــام
٣٣ وشـــيخ أبـــو بكـــرْ مســـكين جـــود *** لـــدي جـــود عظـــيم مـــن عظـــام
٣٤ تمـــام الحمـــد والشـــكر لـــرب *** أخـــص محبـــتي لـــذو التمـــام
٣٥ ســـألتك يـــا إلهـــي لـــتلهمن *** جميـــع العلـــم في أهْليـــه نـــام
٣٦ وتـــرزقهم وتســـترهم بإيْنـــاسْ *** ممـــدهم إلى يـــوم القيـــام
٣٧ أيـــا اللهـــم صـــل علـــي النـــبي *** وآل والصـــحاب بـــلا انصـــرام
٣٨ ذه المرثيـــه مـــن تلميـــذ شـــيخ *** الخليـــل خديمـــه واني العظـــام
٣٩ مـــدي مـــا كـــان راثـــيكم محمـــد *** الهـــادي ابـــن عيســـي في الهيـــام

رقم البيت	الجملة / الجملة المعنية	الواقع بين الجملتين / الجمل	الموجب للواقع / السبب	المناسب
١-	غروب الشمس يأتي / ينفي النور	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢-	غروب شمس الدين شيخي/ ذا للدين يأتي	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٣-	شمس معارف .. غابت / .. ضياءها يروي	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٤-	شمس معارف .. غابت / ظلام الشر .. ينزل	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١٢-	ذا طب / ذلك من كرامات	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١٥-	يزود من أتي / يؤوى اليتيتم	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية توكيد للأولي	الفصل
١٦-	غدي ظلا ../ ذلك من وراثة	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ، ومعني ،وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
١٧-	مضي شهيدا /كما احتاج	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية بيان للأولي	الفصل
٢٣-	كمثلك ...كما علمنا / ما في ما علمنا	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ، ومعني،وليس بينهما ما يقتضي الفصل .	الوصل
٢٨-	حسام .. شيخي / أبي العباس	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية بدل للأولي	الفصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٣٩	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	١٠/٢٠	٥١%	٥.١
٣- الفصل	٣	٣٠%	٣.٠
٤- الوصل	٧	% ٧٠	٧.٠

القصيدة الحادية عشر :

ميمية الشيخ محمد السنوسي في مدح أستاذه الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمي

.

١ شمس الضحي نسخت ضياء الأنجم *** في مشهد العربي وكل الأعجم

٢ تبدي القوي حتي علي البدر الذي *** يغني سناه أوان ليل مظلم

٣ إن كنت تعجب من بديع شعائها *** فلتعجبنّ من الأعم الأدوم

٤ أعني به لئلاء شمس تنجلي *** في أفق معرفة الإله المنعم

٥ من بات داريها فذاك مهنؤ *** وليصغرن الغير وليتفهم

٦ أعني به مولاى من لا أنثني *** إلا وشدقا مدحه حول الفهم

٧ شيخي ومعتمدي القوي وقائدي *** السيد الحاج الخليل الطندمي

٨ ذاك الذي استقري المخابئ نوره *** وأنار قلب الأبلد المتوهم

٩ وهو الذي استجمعت بحار علومه *** فاخضل منها بلقع المتعلم

١٠ وإذا بمحضره انبري متشاعرا *** خنذيذ قوم صار مثل الأبكم

١١ لقياه تذكرك الإله لأنه *** أعجوبة الأحوال للمتوسم

١٢ تستنظم الأعلام في سلك الأولي *** علقو به رجين حوز المغنم

١٣ هذا لما علموه من بركاته *** في مدرك العلم الصحيح المحكم

١٤ ما انقاد للدنيا وما انتجع الذي *** في خبث مرعي حبها المتوهم

١٥ وإذا تغني في استجاش معينها *** عطشانها عنقا نهاه معلمي

١٦ كم قال من لم يبتغ الأخري بما *** أولاه منها الله يشق ويندم

١٧ إذ لم تكن دار الفرار بل انها *** نسج الفرار إلي القيامة فاعلم

١٨ فالشيخ يأمن بالتي هي أحسن *** في مستطاب خطابه المتنظم

١٩ أفعاله للمقتدين هداية *** عند الأريب اللوذعّي الأفهم

٢٠ من ثم تيمنى أنيق مجاله *** فى شفة الخلق الحميد الأكرم

٢١ حتي ألب بأصغري وداده *** وسري بأشلائي وشقق أعظمي

٢٢ فطفقـــت لا أرجـــو امتنـــان ســـوائه *** وغنيت عن أمداد كل مقدم

٢٣ مـــع أن إكرامـــي لهـــم لم أنســـه *** إذ إنه من جمله المتحتم

٢٤ يتفقـــد الشـــيخ الخليـــل خبـــائثي *** ويزيحهـــا عـــني رجـــاء تقـــدمي

٢٥ أجلـــي شناشـــنه مواســـاة الـــوري *** لا يرتضـــي تخييـــب ســـؤل المعـــدم

٢٦ وإذا هبـــا هبـــة أبـــان خضـــوعة *** ســـيمي الضـــعيف الســـائل المتســـلم

٢٧ تلهيـه حاجـات السـوي عـن حاجـة *** حـــتي عـــن الأمـــر الأهـــم المـــبرم

٢٨ كـــم أشـــبعت كـــيس المفـــاجي كفـــه *** وبجوفهـــا انصـــرفت بـــدون دريهـــم

٢٩ لمـــا بـــراه الله مـــؤثر غـــيره *** قـــدما فـــآثره بـــأوفي الأســـهم

٣٠ لمـــا تـــولي أمـــر أنجـــال الـــوري *** أولي بنيـــه الله خـــير الملهـــم

٣١ جـــازاه رب الخلـــق خـــير جزائـــه *** عـــني وعـــن كـــل المريـــد المســـلم

٣٢ مـولاى صـل علـى النـبى المصـطفى *** والآل والصـــحب الكـــرام وســـلم

٣٣ مـا أنشـأ الـواني السونسـي منشـدا *** شمـس الضـحي نسـخت ضـياء الأنجـم

رقم البيت	الجملة / الجملة المعنية	الواقع بين الجملتين / الجمل	الموجب للواقع / السبب	المناسب
٥-	من بات .. / ليصغرن	الوصل	فالجملة الأولى فى محل الرفع خبر المبتدأ ، فأشرك الشاعر الجملة الثانية لتكون خبرا ثانياً	الوصل
٥-	ليصغرن الغير / ليتفهم	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء ،لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٨-	ذاك الذي استقري / أنا قلب	الوصل	اتفقت الجملتان خبر ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢١-	ألب بأصغري وداده / شري بأشلائي	الوصل	اتفقت الجملتان خبر ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٢-	طفقت لا أرجو / غنيت عن إمداد	الوصل	اتفقت الجملتان خبر ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٤-	يتفقده الشيخ / بريحها عني	الوصل	اتفقت الجملتان خبر ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٥-	أجلي شنا سنه مواساة / لا يرتضي	الفصل	شبه كمال الاتصال ، الجملة الثانية جوابا لسؤال نشأ من الأولي ، تقديره " كيف يواسي الوري ؟ فأجابت الثانية	الفصل
٢٨-	كم أشبعت.. كفه / بجوفها انصرفت	الوصل	اتفقت الجملتان إنشاء ، لفظا ومعني ،وليس بينهما ما يقتضي الفصل ،إذ التقدير في الثانية "كم انصرفت ؟ "	الوصل
٣٣-	ما أنشأ الواني / شمس الضحي	الفصل	كمال الانقطاع ، إذ لا علاقة بين الأولي والثانية تعين الوصل	الفصل

الملخص	العدد	النسبة	الموافق
١- عدد الأبيات	٣٢	١٠٠	١٠
٢- عدد الجمل المعنية	٩/١٨	٥٦%	٥.٦
٣- الفصل	٢	٢٢%	٢.٢
٤- الوصل	٧	٧٨%	٧.٨

القصيدة الثانية عشر

ميمية الشيخ إبراهيم الخليل التي رحب بها الشيخ أبي بكر سرنبي يوم قدومه بلدة طندمي .

١ أهـــلا بطـــب يـــبرئ الأســـقاما *** تـــذكاره في القلـــب والآلامـــا

٢ أهـــلا بـــأول مـــن تلقـــي الســـرمن *** غـــوث البرايـــا شـــيخنا برهامـــا

٣ أهـــلا وســـهلا بالـــذي نفحاتـــه *** إن أم أرضـــا عمـــت الأقوامـــا

٤ أهـــلا وســـهلا مرحبـــا مـــن مقتضـــي *** جولانـــه أن يرفـــع الإســـلاما

٥ مـــن خيمـــه الإحســـان دأبـــا ســـيما *** للـــذ أتـــاه يطلـــب الإنعامـــا

٦ أكـــرم بـــه بحـــرا خضـــما للنـــدي *** مـــا نـــال غايتـــه الـــذي قـــد عامـــا

٧ أشـــجع بـــه ليـــث المعـــارك لم يـــزل *** بحســـامه البتـــار يفـــري الهامـــا

٨ بتـــاره العلـــم الصـــحيح الهـــام جهـــل *** الجـــاهلين فهـــاكم الأعلامـــا

٩ ولـــه الخطـــاب المســـتطاب لكـــل مـــن *** طابـــت ســـريرته خـــذو الأقلامـــا

١٠ مـــا فـــاه إلا صـــيرت كلماتـــه *** الحســـني تلاميـــذا لـــه الأعلامـــا

١١ أدريتـــه يـــا صـــاح أم لا إنـــه *** حـــبر يفيـــد برمـــزه الأفهامـــا

١٢ لا ســـيما إن قـــال قـــولا واضـــحا *** مافيـــه تلـــويح ولا إبهامـــا

١٣ أعـــني بـــه صـــنو الـــذي لـــولاه جـــل *** الخطـــر في هـــذا الزمـــان ودامـــا

١٤ شـــيخي أبـــو بكـــر الـــذي لم يأتـــه *** تـــيم الهـــوي إلا حـــوي مـــا رامـــا

١٥ ورث الهمـــام الحـــاج عبـــد الله ســـائر *** مـــا لديـــه علـــي يـــدي برهامـــا

١٦ لـــو لم يخلـــف غـــيره ذاك الـــولي *** لكفـــاه فخـــرا بـــل كفـــي الإســـلاما

١٧ إذ حـــاز علمـــا لا يضـــاهي طلـــه *** وبـــل الســـوي مـــن قفـــوه الهمّامـــا

١٨ برهـــام أســـتاذ الأســـتاذة الأولي *** حـــازوا علومـــا تـــذهب الأوهامـــا

١٩ يكفيـــك يـــا شـــيخي بأنـــك لم تـــذق *** إنكـــار صـــنوك قـــط فخـــرا دامـــا

٢٠ أيضـــا ويكفـــي ذا الضـــرير بأنـــه *** فـــان بحبـــك لا يـــري مـــن لامـــا

٢١ والله يعلـــم أنـــني أهـــواك يـــا *** مـــن للهدايـــة يرفـــع الأعلامـــا

٢٢ مـــا إن ذكرتـــك والهمـــوم تعضـــني *** إلا انهزامـــا جـــارت الأحلامـــا

٢٣ فأســـال إلهـــك أن يمـــن بعـــودتي *** لمقـــر ســـر الخـــتم هـــذا العامـــا

٢٤ لكـــن مـــتي رمـــت انبعاثـــا عـــاقني *** قيـــد الخطـــا مـــا أقـــبح الآثامـــا

٢٥ أمـــا الـــذي أنـــتم منـــاه وحظـــه *** أولي أنـــوف ذنوبـــه إرغامـــا

٢٦ يـــا صـــنو شمـــس العـــارفين وزيـــره *** الأرضـــى فخـــذ بأســـير حـــب هامـــا

٢٧ واجعلـــه مـــن خـــدام داركـــم الأولي *** قلـــتم لهـــم أحســـن بهـــم خـــداما

٢٨ ولـــترض عـــني مـــن رضـــاه إمـــام *** العصـــر والختمـــين لا إحجامـــا

٢٩ إن ترضـــي عـــني فالنقـــائض كلهـــا *** صـــارت كمـــا لا يوجـــد الإكرامـــا

٣٠ قـــد نلـــت مـــن رب الـــوري مـــا بعضـــه *** أرضـــي فحـــول الأوليـــا الأجلامـــا

٣١ إذ مـــا بـــراك ســـوي لنصـــرة دينـــه *** فنصـــرته نصـــرا كمـــا قـــد رامـــا

٣٢ بســـناكم وســـنائكم قـــد زيـــن *** المـــولي ليـــالي العصـــر والأيامـــا

٣٣ أنـــتم ســـعادة أهلـــه ومـــرادهم *** إلا الأولى قـــد شـــابهوا الأنعامـــا

٣٤ حمـــدا لمـــن كرمـــا أرانـــا قـــدركم *** ولكـــم حبانـــا ملـــة الإســـلاما

٣٥ أعـــوام عوقبنـــا بفقـــد مجيـــئكم *** أحبابنـــا مـــا أصـــعب الأعوامـــا

٣٦ إذ مســـنا مامســـنا مـــن وحشـــة *** حـــتي لعنـــا تيلـــك الأصـــناما

٣٧ الحمـــد لله الـــذي أهـــدي لنـــا *** غـــوث الزمـــان وصـــنوه الضـــرغاما

٣٨ ربي بهـــذين وســـيدنا علـــيّ ســـيس *** فلـــترزق لنـــا الإلهامـــا

٣٩ إلهـــام علـــم العـــارفين وفـــتحهم *** وبكـــولخ كثـــر لنـــا الإلمامـــا

٤٠ حـــتي نكـــون كأننـــا مـــن أهلهـــا *** في الحـــس والمعـــني لحـــب قامـــا

٤١ أزكـــي الســـلامين علـــي أصـــل الأصـــول *** المصـــطفي مـــن علـــم الأحكامـــا

٤٢ والآل والصـــحب الجحاجـــة الأولي *** أرضـــوا بقفـــو نبينـــا العلامـــا

٤٣ مـــا قـــال ذا الجـــاني الخليـــل مرحبـــا *** أهـــلا بطـــب يـــبرئ الأســـقاما

رقم البيت	الجملة / الجمل المعنية	الواقع	الموجب للواقع / المسبب	المناسب
٦-	أكرم به بحر ../ ما نال غايته	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
٧-	أشجع به ... / لم يزل بحسامه	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
٩-	.. الخطاب .. طابة / خذو الأقلما	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
١١-	أدريته يا صاح / إنه حبر ..	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
٢١-	والله يعلم ..أهواك / يا من للهداية يرفع	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
٢٢-	ماذكرتك / الهموم تعضي	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بين الجملتين ما يقتضي الفصل	الوصل
٢٤-	عاقني قيد الخطأ/ ما أقبح الأثاما	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظاً ومعنى	الفصل
٣٤-	... أرانا قدركم / ... حبانا مله الإسلام	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا لفظا ومعنى ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٣٥-	.. عوقبا بفقد .. / ما أصعب الأعواما؟	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعنى	الفصل
٤٣-	ماقال الجانى / أهلا بطلب ..	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعنى	الفصل

الملحص	العدد	النسبة	الموافق
١. عدد الأبيات	٤٣	١٠٠	١٠
٢. عدد الجمل المعنية	١٠/٢٠	٤٧%	٤.٧
٣. الفصل	٨	٨٠ %	٨.٠
٤. الوصل	٢	٢٠ %	٢.٠

القصيدة الثالثة عشر :

نونية الشيخ حسن يوسف دورا

في رثاء الشيخ عثمان محمد قاضي قضاة ولاية كتسنا سابقا

١ تقوي الإله عماد العيش في الدنيا *** يها يفوز عباد الله ميزانا

٢ لقد رأيت كأن الناس اجتمعوا *** وما رأيت سوي الأقوام حيرانا

٣ ولقد علمت بأن الموت يرقبه *** لما تحيط به الأمراض أزمانا

٤ لقد تفيض دمع عن مدامعنا *** فيض المذانب لما حل قيعانا

٥ ما إن تذكرت شيخي في سماحته *** إلا صليت بجمر الشوق نيرانا

٦ هذا الإمام إمام قد تحول في *** معاهد العلم حتي فاق سحبانا

٧ تبكي المدارس طرا ذا مساجدنا *** لقد تزلزل موت الشيخ أوطانا

٨ شمس الضحي إذ تجلت عنك مركزها *** حقا تقرب ضوء العلم سرعانا

٩ نال التقدم قد ما منذ نشأته *** لما تعلم من أبويه قرانا

١٠ هل في المعارف من يدني لدرجته *** ما في البلاغة جبل شبه عثمانا

١١ لقد تبين فيما قال حكمته *** حقا يماثل فيما قال لقمانا

١٢ فخر الأجلة حماد لخالقه *** يحي الليالي تسبيحا وقرآنا

١٣ بحر محيط متي جاءته غاصية *** يعطي اللآلي والخيرات إحسانا

١٤ هذا الشريف تزيا بالعلوم ومازال *** التزين حتي قاق أقرانا

١٥ تدري بذالك أن العلم شرفه *** بين الخلائق لما حالهم شانا

١٦ بدر متي ما جلته العين يعجبها *** مما تضمن ذهبا راق ألوانا

١٧ مقر الضيوف متي حلو بساحته *** معطي الجياع هبات الأكل ألوانا

١٨ متي رأيت ذو الحاجات اجتمعوا *** فاعلم بأن أبا الأيتام قد بانا

١٩ نجل النبيل أبو النبلاء مرشدنا *** شأن النبيل يربي القوم صبيانا

٢٠ بطـــل الغـــزات وليـــث كـــم يقاتـــل في *** وســـــط المعـــــارك جبـــــارا وشـــــيطانا

٢١ باعـــد عبيـــدك رب العـــرش مـــن نـــار *** وارحـــــم لقائـــــل في ذكـــــراك ســـــبحانا

٢٢ فـــاغفر حبيبـــك شـــيخ العلـــم والأدب *** حـــــامي الأرامـــــل والأيتـــــام عثمانـــــا

٢٣ نـــــور لـــــه القـــــبر أنـــــوار ترافقـــــه *** إلي الجنـــــان يقـــــارب نجـــــل عـــــدنانا

٢٤ ســبحان ربــك حمــدا ملــئ مــا نصــبت *** يـــــوم القيامـــــة للأكـــــوان ميزانـــــا

رقم البيت	الجملة / الجمل المعنية	الواقع	الموجب للواقع / المسبب	المناسب
١-	تقوى الإله .. / يفوز عباد الله	الفصل	شبه كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية جواب عن سؤال نشأ عن الأولى ، تقديره " ولماذا تكون التقوى عماد العيش ؟ "	الفصل
٢-	لقد رأيت ../ ما رأيت	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٧-	تبكي المدارس / تزلزل موت الشيخ	الفصل	كمال الانقطاع ، إذ لا علاقة بين الجملة الأولى والثانية معنويا	الفصل
١٠-	هل في المعارف .. يدني / مافي البلاغة	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
١١-	تبين فيما قال حكمته / يماثل .. لقمانا	الفصل	كمال الاتصال ، الجملة الثانية توكيد للأولى	الفصل
١٢-	فخر الأجله ... حماد / يحي الليالي ..	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان ،خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني	الفصل
١٤-	هذا الشريف / ما زال التزين	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل
٢١-	باعد عبيدك / أرحم لقائل ..	الوصل	اتفقت الجملتان خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل	الوصل

٢٢-	فاغفر حبيبك / حامي الأرامل ..	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني .	الفصل
٢٣-	نور له القبر / أنوار ترافقه	الفصل	كمال الانقطاع ، اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني .	الفصل

الملحص	العدد	النسبة	الموافق
١. عدد الأبيات	٢٤	١٠٠	١٠
٢. عدد الجمل المعنية	١٠/٢٠	٨٣%	٨.٣
٣. الفصل	٧	٧٠%	٧.٠
٤. الوصل	٣	٣٠.%	٣.٠

الملخص العام للقصائد الواردة فى الدراسة الإحصائية الأسلوبية:

القصائد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	المجموع	النسبة	المواقف
١- عـــــدد الأبيات	٥٢	١٥	٣٥	٢٥	٣٣	٣٦	٢٧	٣١	٣٠	٣٩	٣٢	٤٣	٢٤	٤٢٢	١٠٠	١٠
٢- عـــــدد الجمل المعنية	/٢٢ ١٢	٩/١٨	١٥/٣٠	٨/١٦	١٥/٣٠	١٥/٣٠	٧/١٤	١٠/٢٠	٨/١٦	١١/٢٢	٩/١٨	١٠/٢٠	١٠/٢٠	١٣١/٢٦٢	٪٣٨	٣.٨
٣- الفصل	٥	٣	٢	٢	٧	٧	٦	٥	٥	٣	٢	٩	٧	٦٠	٪٤٦	٤.٦
٤- الوصل	٦	٦	١١	٦	٨	٦	١	٥	٣	٨	٧	١	٣	٧١	٥٤	٥.٤

وهذه الإحصائيات البسيطة تثبت لنا ما تحمله هذه القصائد من المحاسن والمميزات الفنية في موضوع الفصل والوصل . وقد صورت لنا مدي حفاظ أصحابها بالعنصر البلاغي الكبير ، (الفصل والوصل) .

وبناء علي ذلك فقد يجوز لنا أن نحكم لها بالحسن والجودة بصورة عامة ، ونشيد بهذا المجهود الجبار من قبل أصحابها الذين قدموا للأدب الإفريقي العربي مساهمة كبيرة وندعو الله أن يجزهم بالحسني

البـــــاب الثاني

التقويمات الفنية في الإنتاج ات المدروسة

الفصـــل الأول : فلسفة الفصل والوصل في الميزان

الفصل الثاني : محاسن الوصل ومساوئه في إنتاج ات علماء كتسينا

الفصل الثالث : محاسن الفصل ومساوئه في إنتاج ات علماء كتسينا

المبحث الأول

فلسفة الفصل والوصل في الميزان

وقصدنا في هذا المبحث أن نشير إلي أن القواعد البلاغية الصارمة التي تبناها البلاغيون في مباحث الفصل والوصل بين الجمل ، لم تكن قواعدا جامعة مطردة في الكلام العربي ، أو أنها فوق كل اعتراض ومراجعة ، وكيف لا ؟ واللغة نشاط إنساني معقد يتعذر الإحاطة بكل أسراره ، وخاصة ما كان منها من قبيل اللغة الأدبية ، حيث تتداخل اعتبارات كثيرة في صياغتها . ولكن مع ذلك فقد يلزمنا أن نشيد بمجهودات ساداتنا الأجلاء ، جبال البلاغة وأرباب البيان ، في رسم تلك القواعد . وإن كانت معظمها نحوية . لفضلهم علينا و إرشادنا إلي مواطن الجودة في الجمل والتراكيب العربية ، وتوجيهنا إلى مدي قوة العلاقة بين الجمل والترابط بينها .

وقد مر بنا في المبحث السابق أن الوصل معناه " العطف "، أي عطف الكلام بعضه علي بعض سواء أكان هذا العطف للمفرد أم للجمل ،وسواء أكان " العطف "بالواو أم بغيرها من حروف العطف .، حسب منظور السكاكي [١]،والفصل هو ترك ذلك العطف[٢] ، إلا أن البلاغيين ركزوا عنايتهم علي العطف بالواو بين الجمل التي لا محل لها من الإعراب في دراساتهم لكونها محل دقة الفصل والوصل ومظهر أسراره الفنية فيه [٣].

وقد يري بعض البلاغيين أن الفصل والوصل يشمل جميع الجمل ،ويكون بكل حرف من حروف العطف ، إلا أن جمهور البلاغيين لا يري ذلك ، بل يذهب إلي أن العطف في الجمل التي لها من الإعراب محل " يجري وراءه قصد التشريك في الحكم ،[٤] فهو عطف نحوي صرف ، يجب عند هذا القصد ، ولا يتوقف علي الجامع المعتبر في الفصل والوصل بين الجمل التي لامحل لها من الإعراب [٥]، فإذا رأيت شيئا يشبه الجامع في فصل أو وصل الجمل

---

١ راجع مفتاح العلوم ، للسكاكى ، المرجع السابق ، ص ٣٥٧ ، مابعدها .

٢ راجع : البلاغة العالية – علم المعانى ، لعبد المتعال الصعيدى ، المرجع السابق ، ص ١٠٤

٣ راجع : علم المعاني لعبد الفتاح قيود ، المرجع السابق ، ص ٣٤٥

٤ راجع : البلاغة العالية – علم المعانى ، لعبد المتعال الصعيدي ، المرجع السابق ، ص ١٠٤

٥ المرجع السابق والصفحة نفسها

ذات المحل ، فإنما هو من باب الإتيان بالألفاظ المتناسبة في الكلام بغض النظر عن كونها موصوله أو مفصولة .

وأما استخدام حروف العطف غير الواو في الوصل ،فقد أنكره الجمهور أيضا ، مستدلا بأن تلك الحروف لا تاتي إلا لمعانيها المعروفة في علم النحو ، ولا تفيد ما تفيده الواو من معني الوصل ، فمتي تحققت معانيها النحوية عطف بها ولو لم يوجد معها الجامع المعتبر في الوصل بالواو ، ولذا يصح لك أن تقول . مثلا . " خرجت من المنزل فأمطرت السماء " بينما لايصح أن تقول " خرجت من المنزل وأمطرت السماء" إذ لا علاقة بين إمطار السماء وخروجك من المنزل .

والحقيقة أن الواو . في مثل هذه العبارة . تفيد معني غير ما تفيده في النحو ، فهي تفيد في النحو " التشريك في الحكم "كما في قولك " جاء محمد ومحمود " وهنا لابد من ذكر الواو أو تقديرها لوظيفتها النحوية ، وإلا حمل الكلام علي الإضراب لا علي العطف ،والواو في مثل ذلك المثال السابق تفيد معني غيرى معناها النحوي ، ولا يفيده غيرها من حروف العطف [1] .

ولعل اعتراف البلاغيين بصعوبة موضوع الفصل والوصل ودقته في التراكيب العربية وجملها قد يكون أبرز برهان وحجة قاطعة لاعتراض المعترضين علي تلك القواعد المتشابكة ، لأن الإنسان بطبعه ميال إلي اليسر والسهولة فلا يقحم نفسه فيما يجهدها غالبا .

ويبدو لنا أن تلك الصعوبة والدقة في موضوع الفصل والوصل تكمن في أمرين أحدهما كون الوصل بأداة ليس لها معني إلا تشريك المتعاطفين في الحكم ، وهي الواو ، والأمر الآخر هو الاقتصار فيما يقع بينه وبين الوصل علي الجمل التي لا محل لها من الإعراب ،لأن هذه الجمل لا يوصل بينها بالواو بدافع التشريك في الحكم الإعرابي ، الذي للجملة الأولي كما هو الحال في الجمل التي لها محل من الإعراب ، بل إنما يتم الفصل أو الوصل فيها لاعتبارات أخري ترجع إلي دلالاتها وما فيها من الأفكار ، ومدي ترابطها أو تباينها ،وكلها أمور دقيقة للغاية يصعب علي الباحث أن يحيط بها في كل نصوص وصلت إلي يديه .

---

[1] راجع : البلاغة العالية ، لعبد المتعال الصعيدي ، المرجع السابق ، ص ١٠٦

ولم يتوقف الأمر علي هذا الحد ، بل من الصعوبات التي يواجهها الباحث في هذا الموضوع هو التمييز أولا بين الجمل ذات المحل في الإعراب والتي لا محل لها من الإعراب ثم البحث ، بعد ذلك عن دواعي الفصل والوصل فيها .

إن عملية التمييز هذه لا تأتي بسهولة إذا وضعنا في الحسبان أن كثيرا من الجمل التي لا محل لها من الإعراب يمكن اعتبارها ذات محل بناء على توجيه آخر[1] ، وخذ مثلاً جملة " أقرأ " في قولك " إن قرأ محمد أقرأ " ، تراها طائفة من النحاة أنها جملة مستأنفة ،لأن التقدير في مثل هذه العبارة " اقرأ إن قرأ محمد " وجواب الشرط محذوف ، والجملة المذكورة دليل عليه ، بينما لا تراها طائفة أخري إلا جوابا للشرط ،ويقدرون فاء محذوفة ،وجملة الجواب بعد الفاء في محل جزم .

وأكثر من ذلك فإننا في بعض النصوص من اللغة الأدبية بل في أرقي مستوياتها ،وهوالقران الكريم ، نماذج متماثلة جاءت بالفصل تارة وبالوصل تارة أخري ، ففي سورة الشعراء . مثلا . نقرأ قوله تعالى :

﴿ **قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ* مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [2]

" ثم نقرأ فى نفس السورة بعد ذلك :

﴿ **قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ، وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾ [3]

فجملة " ما أنت إلا بشر " جاءت في الآيتين الأولين مفصولة عما قبلها ، في حين جاءت هي نفسها في الآيتين الآخريتين موصولة بالواو مع نفس الجملة .

---

١ راجع : أسس الإعراب ومشكلاته ، لطاهر سليمان حمود (الدكتور) الدار الجامعية ، الأسكندرية الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م ص ٤٥

٢ سورة الشعراء (١٥٣ -١٥٤)

٣ سورة الشعراء (١٨٦)

حاول الزمخشري أن يعلل دخول الواو في مثل هذه الآيات ، قائلا [1]:

" إذ دخلت الواو قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم ، التسحير والبشرية ، وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحرا ، ولا يجوز أن يكون بشرا ، وإذا تركت الواو فلم يقصد إلا معني واحد ، وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا ".

ولكن كثير من البلاغيين المحدثين لم يتبني هذا الرأي ولم يقتنع بهذا التعليل لوجود الواو أو عدمها في مثل هذه الآيات وغيرها من النصوص الأدبية[2].

خذ مثالا آخر من قوله تعالى في سورة البقرة ، وفي قصة موسي عليه السلام "

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[3].

وفي نفس القصة يقول القرآن الكريم في سورة إبراهيم :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [4].

فجملة " يذبحون " جاءت في الآية الأولي مفصولة عن جملة " يسومونكم سوء العذاب " وقد استشهد بها البلاغيون علي الفصل بين الجملتين لوجود كمال الاتصال بينهما حيث كانت الجملة الثانية بمنزلة البيان للجملة الأولي ،وفي حين أن نفس الجملتين جاءت في الآية الثانية ، ومع ذلك عطفتا بالواو ، فأي فرق إذن؟ .

---

[1] راجع : الكشاف للزمخشرى ، الجزء الثالث ، دار الفكر الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٨م ، ص ١٢٧

[2] راجع : النظم وبناء الاسلوب فى البلاغة العربية ، لشفيع السيد ، المرجع السابق ص ٣٤٧ وما بعدها .

٣ (٤٩) سورة البقرة

٤ (٦) سورة إبراهيم

قرر البلاغيون وجوب الفصل بين الجملتين تختلف إحداهما عن الأخري في الخبر أو الإنشاء ولكننا نجد بعض الآيات القرانية تخرج علي هذه القاعدة ،فمثلا ورد في القران قوله تعالى في قصة مناجاة موسي للرب .

﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ،وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [1]

فجملة " إنه أنا الله ... " جملة خبرية في لفظها ومعناها ، ومع ذلك عطفت عليها بالواو جملة إنشائية في لفظها ومعناها ، وهي قوله تعالى " ألق عصاك " .

إن هذه النماذج وأمثلتها مما تخرق القواعد العامة للفصل والوصل عند البلاغيين توجب علي البيانين إعادة النظر في ذلك الدستور البلاغي ، وذلك كي لا يستهان بكل عمل أدبي ظهر فيه أدني المخالفة لتلك القواعد المرسومة ،وخاصة إذا وقعت هذه المخالفة في إنتاج لم يكن أصحابه عربا ، ولا مستعربين ،وما عاش منهم أحد في أي بيئة عربية ، ،وإنما تعلموا العربية واتخذوها وسيلة التفقه في الدين ، حبا للإسلام وتقديرا للعرب ورسول السلام صلي الله عليه وسلم .

تأمل قول الشيخ محمد تكر مغاج في رثاء الدكتور محمد الهادي بن الشيخ طاهر عثمان بوثي [2].

قد راعنا حقا ذهاب النور * وبقاء جمرات الجوي بصدور
تبكي الأحبة والأهالي بونه * ترتاح حينئذ حسان الحور

فالشاعر في البيت الأول حافظ علي قوانين البلاغيين فى الفصل والوصل حيث عطف جملته الثانية ، " بقاء جمرات .. " بالواو علي جملته الأولي " قد راعنا حقا ذهاب النور " لأن الجملتين اتفقا خبرا لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل .

---

١ (٩-١٠) سورة النمل "

[2] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد تكر مغاجى ، ص ٣١

أما في البيت الثاني فقد خالف الشاعر فيه تلك القواعد البلاغية ،حيث فصل بين الجملتين دون أن نجد بينهما كمال الاتصال أو شبهه ، ولاكمال الانقطاع أو شبهه ،ولا التوسط بين الكمالين .

ولعل النظرة العاجلة تحكم على البيت بكمال الانقطاع من عدم المناسبة بين الجملتين "تبكي الأحبة" " وترتاح .. " التي تقتضي الوصل بينهما ،ولكن الصواب غير ذلك ، لأن الظرف الزمني " حينئذ " ربط بين الجملتين ربطا لا تنفصل إحداهما عن الأخري مما يقتضي بينهما الوصل والعجيب أن القارئ لا يشعر بأي تفكك لفظي أو معنوي في أجزاء هذا البيت نتيجة خرقه للقانون البلاغي .

وكذلك نلاحظ مثل هذا النوع من الخروج علي الدستور البلاغي في قول ابن الصباغ يمدح أحد أمراء كتشنا "كريعيوا " في القرن الثانى عشر الميلادي ويهنأه علي إقامة الحد الشرعي علي رجل إدعي النبوه [1].

إمام أمين كريعيوا حبيبنا : معين علي الإسلام للدين شامخ
لقد نصر الإسلام دين محمد : وعزره سدا لدعوة نابخ
وقد قام خنزير الخبائث يدعي : نبوة رسل الله بين الأباطخ
أقام أمير المؤمنين أبو الهدي : عليه حدود الشرع بين البوابخ
فبادر في سمع الشكاوي لمشتكي : فناولها من ابن يوسف صارخ
ونادي جميع المسلمين بداره : وأحضرهم من بين شيب وشرخ

فالشاعر فى البيت الأخير عطف عطف جملته ، الثانية علي الأولي بالواو مع ما بينهما من كمال الاتصال ، لأن الجملة الثانية في البيت بدل من الأولي ، فالمفروض منه ،حسب القانون البلاغي أن يفصل بينهما.

والآن يجدر بنا أن ننظر إلي المفردات بمنظار بلاغي ونتحدث عن قصر البلاغيين اهتمامهم في البحث عن علاقات بين الجمل وروابطها دون المفردات بزعم أن عطف الجمل

[1] راجع : مخطوطات الشيخ محمد بن الصباغ ، المرجع السابق ، ص ١٢

هو الذي تكمن فيه دلالات بلاغية ، أما المفردات المتعاطفة فليس لها شئ من ذلك[1]، بل نظروا إليها نظرة نحوية خالصة .

و من الواضح لدينا أن نسقا معينا للمعطوف قد يعطي دلالة خاصة في مقام تختلف عن نسق آخر ذي دلالة أخري من مقام أخر .

تأمل هذه الآيات القرآنية فقد تكاد المفردات المتعاطفة فيها تكون واحدة ، ولكن يختلف ترتيبها فيما بينها من سياق لآخر .

وهي قوله تعالى "

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ،وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [2].

وقوله تعالى :

﴿ ... يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ، وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ [3]

وقوله تعالى :

﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [4] .

ففي الآية الأولي ابتدأ نسق العطف بالأخ وانتهي بالبنين ، علي حين جاء ذكر البنين أولا في الآية الثانية ،والسبب في ذلك اختلاف مقام التعبير ، فالنسق في الأولي يعطي

---

١ راجع : علم المعاني ، لبسيوني عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص ٣٥٠ ومابعدها

٢ (٣٥-٣٧) سورة عبس

٣ المعارج (١١-١٤)

٤ (٢٤) سورة التوبة

دلالة معينة وهي الترقي في الحب والشفقة ،فبدأ بالأقل وانتهي بالأكثر ، وذلك ما عبر عنه الزمخشري بقوله [١]:

" وبدأ بالأخ ثم الأبوين لأنهما أقرب منه ، بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب ، فكأنه قال : يفر من أخيه بل من أبويه ،بل من صاحبته وبنيه" .

وهذا الكلام للزمخشري يشير إلي أن الإنسان يشتغل بأمر نفسه في ذلك اليوم وتشتد به الأنانية حتي تبلغ أقصي درجاتها في الفرار حتي عن فلذات أكباده ، وأما في الآية الثانية ، ليس الأمر كذلك.

صحيح أن فيها وصف لهول يوم القيامة كما هو الحال في الآيات السابقة ، لكن مقام التعبير هنا مباين لمقام التعبير هناك ،وهنا الانكفاء علي الذات والبحث عن المنقذ والمغيث ، فبدأ أولا باللجوء إلي أقرب الناس إليه وهو ابنه فإن لم يجد فصاحبته فأخيه ،فعشيرته ،ثم تغشاه الحيرة ويعميه الاضطراب والتخبط فيطلب النجدة من كل من في الأرض جميعا إذا كان له إلي ذلك سبيلا ،ولذا جاء نسق المتعاطفان في هذه الآيات مؤديا لهذه الدلالة وموحيا بها في الترتيب المنطقي [٢].

وفي الآية الثالثة فإن نسق المتعاطفين فيه لا يجري وفق مراتب الحب ودرجاته ، بل يجري وفق الغاية التي يهدف إليها النص ، فقد روعي فيه الترتيب الطبيعي الذي يتفق مع طبيعة الإنسان ، وموقف الخشية من موالاة الأعداء في الحرب علي المؤمنين ،فجاء ذكر الآباء أولا ، لأن تأثيرهم أشد حين تأخر ذكر الزوجة لأن دورها في صرف زوجها من مناصرة دين الله والتضحية في سبيله أقل تأثير [٣].

فالنأخذ بعض أبيات الشيخ أبي بكر بن محمد المختار يرثي الشيخ عبد الله طندمي[٤]:

صعقت بمصرعه البرايا كلها * والشمس والأفلاك والأقمار

---

١ راجع : الكشاف ، للزمخشرى ، الجزء الرابع ، ص ٣٥٧

٢ راجع : اسرار الفصل والوصل فى البلاغة القرآنية ، للصباح عبيد درانة ، مطبعة الامانة ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م ، ص ٣١٠ وما بعدها

٣ المرجع السابق ، الصفحة نفسها

٤ مخطوطات قصائد الشيخ أبي بكر تكر مغاجى ، المرجع السابق ، ص ١٧

تبكي السماء عليه مثل نجومها * والأرض تبكي هكذا الأشجار
تبكي المداد عليه والأوراق وال * أقلام والأوقات ثم بحار

يختلف أسلوب الشاعر في عطف مفرداته في هذه الأبيات ، وذلك لاختلاف مقام التعبير ، ففي البيتين الأول والثاني ،فالمقام للتعظيم ،لذا بدأ الشاعر بالأكبر ثم الكبير ثم الصغير ثم الأصغر ، فالبرايا أكبر من الشمس ،والشمس أكبر من القمر ، وفي البيت الثاني ،فالسماء أكبر من النجوم ، والأرض أكبر من الأشجار وهكذا .

وأما في البيت الثالث ، فمقام التعبير للتعميم لذا بدأ الشاعر بالأصغر ثم الكبير ثم الأكبر ،وقد استخدام الشاعر هذا الأسلوب في البيت الأول والثاني ليشير إلي أن أعظم مخلوقات الله تبكي مرثية بكاء حار . ثم أشار بيته الثالث إلي أن المخلوفات كلها تبكي مرثيه صغيرة كانت أو كبيرة .

وبإيجاز فالعطف بين المفردات ميدان واسع جدير بدراسة عميقة من قبل الباحثين المعاصرين . فيا حبذا لو عكف البيانيون علي البحث عن أسراره البلاغية وإبراز مزاياه الفنية ضمن دراساتهم عن الفصل والوصل .

المبحث الثاني

محاسن الوصل ومساوئه في إنتاجات علماء كتسينا

تحدثنا في المبحث السابق بصورة موجزة عن خرق قوانين الفصل والوصل بصفة عامة في الإنتاجات الأدبية قديما وحديثا ، وأوردنا الأمثلة والنماذج المختلفة من أرقي النصوص العربية التي لا تتمشي مع ذلك القانون البلاغي للفصل والوصل ، إلا أن تلك المخالفة لم

تفقدها الجودة في تعبيرها الفني ، ولم تنقص منها شيئا من امتيازاتها البلاغية ، بل إنها خالفت تلك القانون لأسرار بلاغية دقيقة أخرى يدركها ذو ذوق بلاغي عميق .

والظاهر أن النصوص الأدبية غير متساوية في حمل المزايا الفنية مع تلك المخالفة ، بل إنها تختلف بعضها عن بعض ، فمنها ما يحتفظ بقيمته مع المخالفة ، ومنها ما يفقدها بفقدان تلك القواعد [١].

وبناء علي ذلك يجدر بناء قبل أن نختتم هذه الرسالة المتواضعة . أن ننظر إلي إنتاج علماء كتسينا بمنظار بلاغي علنا نشاهد ما فيه من المحاسن والجودة ،وبالتالي نحاول أن نميز ما فيه من المساوئ حسب القانون البلاغي الوارد في باب الفصل والوصل .

أولا : محاسن الوصل :

وضع البلاغيون شروطا تستوفيها الجمل العربية – فى موضوع الفصل والوصل – فتزداد بها حسنا وجمالا ، بعد استيفاء الشرط الأساسي بينها ، وهو وجود الجامع والتناسب الوثيق بين الجملتين [٢].

قرر البلاغيون أن الوصل يزداد حسنا وجمالا إذا اتحدت جملتاه في الكيفية[٣] ، وذلك بأن تكون الجملتان اسميتين ، وخبرهما اسم ، وذلك نحو قوله تعالى :

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ [٤]

فالجملتان في الآيتين اسميتان ، عطف الجملة الثانية " إن الفجار ... " على الجملة الأولى " إن الأبرار " وخبراهما اسمان . أيضا " جحيم " " ونعيم " فازداد الوصل جمالا وحسنا بهذا النسق البديع ، ومما زاد الوصل جمالاً أن بين المسندين إليهما في الآيتين تضاد ، وبين المسندين تضايف .

حاول علماء كتسينا أن يحافظوا علي هذه المزايا البلاغية في إنتاج هم .

---

[١] النظم وبناء الأسلوب فى البلاغة العربية ، للشفيع السيد (الدكتور) المرجع السابق ، ص ٣٤٧

٢ راجع : علوم البلاغة ، لأحمد المصطفى المراغى ، المرجع السابق ، ص ١٤٠

٣ المرجع السابق ص ١٤١ ، ومابعدها

[٤] سورة الانفطار آية (١٣-١٤)

تأمل قول الشيخ محمد بن الصباغ يصف العلم [١].

آباره محكومة العيدان *** وماؤها كثيرة السيلان .

فالبيت يحتوي علي جملتين اسميتين ، " آباره ... " و " ماؤها " وخبراهما اسميان " محكومة .. " و "كثيرة .. " فازداد الوصل جمالا وحسنا بهذا النسق الرائع في هذه الجمل المتعاطفة.

ويري البلاغيون أن الوصل يزداد حسنا وجمالا إذا كان فيه الجملتان الموصلتان اسميتين خبراهما فعلان اتفقا في الماضوية أو المضارعية أو الأمرية [٢]، وذلك نحو قول الشيخ حسن يوسف في مدح الشيخ عثمان محمد " قاضي القضاة " ولاية كتسينا سابقا " ووصف معهده العلمي [٣]:

ومن يبتغي الخيرات يأتي ديارنا *** ومن يرتجي دررا إلي البحر يذهب

وصل الشاعر الجملة الثانية " ومن يرتجي .. " بالجملة الأولي " من يبتغي الخيرات " وهما اسميتان ، بينما كان خبراهما فعلان " يأتي " في الأولي ، وفي الثانية " يذهب " فازداد الوصل جمالا وحسنا من هذا التوافق .

١ – اتفاق الجملتين فعليتين ماضيتين :

ويري البلاغيون أيضا أن الوصل يزداد روعة وحسنا إذا وصلت فيه جملة فعلية بجملة فعلية ، اتفق الفعلان فيهما مضيين أو مضارعين ، أو أمرين أونهيين [٤].

اقرأ معي الآيات التالية :

---

١ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد أبن الصباغ ، المرجع السابق ، ص ٢٠

٢ راجع : علم المعانى ، لعبد العزيز عتيق ، المرجع السابق ، ص ١٣٣

٣ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ حسن يوسف دورا ، المرجع السابق ، ص ٣٥

٤ راجع : علوم البلاغة ، المراغى ، ص ١٤٣

قال تبارك وتعإلى :

﴿ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]

وصلت جملة " أيدكم " و " رزقكم " في الآية بجملة " آواكم " فحسن الوصل لاتفاقهما جملا فعلية ، وأفعالهما ماضوية ، ومن أمثلة ذلك قول الشيخ محمد بن الصباغ الكشناوي في مدح مي علي أمير برنو [2].

أباد جيش جكي من عند آخرهم *** وشتت الله شمل الكفر بل رقدا

وصل الشاعر جملة " شتت الله ..." بجملة " أباد جيش ..." وهما متفقتان فعلا ، وفعلاهما مضويان ، فازداد الوصل جمالا بهذا النسق الجميل .

٢- اتفاق الجملتين فعليتين مضارعتين :

وذلك نحو قوله تعالى :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [3] .

وصلت الجملة " تنزع الملك " " وتعز " و " تزل " علي جملة " تؤتي " فحسن الوصل لاتفاق أفعال هذه الجمل مضارعا ، ومن أمثلة ذلك قول الشيخ محمد تكر مغاجي في رثاء الدكتور محمد الهادي بن الشيخ طاهر عثمان بوثي [4].

أبكي وتبكي عند ذاك يراعتي *** وينوح طرسي وقت ذا التسطير .

وصل الشاعر جملة " تبكى ، وتنوح " على جملة " أبكي " ، وجميعها جمل فعلية ، اتفقت فى أفعالها مضارعة ، فحسن الوصل بهذا النسق الرائع .

---

[1] سورة الأنفال (٢٦)

٢ راجع : مخطوطات قصائد ابن الصباغ ، ص ١٩

[3] (٢٦) سورة آل عمران

٤ راجع : مخطوطات الشيخ تكر مغاجى ، المرجع السابق ، ص ٢٥

٣–اتفاق الجملتين في الأمر والنهي :

قال تبارك وتعالى : حكاية عن لقمان الحكيم :

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[١]

وصلت في الآية جمل " آمر بالعرف " و " انه عن المنكر " و " اصبر .. " بجملة " اقم الصلاة " فحسن الوصل وازداد جمالا لاتفاق هذه الأفعال في الأمر . ومن أمثلته ذلك قول الشيخ محمد الصباغ [٢]:

والزم هديت التوب بالجنان ** واستصحب الأعمال والأركان

وصل الشاعر جملته " واستصحب ... " بجملة " الزم .. " وهما جملتان فعليتان أمريتان ، فحسن الوصل لاتفاقها جملتين فعليتين أمريتين .

وفي الآية السابقة وصلت جملة " ولا تمشي في الأرض " بجملة " ولا تصغر خدك للناس " فحسن الوصل لاتفاق الجملتين فعلا ونهيا ، ومنه قول الشيخ محمد بن الصباغ الكشناوي [٣]:

لا تفسد الطاعة بالعصيان *** ولا تكن كالقرد والثيران

وصل الشاعر جملة " لا تكن .. " بجملة " لا تفسد الطاعة " ، فحسن الوصل لاتفاق الجملتين فعلا ، وفي النهي .

---

١ سورة لقمان آية (١٦ –١٨)

٢ راجع : مخطوطات ابن الصباغ ، المرجع السابق ص ١٧

٣ المرجع السابق ، ص ١٩

وأحيانا يأتي الوصل في صورة تختلف عن هذه الصورة المتقدمة لأسرار بلاغية ، وعلي سبيل المثال قد تجد جملا اسمية يختلف أخبارها ،فيرد اسما طورا ويأتي فعلا تارة أخري ، وذلك لتحقيق أغراض دقيقة ، ومن ذلك :

١- قصد التجدد في إحدي الجمل الموصولة ، والثبات في الأخرى :

وذلك نحو قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[١]

والجملتان في الآية اسميتان " إن المنافقين " و " هو خادعهم " والأولي خبرها فعل " يخادعون " يفيد أن خداع المنافقين " حادث متجدد " وأما خبر الجملة الثانية " خادعهم " ليفيد أن فعل الله " ثابت ودائم في جميع الأحوال ".

ومن أمثلة ذلك قول الشيخ محمد ابن الصباغ في وصف العلم [٢].

علم الخواص ذقته ملئان : وعلم خط الرمل ترجمان
وكل بستان له بابان : وحارس يسده سدان

وصل الشاعر في البيت الأول جملة " علم خط ... " بجملة " علم الخواص " فهما جملتان اسميتان ، إلا أنهما اختلفا في الخبر ، لأن الجملة الأولي خبرها فعل " ذقته " يفيد الاستمرار والتجدد ، والجملة الثانية خبرها اسم " ترجمان " يدل علي الثبوت والدوام .

وفي البيت الثاني عكس الشاعر الأمر ، فوصل جملة " حارس يسده " بجملة "كل بستان .. بابان " وهما جملتان اسميتان ، إلا أنهما اختلفا في الخبر ، لأن الخبر في الأولي اسم " بابان " يدل علي الدوام والثبوت ، وفي الجملة الثانية خبرها فعل " يسده .. " يدل علي التجد واستمرار .

---

[١] النساء ١٤٢

٢ راجع : مخطوطات بن الصباغ ، المرجع السابق ، ص ١٧

٢- قصد المضي في إحدي الجملتين الموصولتين والاستقبال في الأخري :

وذلك نحو قوله تعالى :

﴿ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ [١]

وصلت جملة " فريقا تقتلون " بجملة " فريقا كذبتم " وهما متفقتان في الاسمية ، وخبراهما فعلان أيضا ، إلا أنهما مختلفان في نوعية الفعل ، فالخبر في الجملة الأولي ، فعل ماض " كذبتم " وفي الجملة الثانية فعل مضارع " تقتلون " .

ومن أسرار البلاغة في هذه الآية أن الخبر في الثانية يفيد استحضار القتل في النفوس وتصويره في القلوب ، وإبانة لفظاعته [٢].

وقد عبرت الآية في إخباره بالمضارع وإن كان القتل في الماضي لتوحي إلي السامع هذه المشاعر الدقيقة بأسلوب فني رفيع ، ومن أمثلة ذلك قول الشيخ حسن يوسف يمدح أستاذه الشيخ عثمان محمد (قاضي القضاة لولاية كتسينا سابقا) [٣] .

وكم سائلا قد نال فوق مرامه *** ومن يبتغي دررا إلي البحر يذهب

في البيت جملتان اسميتان "كم .. نال " و " من .. يذهب " إلا أنهما اختلفا في نوعية الفعل في خبريهما ، حيث كان الخبر في الجملة الأولي " نال " فعلا ماضيا ، وفي الجملة الثانية فعلا مضارعا ، استخدم الشاعر المضارع في الجملة الثانية ليشير إلي استمرار الفعل في الحال ، وفي المستقبل ، أما الفعل الماضي في الجملة الأولي فقد يشير إلي وقوع الفعل وحدوثه في الماضي لا الحاضر ولا المستقبل .

ثانيا عيوب الوصل :

دار حديث البلاغيين عن مساوئ الوصل حول مخالفة شرطه الأساسي الذي يعتمد عليه الوصل ويزداد به حسنا وجمالا وهو عبارة عن المناسبة التامة بين المعطوف والمعطوف

---

[١] (٨٧) سورة البقرة

٢ أسرار الفصل والوصل فى البلاغة القرآنية ، المرجع السابق ، ص ٨٣ وما بعدها

[٣] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ حسن يوسف ، المرجع السابق ، ص ٣٥

عليه ، ويعيب البلاغيون الكلام متي انعدمت المناسبة فيه بين الجمل الموصولة ، وقد استشهدوا في ذلك بقول أبي تمام حيث وصل الجملتين لا علاقة بينهما مطلقا . اسمتع إليه[1]:

لا والذي هو عالم أن النوي *** صبر وأن أبا الحسين كريم

والشاعر في هذ البيت جمع بين مرارة النوي وكرم أبى الحسين ، وهما متباعدان لا مناسبة بينهما ، وقد حاول بعض الدارسين تبرير فعلة أبي تمام في البيت ، ذاهبين إلي أن الجامع بين الجملتين خيالي لتفاوتهما في خيال الشاعر ، وذهب بعض آخر إلي أن الجامع وهمي ،وهو ما بينهما من شبه التضاد ، لأن مرارة النوي كالضد لحلاوة الكرم ، وذهب الآخر إلي أن الجملتين متناسبتان ، لأن كلا منهما داء فالصبر داع للعليل ، والكرم داع للفقير ، ولكن جمهور البلاغيين يري أن هذه تكلفات باردة لا تبرر خطأ الشاعر [2]، إذ إن المعتبر في الدستور البلاغي هو التناسب الظاهر بين الكلمات والألفاظ .

وقد حاول علماء كتسينا أن يجنبوا إنتاجاتهم عن مثل تلك الأخطاء المخلة ببلاغة الوصل ما استطاعوا إلي ذلك سبيلا ، إذ لم يرد في إنتاجهم جمل موصولة كثيرة لا مناسبة فيما بينها ، اللهم إلا فى بعض الأبيات اضطر الشاعر إلي حفظ الوزن والقافية ، فيقع فيما جاز أن نسميه " هفوات الأدباء " ومن أمثلة ذلك قول الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمي يمدح الشيخ إبراهيم بن عبد الله إنياس [3]. .

أنت الذي أوهنت كيد الأشقيا *** وتشمرت من فيضنا الحنفاء

وصل الشاعر جملة " تشمرت " بجملة " أنت الذي " ، وليس بين الجملتين علاقة ظاهرة وإنما وصل الشاعر بينهما ليقيم الوزن والقافية . ومن أمثلة ذلك قول الشيخ محمد ظمئت الفلاني يتحدث عن أحوال بلاد حوسا في قصيدة سماها " عجائب الأسفار [4]" :

---

١ راجع : ديوان أبى تماما ، دار الصادر بيروت ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧ م ، ص ١٧٥

[2] راجع : علم المعانى لبسيونى عبد الفتاح ، المرجع السابق ، ص ٣٥٦

٣ راجع : مخطوزطات الشيخ إبراهيم الخليل ، المرجع السابق ، ث ٣٧

[4] راجع : مخطوطات الشيخ محمد ظمئت ، الصفحة الأولى

فريقان منهم يسكنان أبالوا *** ومن هو في سابون غري كان ساويا

عطف الشاعر جملة "من هو .. " علي جملة " فريقان .. يسكنان " حيث لم يكن بين الجملتين أي نوع من المناسبة .

وخلاصة القول أن الوصل عملية فنية بلاغية تتطلب من الأديب أو المتحدث أن يعرف حقيقة ما يريد القول وما يسعي إلي تحقيقه بكلامه كي يستطيع أن يحافظ علي الروابط العامة بين التراكيب والمناسبة التامة بين الجمل [١].

استطاع شعراء كتسينا أن يحافظوا علي هذا المرسوم البلاغي ، ولم يخالفوه إلا فيما سميناه " هفوات الأدباء " وفي نوادر الأدبيات ، والنادر لا يقاس عليه كما يقال :

الجامع والمناسبة في الجمل الموصولة :

وقبل أن نختتم الحديث عن محاسن الوصل ومساوئه في إنتاج علماء كتسينا يجدر بنا أن نتحدث بصورة موجزة عن الجامع والمناسبة في هذا الإنتاج الكشناوي كي نشاهد مدي حفاظ أصحابه لهذه القوانين البلاغية .

ولا شك أن كل من يراجع مصادر البلاغة ومراجعها ، وخاصة باب الفصل والوصل يجدها مليئة بالحديث عن وسائل الربط بين أجزاء الكلام ، وضرورة وجود خيوط خارجية أو داخلية ينتظم منها التراكيب والألفاظ ، وقد دار حديث البلاغيين حول ما أطلقوا عليه اسم " الجامع أو المناسبة "[٢] . وقرورا وجود الجامع بين الجمل المتجاورة موصولة كانت أو مفصولة .

والجامع في الجمل المفصولة أقوي وأشد من الربط الخارجي المتمثل في الوصل ، لأن الاتصال والترابط والتلاحم بين الجمل المفصولة قوي جيدا ، ومرتبط بالقواعد النحوية الأساسية [٣].

---

١ راجع : البلاغة العربية فى ثوبها الجديد ، علم المعانى ، المرجع السابق ص ١٧٢

[٢] راجع : الإيضاح فى علوم البلاغة ، للقزويني ، المرجع السابق ، ص ٢٦٣

٣ راجع : دلالات التركيب ، لمحمد أبى موسى ، المرجع السابق ، ص ٢٩٠ وما بعدها

وأما الجامع في الجمل الموصولة فقد يتمثل في العلاقة الظاهرة والاتصال الخارجي بين الألفاظ المتجاورة في الجمل المتعاطفة ، إلا أن إدراك أسبابه من المسائل البلاغية الدقيقة يحتاج العقل إلي التدبر والتأمل قبل إدراكها [١]. وهذه الأسباب الدقيقة المؤدية إلي الربط الخارجي بين الجمل الموصولة تتمثل فيما سميناه " فلسفة الجامع والمناسبة " والجامع في فن الفصل والوصل عبارة عن " صلة الألفاظ المتجاورة في الجمل المتعاطفة من التراكيب العربية .

قسم البلاغيون هذا الجامع إلي ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الجامع العقلي : ويتمثل هذا النوع في كل علاقة يحكمها العقل ولا تخرج عن دائرته ، ويقع في إحدي ثلاث علاقات [٢].

١ – اتحاد المسندين إليهما ، أو المسندين أو قيد من القيود في الجمل :

اقرأ معي قول الشيخ حسن يوسف في مدح أستاذه الشيخ عثمان محمد دورا (قاضي القضاة سابقا) واصفا كبار تلامذته [٣]:

وفرسانها قاموا وأدوا حقوقهم *** وذبوا عن الإسلام من يتذبذب

وصل الشاعر . في البيت . جملته الثانية " ذبوا عن الإسلام " بالجملة الأولي " قاموا " و " أدوا " لاتحاد المسندين إليهما في الجملتين .

ويقول الشيخ محمد تكر مغاجي في رثاء الشيخ الدكتور محمد الهادي بن الشيخ طاهر عثمان بوثي :

قد راعنا حقا ذهاب النور *** وبقاء جمرات الجوي بصدور
أبكي وتبكي عند ذاك يراعتي *** وينوح طرسي وقت ذا التسطير

---

[١] علوم البلاغة للمراغى ، المرجع السابق ص ٤٠

٢ أسرار الفصل والوصل فى البلاغة القرآنية ، لصباح عبيد درانة ، المرجع السابق ص ٦٠ ومابعدها

[٣] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ حسن يوسف ، المرجع السابق ، ص ٢١

وفي البيت الأول وصل الشاعر جملة " بقاء جمرات " مع فعلها المقدر (راعنا) بالجملة الأولي " قد راعنا ... ذهاب النور " لاتحاد المسندين في الجملتين .

وفي البيت الثاني وصل الشاعر الجملة الثانية " ينوح طرسى " بالجملة " أبكى " و " يبكى " لعلاقة بين المسندين ، وهو الفاعل فى الأولى والمضاف إليه فى الثانية والثالثة.

ويقول الشيخ إبراهيم الخليل في رثاء الشيخ إبراهيم بن عبد الله إنياس [١]:

إن فاتنا لقياه في هذى الدنا *** ولنا لقاء فيه خير تمتع

وصل الشاعر الجملة الثانية " لنا لقاء .. " بالجملة الأولي " إن فاتنا لقياه .." لاتحاد القيد في الجملتين ، وهو المفعول به في الجملة الأولي في " فاتنا " والمجرور في الجملة الثانية ، في " لنا " .

ويقول الشيخ محمد تكر مغاجي في رثاء الشيخ أبي بكر ثوت الصوفي [٢]:

ذو فناء وبقاء أبدا *** وبذكر الله دأبا شغلا
ليتني قد زرته قبل الرواح *** وفزت فوزهم لا بدلا
وجزاه الله خيرا أبدا *** عن جميع المؤمنين النبلا
وحبا كل بنيه سؤلهم *** وكذا أزواجه لا خللا
كل من قد زاره نال المنى *** وكذا السر وسرا جللا

وصل الشاعر في البيت الأول . الجملة الثانية " بذكر الله ... شغلا " بالجملة الأولي " ذو فناء .. أبدا لاتحاد " المسند إليه في الجملتين ، وهو المرثي له المقدر في مطلع الجملة الأولي " هو " نائب الفاعل في الجملة الثانية " .. شغلا "

وفي البيت الثاني وصل الشاعر الجملة الثانية " فزت فوزا .. "بالجملة الأولي " لينمى قد زرته " لاتحاد المسند إليه في الجملتين وهو الضمير في " ليتني " والفاعل في " زرت " و " وفزت ".

---

١ راجع : مخطوطات الشيخ إبراهيم الخليل دندومى ، المرجع السابق ، ص ٢٥

٢ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ محمد تكر مغاجى ، المرجع السابق ، ص ٢٤

وفي البيت الرابع وصل الشاعر جملة "كذا أزواجه .. " بجملة " وحبا كل بنيه سؤلهم " لاتحاد المسند والقيد في الجملتين لأن التقدير في الجملة الثانية " وحبا كل أزواجه سؤلهم كذا " فحذف الشاعر المسند والقيد في الجملة الثانية للدلالة علهما في الجملة الأولي .

وفى البيت الخامس وصل الساعر جملته " وكذا السر ... " بجملة "كل من زارة نال المنى " لاتحاد المسند إليه فى الجملتين ، لأن التقدير فى الثانية " وكذاك من زاره نال السر".

٢- **التماثل بين المسندين إليهما أو المسندين أو قيد من القيود** :

استمع إلى قول ابن الصباغ الكشناوي [١]:

علم الخواص ذقته ملئان *** وعلم خط الرمل ترجمان

صح الوصل بين الجملة الأولي " علم الخواص ... " والجملة الثانية "علم خط ... " للتماثل بين المسندين إليهما في الجملتين .

ومن أمثلته ذلك قول الشيخ حسن يوسف في رثاء الدكتور أرمياء غمبوماش [٢].

هذا الذي يعرف الإنشاء منزله *** والنحو يعرفه والصرف والوزن

وصل الشاعر الجملة الثانية " النحو يعرفه " بالجملة الأولي " ... يعرف الإنشاء منزله " لاتحاد المسند " يعرف " في الجملتين ، والتماثل في المسندين إليهما " الإنشاء " و " النحو " من حيث أنهما علمين من علوم العربية لا يستغني أحدهما عن الآخر .

٣- **التضايف بين المسندين إليهما أو المسندين أو قيد من القيود** :

واقرأ معى قول الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمي في رثاء الشيخ إبراهيم بن عبد الله إنياس [٣].

أضحي كتاب الله خير سميره *** وكذاك سنة خير من وطئ الثري

---

[١] راجع : مخطوطات قصائد ابن الصباخ ، المرجع السابق ، ص ١٧

٢ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ حسن يوسف ، المرجع السابق ، ص ٢٣

[٣] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ إبراهيم الخليل ، المرجع السابق ، ص ٧٣

وصل الشاعر الجملة الثانية "كذاك سنة .. " بالجملة الأولي " أضحي كتاب الله " للتضايف بين المسندين إليهما في الجملتين ، وهما "كتاب الله " " وسنة الرسول " صلي الله عليه وسلم ، إذ إن مجرد ذكر كتاب الله " يذكر " سنة الرسول " صلي الله عليه وسلم.

ثانيا : الجامع الوهمي : وهو أيضا ثلاثة أنواع :

١- **التضاد** : وهو تقابل المسندين إليهما أو المسندين أو قيدين من القيود ، وذلك نحو قول الشيخ حسن يوسف في مدح الشيخ عثمان محمد دورا (قاضي القضاة لولاية كتسينا سابقا) [١]

وحبب لنا الإيمان واربط قلوبنا *** وكره علينا الكفر ، إذ صرمذنب

وصل الشاعر الجملة الثانية "كره .. " بالجملة الأولي " حبب " للتعاضد بين المسندين " حبب " في الجملة الأولي ، و "كره " في الجملة الثانية ، والتعاضد بين الجملتين وهما " الإيمان " في الجملة الأولي ، و " الكفر " في الجملة الثانية .

٢- **شبه التضاد** : وذلك نحو قول الشيخ أبي بكر الصديق بن محمد المختار يرثي الشيخ عبد الله طندمي [٢]:

تبكي السماء عليه مثل نجومها *** والأرض تبكي هكذا الأشجار

وصل الشاعر الجملة الثانية " الأرض تبكي " بالجملة الأولي " تبكي السماء " لشبه التعاضد بين المسندين إليهما ، وهما " السماء " في الجملة الأولي و " الأرض " في الجملة الثانية .

٣- **شبه التماثل** :

وذلك نحو قول الشيخ حسن يوسف يمدح الشيخ عثمان محمد (قاضي القضاة لولاية كتسينا سابقا) ويصف كبار طلبته [٣]: -

---

١ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ حسن يوسف ، المرجع السابق ص ١٣

٢ راجع : مخطوطات قصائد الشيخ أبي بكر الصديق ، المرجع السابق ، ص ٧

[٣] راجع : مخطوطات الشيخ حسن يوسف ، ص ١٣

تراهم أسود الغاب تحمي مكانها *** وأشبالها في مأمن تتقلب

وصل الشاعر الجملة الثانية " وأشبالها ... تتقلب " بالجملة الأولي " أسود ... تحمي " ، وصح الوصل لما بين المسندين من التماثل وهما " أسود " في الجملة الأولي و " أشبال " في الجملة الثانية .

ثالثا : الجامع الخيالي :

اقرأ معي قول الشيخ أبي بكر بن الشيخ محمد المختار في رثاء الشيخ عبد الله طندمي .

أبكي الدماء إذا فني دمعي علي *** فقد الذي منه يطيب قرار
لم لا وهذا الحبر ضاء بضوئه *** ذا القطر واستهدي به الأبرار

وصل الشاعر الجملة الثانية في البيت الثاني " استهدي ... الأبرار " بالجملة الأولي " ضاء .. ذا القطر " ، وصح الوصل لاجتماع المسندين في خيال الشاعر وهما " ضاء " في الجملة الأولى و " استهدي " في الجملة الثانية ، لأن الشاعر يقصد بهما " انتشار العلم والخيرات بين أهالي المنطقة " وكذلك يمكن أن نلاحظ التناسب بين المسندين إليهما وهما " ذا القطر " في الجملة الأولي و " الأبرار" في الجملة الثانية ، لأنهما كل لا ينفصل ، إذ الأبرار يعيشون دائما في التفكر عن آيات الله في الأرض والسماء ، والأرض لا تطيب إلا بالأبرار ، ومن هذا المنطلق تخيل الشاعر المناسبة بين الأرض والأبرار .

المبحث الثالث

محاسن الفصل ومساوئه في إنتاجات علماء كتسينا .

أفاض البلاغيون الكلام في الفصل ومواضعه بين الجمل العربية وتراكيبها ، وذكروا فيه ضوابط كثيرة ، جلها نحوية ، وفيها ما يسمي "كمال الاتصال وشبهه ، وكمال الانقطاع وشبهه والتوسط بين الكمالين [1]" .

[1] الإيضاح فى علوم البلاغى ، للقزويني ، المرجع السابق ، ٢٤٩ وما بعدها

وقرر البلاغيون أن الحسن والجودة في الفصل تدور حول المحافظة علي هذه القوانين البلاغية وتتعلق بمقدرة الأديب علي أداء الواجب في حق هذه القواعد البلاغية النحوية ، بل أن المزايا والفضيلة في جودة الإنتاج كلها تعود إلي تمكن صاحبه من معرفة أسرار الفصل وقواعده وتطبيقاتها في نصوصه الأدبية [١].

ومن هنا يظهر لنا جليا أن مساوئ الفصل ورذائله تكمن في عجز الأد يب من تطبيق تلك القواعد البلاغية النحوية في إنتاجه والمحافظة علي حقوقها حق الحفاظ .

ويري البلاغيون أن معرفة الأديب للقواعد النحوية الأساسية من معرفة الحروف ومعانيها النحوية والبلاغية وكيفية استخدامها في التعبير العربي هي الطريقة الوحيدة للخلوص من مساوئ الفصل ورذائله [٢]، فإذا عرف الأديب تلك القواعد حق المعرفة ، واستطاع أن يطبقها في نصوصه الأدبية تمكن من أداء واجب التعبير الفني البديع الذي يتطلع إليه الكبار من العلماء وأولي الذوق المرهف الرفيع في البلاغة العربية [٣].

حاول علماء كتسينا أن يخلصوا إنتاجاتهم عن الرداءة والمساوئ والأخطاء فيما يتعلق بالجمل المفصولة ، وبذلوا جهدا كبيرا في الحفاظ علي تلك القواعد البلاغية النحوية ، ومراعاتها للوصول إلي غايتهم المنشودة .

وقد رأينا في الباب الثانى من هذه الرسالة المتواضعة ، مجهودات جبارة بذلها أولئك العلماء فى تطبيق تلك القواعد ، والسير جنبا بجنب مع الدستور البلاغي ، إلا أن ذلك لا يعني أن جميع إنتاجاتهم سلمت من الرداءة والمساوئ والأخطاء ، وتخلصت عنها جميعا ، بل إنما نقصد أن جلها تخلص عن الأخطاء المخلة بالقواعد العامة في باب الفصل.

وقد نجد بعض الأبيات في قصائد معدودة وقع أصحابها في أخطاء قليلة في سعيهم إلي الحفاظ علي الأوزان والقوافي ، فيقعون فيما سميناه سابقا " هفوات الأديب " .

وقد يتضح لنا بعض ما ارتكبه أدباؤنا من الهفوات في الأمثلة التالية :

---

١ راجع : البلاغة العربية فى ثوبها الجديد ، لبكرى امين ، علم المعانى ، المرجع السابق ، ص ١٧٣ ومابعدها

٢ المرجع السابق الصفحة نفسها

٣ المرجع السابق الصفحة نفسها

١- يقول الشيخ أحمد التجاني ماش في رثاء الشيخ جعفر الصادق الكشناوي [١]:

شيخ المشايخ في المعالي راسخ *** ولقد هبانا الله خير معلم
باري العوالم بالسرائر حافظ *** فاغفر لشيخي ذي البيان المفهم
نور له قبرا إلهي خالقي *** يا ربنا الرحمن ارحم راحم

انظر إلي البيت الأول ، وصل الشاعر فيه الجملة الثانية " ... هبانا الله ..."

بالجملة الأولي " شيخ المشايخ ... راسخ " حيث يستحسن الفصل بين الجملتين المتجاورتين لموجب كمال الانقطاع ، إذ لا علاقة بين الجملتين ، ولكن الشاعر وصلها حفظا للأوزان والقوافي إذ لو حذف الواو من تركيبة لأدي ذلك إلي انكسار البيت .

وفي البيت الثاني أيضا وصل الشاعر فيه الجملة الثانية " فاغفر " بالجملة الأولي "بارى العوالم ... " حيث يستحسن الفصل بين الجملتين المتجاورتين لموجب كمال الانقطاع ،وذلك أن الجملتين اختلفا خبرا وإنشاء ، ولكن الشاعر وصلها حفظا للقوافي والأوزان ، إذ لو فصلها لاختل الوزن والقافية .

وفي البيت الثالث ، فصل الشاعر فيه الجملة الثانية " يا ربنا ... " عن الجملة الأولي " نور له قبرا " حيث يجوزوا الوصل ، وذلك لاتفاق الجملتين المتجاورتين إنشاء ، لفظا ومعني ، ولكن الشاعر فصلها حفظا للوزن القافية ، إذ لو وصلها لانكسر الوزن في البيت.

٢- يقول الشيخ محمد الثالث إسحاق جعفر الكشناوي في مدح الدكتور محمد أمين طنتاتا [٢]:

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعنا *** وأقبح الظلم والعصيان والبخل
دعائم الدين والدنيا خذ اربعة *** فالعلم والمال ثم الملك والعمل
ما هذه الدار إلا مزرع الأخري *** احصد بها خير سعي ماله مثل

[١] راجع : مخطوطات قصائد الشيخ أحمد ماشى ، المرجع السابق ، ص ٣
[٢] راجع مخطوطات قصائد الشيخ محمد الثالث ، المرجع السابق ، ص ١٣

وصل الشاعر في البيت الأول ـ الجملة " ... أقبح الظلم .." بالجملة الأولي " ما هذه الدار .." حيث يستحسن الفصل لموجب كمال الانقطاع لأن الجملتين اختلفتا خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ، ولكن الشاعر وصل بينهما ليحفظ وزن القصيدة .

وفي البيت الثاني كذلك عطف الشاعر الجملة الثانية " فالعلم .." علي الجملة الأولي " خذ اربعة .." حيث يستحسن الفصل بموجب كمال الانقطاع ، لأن الجملتين اختلفتا خبرا وإنشاء ، لفظا ومعني ، ولكن الشاعر وصل جملتين بالفاء ، يا حبذا حذف الفاء ، وابتداء عجز البيت بهمزة الوصل لحفظ الشاعر القواعد البلاغية ، ونجي بيته من الانكسار في الوزن .

وفي البيت الثالث ، فصل الشاعر الجملة الثانية " احصد بها .." عن الجملة الأولي " ما هذه الدار .." حيث يستحسن الوصل ، وذلك لاتفاق الجملتين المتجاورتين إنشاء ، لفظا ومعني ، ولكن الشاعر فصل بينهما بدون مانع من موانع الوصل .

يقول الشيخ حسن يوسف دورا في رثاء الدكتور أرمياء غمبوماش [1]:

شهد الجديدان ما للشيخ من فضل *** يشتقاقه الدرب والجدران والفدن
نفعت به عالم الإسلام قاطبة *** به جرت طائرات العلم والسفن
إن البوادي صاحت والقري زرفت *** تبكي المدارس والأمصار والمدن

وفي البيت الأول فصل الشاعر الجملة الثانية " يشتقاقه الدرب " عن الجمله الأولي " شهد الجديدان " حيث يستحسن الوصل ، وذلك لاتفاق الجملتين خبرا ، لفظا ومعني ، وليس بين الجملتين ما يقتضي الفصل من كمال الاتصال أو شبهه ، وكمال الانقطاع أو شبهه ، أو التوسط بين الكمالين مع وجود المانع للوصل ، ولكن الشاعر فصل بين هذين الجملتين المتجاورتين حفظا للوزن والقافية .

وفي البيت الثاني كذلك فصل الشاعر الجملة الثانية " به جرت الطائرات العلم .." عن الجملة الأولي " نفعت به عالم الإسلام " حيث يستحسن الوصل ، وذلك لاتفاق

١ راجع : مخطوطات الشيخ حسن يوسف المرجع السابق ، ص ٢٧

الجملتين في الخبر لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل ، ولكن الشاعر فصلهما ليحفظ وزن القصيدة ، يا حبذا أخر الشاعر حرف الجر ومجروره عن الفعل .

وقال " جرت به " بدلا من " به جرت " لاستطاع أن يضع الواو المطلوب لسد الثغرة الفنية ، ويستقيم البيت بلا انكسار .

وفي البيت الثالث ، فصل الشاعر الجملة الثانية " تبكي المدارس " عن الجملة الأولي " إن البوادي صاحت " حيث يستحسن الوصل ، وذلك لاتفاق الجملتين في الخبر لفظا ومعني ، وليس بينهما ما يقتضي الفصل ولكن الشاعر فصل بينهما ليحافظ علي وزن القصيدة وقافيتها .

وهذه النماذج والأمثلة المتقدمة من إنتاج علماء كتسينا تشير بكل الوضوح إلي المجهودات المشكورة بذلها أولئك العلماء فى تطبيق القواعد البلاغية في إنتاجاتهم ولم يحيدوا عنها ، إلا في بعض الأبيات تعسر فيها الحفاظ عليها لأغراض جلها تعود إلي حفظ سلامة القافية والأوزان وحمايتها عن الكسر والاعوجاج ، مما نعتبره هفوة من هفوات الأدباء ، إذ لكل جواد كبوة ، ولكل سيف نبوة .

ومهما كان الأمر فإننا ندين بأولئك العلماء الذين قاموا بهذا المجهود الجبار في إنتاج هذه القصائد الحسنة ذات القيم الفنية البلاغية من المعاني والبيان والبديع ، وخاصة موضوع الفصل والوصل الذي حظي بقسط كبير من العناية في هذا الإنتاج الممتاز

الخاتمة:

إن موضوع هذه الرسالة المتواضعة هو دراسة المسائل البلاغية المتعلقة بموضوع الفصل والوصل في قصائد علماء ولاية كتسينا – نيجيريا، خلال فترة القرن العشرين، وعلى رغم من ذلك فإن البحث قد تفرع إلى فروع علمية مختلفة ،وعناصر عديدة، تدور كلها في فلك البلاغة العربية التي تربط بحبل الصلة إلى ذاتية الموضوع البلاغية، باستثناء العنصر الأول التاريخي.

ولعلنا نصيب إذا حددنا الموضوعات التي قام البحث بمعالجتها في ثلاثة عناصر، وهي:-

١. **العنصر التاريخي:** ولقد ركز الباحث إهتمامه في هذا الجانب، وقام بتعريف ولاية كتسينا تعريفا جغرافيا، فأبان حدودها قديماً وحديثا، وكشف عن تاريخ دخول الإسلام فيها.

وقد رأينا أن الإسلام وصل إليها منذ أيام طفولته في بلاد سودان، وأهلها هم الذين حملوه إلى كنو وزكزك وما جاورها من البلدان، زارها ودرس فيها الإمام الفاضل محمد بن عبد الكريم المغيلي، والشيخ عبد الرحمن الشيوطي في القرن التاسع الهجري، كما مكث فيها بعدهما العالم الزاهد أبوزيد عبد الرحمن الفازازي، صاحب القصائد المعروفة بالعشرينيات.

وقد أنجبت هذه الولاية كبار الأعلام الذين تعلموا وعلموا وألفوا ، أمثال الشيخ محمد بن مسني ، والشيخ محمد بن الصباغ المعروف بطمرنا ، والشيخ محمد جوطوما، والشيخ عبد الله ثقه صاحب منظومة عطية المعطي الذي انتقل إلى مدينة كنو فيما بعد وتوفى هناك، وغير هؤلاء المشايخ من أعلام القرن الخامس عشر الميلادي.

عاش وتوفي فيها طائفة كبيرة من مشايخ القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين وذلك أمثال الشيخ عمر دلاّج والشيخ إسحق كرنيجي حاملا اللواء العثماني الفودي للجهاد في إمارة كتسينا ودورا على الترتيب.

ولما ظهرت دعوة الشيخ عثمان بن فودي الإصطلاحية، فكتسينا أولى مملكة من بين مماليك حوسا انقادت إليه وخضعت تحت حكومته بقيادة الشيخ دلاّج، فنشأ فيها معاهد علمية كبرى ذات دور فعال في نشر التعليم العربي والثقافة الإسلامية في جميع أنحاء الغرب الإفريقي.

تمتاز كتسينا بآثار تاريخية قديمة ، منها منارة غوبرو الشهيرة وهى إحدي المنارات الثلاث في الغرب الإفريقي والتي تعتبر من أقدم منارات المساجد في الإفريقية الغربية.

وتمتاز هذه الولاية أيضا بخصبة الأراضي جنوبا وغربا ، ويكثر فيها الرمل شرقا وشمالا.

يشتغل معظم سكانها بالزراعة ويحترف بعضهم الصناعات المختلفة مثل الحدادة وصيد الأسماك ورعاية المواشي.

وكتسينا حاليا عبارة عن الجزء الجنوبي لإمارة كتسينا القديمة مضما إليه أطراف إمارة دوراً ، أو بعبارة أخرى هي المنطقة الشمالية لولاية كدونا قبل سبتمبر عام ١٩٨٧م. ثم صدر قرار من المجلس العسكري الفدرالي ينص باستقلال المنطقة عن ولاية كدونا واعتبارها إحدى الولايات الفدرالية النيجيرية ، فصارت تحدها غربا ولاية زنفرا (Zamfara) وجمهورية النيجر شمالا، وتحدها ولاية جغاوا شرقاً وكنوو كدونا جنوبا.

وعاصمة هذه الولاية هي مدينة كتسينا نفسها، وكان فيها شوارع واسعة، ومباني ضخمة ، ولها جو معتدل ، تظهر السحب في سمائها في أوائل أبريل، وتمطر بغزارة في منتصف يونيو إلى آخر أكتوبر ، وتحصد محاصلها الزراعية من أوائل نوفمبر إلى أواسط ديسمبر.

وفي منتصف القرن العشرين أسس بها كلية حكومية حديثة جلب إليها المدرسين الخبراء بمهنة التدريس من السودان ومصر لتدريس العلوم العربية والإسلامية، فتطور فيها الثقافة الإسلامية ، وتخرج منها نخبة من المربيين والمدرسين والإداريين والمحامين والقضاة ، أمثال الدكتور المرحوم أرمياء غمبوماش، والدكتور محمد الشفيع عبد الله رئيس هيئة التربية والتعليم العربي بمعهد التربية التابع لجامعة أحمد بلوزاريا، والدكتور محمد موثطو إبراهيم قاضي القضاة بولاية كدونا حاليا، والأستاذ الدكتور طن ظوهو زاريا المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو حاليا، وغير هؤلاء من الأستاذة النحياء.

وبإيجاز فالباحث عالج معظم القضايا التاريخية التي تنتمي إلى الإسلام والدراسات العربية بحبل الصلة كي يضع يد القارئ على جوانب تاريخية مهمة قبل أن يخوض في صميم الموضوع.

٢. **العنصر البلاغي**: تحدث البحث عن خطورة علوم البلاغة وأهميتها بين العلوم العربية ، وأوضح لنا أن البلاغة هي الأخت الكبرى والشقيقة للنحو العربي، والغاية القصوى من دراسته ، وذكر المسائل المختلفة من علم المعاني والبيان والبديع.

ورأينا أن علم المعاني هو علم يعرف به كيفية تطبيق الكلام العربي لمقتضى الحال، وبالتالي ظهر لنا أن سر البلاغة العربية يكمن في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو روح البلاغة وعلتها وكذاك يعلمنا علم المعاني أساليب إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة. وقد استطاع البحث أن يعرض لنا مجهودات قيمة قدمها علماء بلاد حوسا في استخدام هذه القيم الفنية في إنتاجاتهم.

تحدث البحث عن علم البيان فذكر أن البيان هو أعظم وأوضح وسائل التواسل بين البشر ، وهو نعمة كبرى من نعم الله تعالى أنعم بها على الإنسان ، وعلم البيان هو أحد وثاني معالم الثلاثة الأشقاء.

عرض لنا البحث مساهمات علماء بلاد حوسا في كثير من المباحث البيانية، كفن التشبيه والمجازر والكناية.

ورأينا أن التشبيه أكثر فنون البلاغة استعمالا في اللغة العربية يستخدمه العربي والمستعرب، يفصح به الأديب والعالم، ويفهم منه العامي والجاهل ، وأورد لنا البحث نماذجا قيمة لمعظم أنواع التشبيه.

وتحدث البحث عن الحقيقة والمجاز ، وذكر لنا أن المجاز عبارة عن كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي ، وقدم البحث مجهودات علماء بلاد حوسا في هذا الجانب.

عالج البحث جوانب المجاز اللغوي والعقلي معالجة قيمة وركز إهتمامه على فن الاستعارة، أوضح لنا أن الاستعارة هي قمة الفن البياني، ومدار البلاغة العربية، وجوهرتها النفسية، وذلك لما يتجلى فيها من صور جمالية رائعة، وأساليب فنية بديعة، وذلك لما تعلب من دور ممتاز في ترقية كلام الأديب إلى أعلى مراتب الإبداع، فينتج عن طريقها ما لا أروع ولا أجمل ولا أحلى منه. فيجعل المعقول محسوسا، والمحسوس معقولا، ويكون لوحة مصورة تتكلم فيها الجمادات كالإنسان، وتتنفس الحجارة وتسري فيها آلاء الحياة ، وتبرز الطبيعة الصامتة الجامدة تتغنى وترقص وتلهو كأنها من ذوات الأرواح والمشاعر.

وقد أورد البحث نماذجا قيمة من إنتاج علماء بلاد حوسا تتجلى فيها الاستعارة في صور رائعة.

تحدث البحث عن الكناية ، وذكر لنا أن الكناية عبارة عن كلام أريد به معنى غير معناه الحقيقي الذي وضع له ، مع جواز إرادة المعنى الأصلي ، وأوضح لنا البحث أن العربي بطبيعته يفضل التنويه على التصريح ، ويعيب الرجل إذا كان يكاشف في كل وجه.

وأورد لنا البحث نماذجاً قيمة تحمل مختلف أنواع الكناية من إنتاج علماء بلاد حوسا.

أما البديع فقد حاول البحث أن يذكر أهم موضوعاته بصورة موجزة. وذكر لنا نبذة تاريخية عن نشاته في البلاغة العربية، وقدم لنا مساهمة علماء بلاد حوسا في هذا الجانب البلاغي الكبير الذي يهتم بالوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه رونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المراد.

وأورد لنا البحث نماذجا قيمة من الفنون البديعية من طباق ومقابلة واقتباس ومبالغة وجناس وسجع ولزوم ما لا يلزم ، وغير ذلك من الفنون البعديهة.

٣. **العنصر المركزي**: أما العنصر الرئيسي لهذه الدراسة فهو فن الفصل والوصل والذي يدور حوله البحث.

رأينا أن الوصل هو عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك ذلك العطف بين الجملتين لا محل لهما من الاعراب.

ذكر لنا البحث أن الوصل يتعين بين الجملتين في ثلاثة مواضع:-

١. إذا قصد المتكلم إشراك جملته الثانية بالجملة الأولى في الحكم الإعرابي.
٢. إذا اتفقت الجملتان خبراً أو إنشاء وكان بينهما مناسبة تامة.
٣. إذا اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء لفظاً ومعنى ، أو معنى وكان الفصل بينهما يوهم خلاف المقصود.

أما الفصل بين الجملتين، فقد ذكر لنا البحث أنه يتعين في خمسة مواضع:

١. **كمال الاتصال**: وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوي حتى يصبحا بمثابة جملة واحدة، ويحدث ذلك إذا كانت الجملة الثانية توكيدا للأولى أو بدلا أو بياناً لها.

٢. **شبه كمال الاتصال:** وهو أن تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الأولى.

٣. **كمال الانقطاع:** وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام، ويحدث ذلك إذا:-

أ- اختلفت الجملتان خبراً وإنشاء، لفظا ومعنى ولم يوهم الفصل خلاف المقصود.

ب- اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء معنى، واتفقت لفظا، ولم يوهم الفصل خلاف المقصود.

ج- ألا تكون بين الجملتين أي مناسبة معنوية تصوغ الوصل بينهما، ولا أدنى ارتباط بين المسندين إليهما، ولا بين المسندين.

٤. **شبه كمال الانقطاع:** وهو أن تكون الجملة مسبوقة بجملتين يصلح وصلها بالأولى منهما لوجود المناسبة التي تسوغ الوصل، ولكن لا يصح عطفها على الثانية، فتصبح الجملة الثالثة بمنزلة المنقطعة عن الأولى بهذا الحائل.

٥. **التوسط بين الكمالين:** وهو أن يكون بين الجملتين تناسب تام، ولكن يمنع من العطف مانع وهو عدم قصد التشريك في الحكم الإعرابي.

استطاع البحث أن يدرس هذه القواعد البلاغية الصارمة من خلال نصوص شعرية مختارة من إنتاج علماء كتسينا، فنجد القصائد مليئة بالقيم الفنية والمزايا البلاغية، وأن أصحابها قد بذلوا مجهودا مشكورا في الحفاظ على قانون الفصل والوصل في إنتاجاتهم، ولم يحيدوا عنه إلا في بعض الأبيات تعسر الحفاظ عليه لأسباب تعود معظمها إلى حماية القوافي والأوزان.

تحدث البحث عن أسرار بلاغية في محافظة قواعد الفصل والوصل بين الجمل وخرقها، فرأينا أكثر النصوص العربية تحافظ عليها، بينما نجد نصوص أخرى تخالفها لأسرار فنية أخرى.

ونوه البحث بأن تلك القواعد لم تكن مطردة يستحيل مراجعتها، أو أنها فوق كل الاعتراض، بل أورد لنا البحث أمثلة ونماذجا من أرقى النصوص العربية تحمل فيها مخالفة لتلك القواعد المرسومة.

تتبع البحث قصائد علماء كتسينا من جانب الفصل والوصل، ودرسها دراسة تحليلية وأسلوبية إحصائية مخرجا نتائجها النسبية لكل قصيدة وضع يده عليها.

وأخيرا حاول البحث أن يبرز لنا محاسن الفصل والوصل ومساوئهما في قصائد علماء كتسينا ، فوضع القصائد فى الميزان وميز بين الفضة والذهب ، و أشاد لأولئك العلماء ومجد مجهوداتهم المشكورة في الحفاظ على تلك القواعد الفنية المرسومة في باب الفصل والوصل.

وقد استطاع البحث أن يكشف النقاب عن بعض هفوات وردت في هذه القصائد المدروسة.

وبإيجاز شديد اعتبر البحث مجهودات أولئك العلماء الكشناويين، مساهمة كبيرة وتقدما ميمونا في دعم وعي ثقافي، وإثراء الإنتاج العربي الإفريقي مما يدل على موهبة أصحابها ودفع العجلة البلاغة العربية إلى الأمام في ديارنا النيجيرية.

نتائج البحث:

وفي مختتم هذه الجولة البلاغية اتضح لنا أن الفصل والوصل فنا بلاغيا متميزا بمميزات خاصة يبرزها الأديب فى الجمل والتراكيب الجيدة ، ويحفظ فيها تلك القواعد البلاغية ، فتظهر منها مدى الترابط بين الجمل، وقوة العلاقة بين بالتراكيب العربية. وإضافة على ذلك ظهرت لنا نتائج علمية أخرى نوجزها في النقاط التالية:-

١. أجاد علماء نيجيريا في جل الفنون البلاغية من المعاني والبيان والبديع.
٢. العطف بين المفردات العربية وجملها له المزايا الفنية والقيم البلاغية الجديرة بالبحث والدراسة في باب الفصل والوصل.
٣. تعطف المفردات العربية بعضها على بعض للدلالة على كمال اتصاف الموصوف بها.
٤. وتفصل المفردات العربية بعضها عن بعض للدلالة على اجتماعها في الموصوف بها في آن واحد.

٥. القواعد البلاغية في باب الفصل والوصل لم تكن مطردة، ولا فوق الاعتراض والمناقشة.
٦. الجمل التي لها محل من الإعراب تخضع لنفس القواعد التي تخضع لها الجمل التي لا محل لها من الإعراب.
٧. جل الإنتاجات العربية تحافظ على القواعد البلاغية في باب الفصل والوصل.
٨. وقد يوجد كثير من النصوص الأدبية الراقية تخالف قانون الفصل والوصل، ولم يفقدها ذلك قيمتها الفنية ومنزلتها البلاغية.
٩. النصوص العربية الأدبية ليست سواسية في حمل القيمة الفنية مع فقدان القواعد البلاغية للفصل والوصل فيها.
١٠. هناك بعض الجمل العربية ذات المحل من الإعراب ينسى مكانها الإعرابي، فتعامل كالتي لا محل لها من الإعراب لأغراض فنية جليلة.
١١. أنتج علماء كتسينا إنتاجات رائعة جلها تسير حسب القانون البلاغي للفصل والوصل.
١٢. قد يوجد أبيات قليلة من إنتاج علماء كتسينا تخالف قواعد الفصل والوصل لأسباب تعود إلى حفظ الأوزان والقوافي.
١٣. يستحق مجهود علماء كتسينا الإشادة والتمجيد لمساهمته في إثراء المكتبة العربية الإفريقية بثروة أدبية وبلاغية كبيرة.

وهذه من أهم النتائج التي توصلنا إليها في نهاية هذه الرحلة البلاغية في رحاب بعض القصائد المختارة من إنتاج علماء كتسينا خلال فترة الدراسة علنا نكون بذلك حققنا بعض آمال مكتبتنا العربية الإفريقية الحديثة في الجانب البلاغي الخطير.

مساهمة البحث في تطوير البحوث البلاغية:

ولاشك أن هذا البحث المتواضع قد يحمل في طياته مساهمة قيمة ، ومجهودا كبيرا نحو تطور الدراسات البلاغية في ربوعنا النيجيرية العزيزة ، وتظهر هذه المساهمة في شتى النواحي البلاغية، يمكن أن نوجزها في النقاط التالية:-

١. تتبع قواعد الفصل والوصل وتطبيقها على نصوص قصائد علماء كتسينا.

٢. تطلعه وجمعه متفرق ما في دهاليز العلماء وصالوناتهم من الإنتاجات الشعرية المخبوءة في أنحاء ولاية كتسينا ، وإيراده نماذج رائعة من إنتاج علماء بلاد حوسا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.
٣. دراسته لطائفة كبيرة من قصائد علماء كتسينا وتوضيح ما فيها من القيم الفنية البلاغية.
٤. توضيح بعض الهفوات الفنية من جانب الفصل والوصل في قصائد علماء كتسينا، اضطر العلماء إليها في سعيهم إلى الحفاظ على الأوزان والقوافي.
٥. تنبيه القراء والدارسين والباحثين إلى المجهودات الجبارة التي بذلها علماء الدين في نشر الثقافة العربية والإسلامية عن طريق قرض الأشعار العربية ونشرها بين المجتمعات الإسلامية في نيجيريا.

توصيات ومقترحات:

وقد يستحسن بنا الآن بعد أن قطعنا هذا الشوط البعيد في رحاب دراسة البلاغة العربية أن نبدي بعض مقترحات وتوصيات للحكومة النيجيرية والطوائف والأفراد المهتمين بشؤون دراسة البلاغة وتدريسها بوجه خاص، والمسؤولين عن التربية والتعليم في بلدنا العزيز بوجه عام، وأهمها ما يلي:-

١. من المستحسن للحكومة أن تأسس هيئة أكاديمية تعتني بالمبارات والسباق في ميادين الإنتاج الشعري العربي في نيجيربا، وبذل العطايا والمنح الدراسية لمن فازت قصيدته بالسبق في جودة الإنتاج وتزويدها بالقيم الفنية البلاغية.
٢. ينبغي للحكومة أن تقوم بتدعيم العلماء وتشجيعهم عن طريق طبع قصائدهم الممتازة ونشرها في المدارس والجامعات النيجيرية وغيرها من الجامعات الخارجية.
٣. ينبغي للحكومة أن تهتم بعقد ندوات علمية وتثقيفية من حين لآخر كي تساعد شعرائنا الناميين في تنشيط أذهانهم ومواهبهم فيبذلون جهدا أكبر في الإنتاجات الشعرية ذات الطابع البلاغي.

٤. وينبغي لكل أديب في بلاد حوسا أن يزود نفسه بمختلف علوم اللغة والآداب من نحو وصرف وبلاغة وأدب وعروض وتاريخ وغيرها مما يساعده في نظم القصائد الممتازة وقرض الأشعار الرائعة.

٥. يستحسن على كل شاعر في بلاد حوسا أن يطلع على قصائد فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين ويقتدي بمنهج قرضهم وخاصة في الجوانب الفنية البلاغية.

٦. ينبغي لكل شاعر في نيجيريا أن ينظم أوقاته للإنتاج فيخصص لنفسه وقتا للإنتاج وفرصة للتنقيح، ثم يعرض أجود ما أنتج للدارسين البلاغيين ليبدوا فيها آرائهم.

٧. ينبغي للباحثين والدارسين أن يعتنوا بجمع ما أنتجته علماؤنا نثرا وشعرا وخطبا ووصايا، وأن يقوموا بدراسته وإخراج ما فيه من المدفون الثمين.

٨. وعلى الجامعات النيجيرية أن يعقدوا ندوات علمية وتكتلات أكاديمية تعرض فيها إنتاج علمائنا المعاصرين كي تنفض ما عليه من الغبار وخاصة في الجوانب البلاغية.

٩. وينبغي للمعاهد العلمية النيجيرية أن تقوم بإعداد ليالي الشعراء ونظم المسابقات الأدبية بين المثقفين بالثقافة العربية الحديثة، فيؤدي ذلك إلى كثرة الإنتاج في مختلف الأغراض، وتكثر فيها قصائد وأشعار تحمل القيم الفنية البلاغية الرائعة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب المطبوعة :

١. القرآن الكريم :

٢. أساليب بلاغية فى ديوان الأستاذ عبد الله بن فودى ، لعبد الباقى شعيب أغاك (أ.د) ، مكتبة دار الأمة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .

٣. أساس البلاغة ، للزمخشرى (الإمام) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ٢٠٠٥م .

٤. أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجانى (الإمام) ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م .

٥. أسرار الفصل والوصل فى البلاغة القرآنية ، لصباح عبيد درانة (الدكتور) ، مكتبة الأمانة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م .

٦. أسس الإعراب ومشكلاته ، لطاهر سليمان حمودة (الدكتور) ، مطبعة الجامعة الإسكندرية ، الطبعة الثالثة / ٢٠٠٩م .

٧. الاستعارة نشأتها وتطورها ، لمحمد السيد شيكون (الدكتور) ، دار الهداية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م .
٨. أضواء على الشعر العربي فى غرب إفريقيا ، لعبد الصمد عبدالله (الدكتور) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
٩. الإسلام فى نيجيريا والشيخ عثمان بن فودى الفولاني ، لآدم عبد الله الإلوروى (الشيخ) ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٨م .
١٠. إنفاق الميسور فى تاريخ بلاد التكرور ، لمحمد بلو (السلطان) ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤م .
١١. الإيضاح فى علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (الإمام) ، تحقيق ، محمد عبد المنعم الخفاجى ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٥م .
١٢. بعض مراكز الإشعاع الإسلامي فى إفريقيا جنوب الصحراء ، للقاسم البيهقى (الإستاذ) ، بحث نشر فى حوليات الجامعة الإسلامية فى النيجر ، العدد الأول ١٩٩٥م .
١٣. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، لعبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، الطبعة السابعة عشر ٢٠٠٥م .
١٤. البلاغة العربية فى ثوبها الجديد – علم المعانى ، لبكرى شيخ أمين (الدكتور) ، دار العلم للملايين ، الطبعة العاشرة ، ٢٠٠٥م .
١٥. البلاغة والنقد ، لشكرى عياد ، دار الإصفانى ، جدة ، الطبعة الحادية عشر ١٩٩١م .
١٦. البلاغة الاصطلاحية ، لعبده عبد العزيز قلقيلة (الدكتور) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م .
١٧. البلاغة العالية – علم المعانى ، لعبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م .
١٨. البلاغة العربية فى ثوبها الجديد – علم البيان ، لبكرى شيخ أمين (الدكتور) ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ١٩٩٠م .

١٩. البيان والتبيين ، لأبى عمرو عثمان الجاحظ ، تحقيق الدكتور درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م .
٢٠. البلاغة الواضحة ، لعلى الجارم ومصطفى الأمين ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة السابعة عشرة ١٩٦٤م .
٢١. البلاغة الصافية ، لحسن إسماعيل عبد الرازق ، (أ . د) ، المكتبة الأهزية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .
٢٢. البلاغة تطور وتاريخ ، لشوقى ضيف (الدكتور) ، دار المعارف ، الطبعة الثانية عشر ٢٠٠٣م .
٢٣. البلاغة العربية فى ثوبها الجديد – علم البديع ، لبكرى شيخ أمين (الدكتور) ، دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ٢٠٠٣م .
٢٤. تزيين الورقات ، لعبد الله بن فودى (الشيخ) مطبعة ولاية صوكتو ، الطبعة الثانية ١٩٧١م .
٢٥. الثقافة العربية فى نيجيريا ، لعلى أبوبكر (الدكتور) ، مؤسسة عبد الحفيظ ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م .
٢٦. الثقافة العربية فى مدينة دورا ، لمحمد أول عبد الله ، مطبعة غسكيا ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
٢٧. جواهر البلاغة ، لأحمد الهاشمى السيد (الشيخ) دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م .
٢٨. حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا ، لشيخو أحمد سعيد غلادنشى (أ . د) . رياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٩٩٣م .
٢٩. الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوى ، دار الكتب العلمي ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨م .
٣٠. دراسات بلاغية ، لبسيوني عبد الفتاح ، (أ . د) ، مؤسسة المختار ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م .

٣١. دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجانى (الإمام) ، تحقيق محمد شاكر ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٩٣م .
٣٢. دلالات التراكيب ، لمحمد أبو موسى (الدكتور) ،مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م .
٣٣. ديوان امرئ القيس ، دار الصادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م .
٣٤. ديوان أبى تمام ، تحقيق أبى الفضل ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٧٥م .
٣٥. الرحلات فى بلاد الإسلام ، لمحمد محمود الصواف (الشيخ) ، بحث نشر فى مجلة رابطة العالم الإسلامي ، العدد الثالث ، ديسمبر ١٩٨٣م .
٣٦. الرسالة الجليلة لمكانة نيجيريا العلمية قبل كيان دولة صوكتو ، لقريب الله الشيخ محمد الناصركبر (الخليفة) ، المكتبة القادرية ، ١٩٩٣م .
٣٧. شخصية الشيخ عثمان بن إسحاق وإسهامة فى إحياء التراث العربي النيجيرى ، لمحمد حبيب محمد (الدكتور) ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .
٣٨. شرح ألفية ابن مالك ، لابن عقيل ، دار الفكر ، الطبعة التاسعة ٢٠٠٣م .
٣٩. شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام الأنصارى ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٩٧١م .
٤٠. الشعر الصوفى فى نيجيريا ، لشيخ عثمان كبر (الدكتور) ، مطبعة النهار ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .
٤١. الشيخ أبوبكر عتيق وديوانه هداية الأحباب والخلان ، لمحمد الأمين عمر ، زاوية أهل الفيضة التجانية ، كنو ، نيجيريا ، الطبعة الأولى ١٩٧١م .
٤٢. صور من بلاد الحوسا ، لصبرى إبراهيم سلامة (الدكتور) ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٤٣. علم البيان ، لبسيوني عبد الفتاح قيود (الدكتور) ، مؤسسة المختار ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م .
٤٤. علم المعانى ، لعبد العزيز عتيق (الدكتور) دار الآفاق ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م

٤٥. علم المعانى ، لبسيونى عبد الفتاح قيود (الدكتور) ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤ م .
٤٦. علوم البلاغة ، لأحمد المصطفى المراغى ، المطبعة العصرية ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م.
٤٧. الفعل فى نحو ابن هشام ، لعصام نور الدين (الدكتور) ، المكتبة العصرية ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٣م .
٤٨. فى البلاغة العربية العربية – علم البيان ، لحسنى البندارى (الدكتور) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٨٩م .
٤٩. القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة السابقة ٢٠٠٨م .
٥٠. قصيدة الحاج عمر الكبوى (بحق رب الورى) ، لغرب طن ظوهوزاريا (أ . د) ، مطبعة كنو ، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
٥١. كتاب الحيوان ، للجاحظ ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .
٥٢. كتاب الصناعتين ، لأبى هلال العسكرى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٧م .
٥٣. الكامل ، للمبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) ، مؤسسة المختار ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .
٥٤. الكشاف ، للزمخشرى (الإمام) ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ٢٠٠٨م .
٥٥. الكناية فى البلاغة العربية ، بشير كحيل (الدكتور) ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م .
٥٦. لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي ، دار الفكر ، الطبعة السادسة ١٩٩٧م .
٥٧. مجمع الأمثال ، لأبى الفضل أحمد بن محمد الميداني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م .
٥٨. محمد البخارى بن الشيخ عثمان بن فودى وشخصيته الأدبية ، لغرب ظن ظوهوزاريا (أ . د) ، مطبعة غسكيا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

٥٩. المختصر على شرح تلخيص المفتاح ، لسعد الدين التفتازى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٤٠هـ .
٦٠. مختارات الشعر الجاهلى ، تحقيق السيد الكيلان ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.
٦١. مختار الصحاح ، لمحمد بن أبى بكر عبدالقادر الرازى ، مكتبة لبنان الطبعة العاشرة ١٩٨٩م .
٦٢. معجم البلاغة العربية ، بدوى طبانة ، دار العلوم ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٩٨٣م .
٦٣. معجم الوسيط ، لإبراهيم أنيس (الدكتور) ، ورفقائه ، مطبعة القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م .
٦٤. مقدمة فى نشأة علم البلاغة العربية وتطورها ، لمحمد طاهر السيد (أ. د) ، دار الأمة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م .
٦٥. مقاييس اللغة ، لأبى حسن أحمد بن فارس ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة السابقة ٢٠٠٨م .
٦٦. المقاييس البلاغية عند الجاحظ ، لفوزى السيد عبد ربه (أ . د) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ٢٠٠٥م .
٦٧. مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب السكاكى ، تحقيق الدكتور عبد الحليم هنداوى ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .
٦٨. معانى النحو ، فاضل صالح السامرائى (الدكتور) ، شركة العاتك ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م .
٦٩. مغنى اللبيب ، لابن هشام الأنصارى ، المكتبة العصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م .
٧٠. مراثى علماء زاريا ، لآدم سعيد (الدكتور) ،مطبعة غسكيا ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .
٧١. المستقصى فى معانى الأدوات النحوية ، لمسعد زياد (الدكتور) ، مطبعة الصحو ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م .

٧٢. من أسرار اللغة ، لإبراهيم أنيس (الدكتور) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م .
٧٣. من سمات التراكيب دراسة تحليلة لمسائل علم المعانى ، لعبد الستار حسنى رموط (الدكتور) ، دار الطباعة المصرية الطبعة الثامنة ٢٠٠٤م .
٧٤. المنجد فى اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الثالثة والثلاثون ١٩٨٧م.
٧٥. مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربى ، المكتبة المصرية الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م .
٧٦. النحو الوافى ، لعباس حسن (الأستاذ) ، دار المعارف ، الطبعة السادسة ١٩٧٩م.
٧٧. النظم وبناء الأسلوب فى البلاغة العربية ، لشفيع السيد (الدكتور) ، دار الغريب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .

ثانياً : المخطوطات :

٧٨. ابن الصباغ الكشناوى شاعرا ، لعبد الملك عيسى محمد ، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها ، جامعة عثمان بن فودى ١٩٩٣م .
٧٩. فى الرثاء العربي فى ولاية كتسينا ، لعبد العزيز أحمد ماش ، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها ، جامعة بايرو كنو – نيجيريا ، ٢٠٠٥م.
٨٠. مارثى علماء غسو ، لعبد القادر ثانى ، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها ، جامعة بايرو كنو ٢٠٠١م .
٨١. مخطوطات قصائد الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمى .
٨٢. مخطوات قصائد الشيخ ، أبى بكر إبراهيم ثرنثى .
٨٣. مخطوطات قصائد الشيخ محمد تكر مغاج .
٨٤. مخطوطات قصائد الشيخ محمد السنوسى .
٨٥. مخطوطات قصائد الشيخ محمد الهادى بن عيسى.
٨٦. مخطوطات قصائد الشيخ محمد ابن الصباغ الكشناوى .
٨٧. مخطوطات قصائد الشيخ حسن يوسف دورا .
٨٨. مخطوطات قصائد الشيخ عثمان بن محمد .

٨٩. مخطوطات قصائد الشيخ أحمد التجانى ماشى .
٩٠. مخطوطات قصائد الشيخ محمد الرابع .
٩١. مخطوطات قصائد الشيخ محمد ثالث إسحاق جعفر .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

92. Africa . Jasper H . Stembridge ,London Oxford . University Press 1969 .
93. An Introduction to the History of Africa . fage J. Cambridge 1961.
94. Asalin Hausawa da Harshensu . Na Muhammed Tahir Adamu (Baba Impossible) Dan – sarki publishers kuno 1997.
95. Bunkasar Ilimi A kasar hausa . dam- malka isa (Dr) K.D.S P.2007 .
96. Daular Usmaniyya a Kasar Hausa . dan –bayi umar (Dr) S.T.perss2007.
97. Encyclopedia International 1979 .
98. Encyclopedia Britanica 1979 .
99. Hausa Custom , Ibrahim Madauci , Yahaya Isa, and Bello Daura . N.N.PC. 1968 .
100. Islam and history of learning in katsina .Ismail A. tsiga (Dr) kembim press LTD ibdan 1997 .
101. History of education in Nigeria . fafunwa A .Babs London 1974.
102. Mungo park Mabudin kwara . Nuhu Bamalli .N.N.P.C Zaria 1948.
103. The Early States of the Centeral of the Sudan . History of West Africa Edited by Ajayi . 1967 .
104. The Cono Choronicles in palmer . Sudanese Memoires London 1960 .

105. The Transformation of Katsina (1400 – 1883) Yusuf Bala Usman (Dr) Amadu Bello University Zaria press , Nigeria , 1981 .
106. the development of islam in west Africa . hisket , long man , London 1982 .
107. Zuwan Turawa Nigeria ta arewa . Abdulmalik Mani .N.N.P.C.Zaria 1965 .

الملاحق

الملحق الأول

* صور بعض الأعلام السودانين الذين نشروا اللغة العربية فى نيجيريا

* صور الخرائط الجغرافية لولاية كتسينا وبعض آثار تاريخية فيها

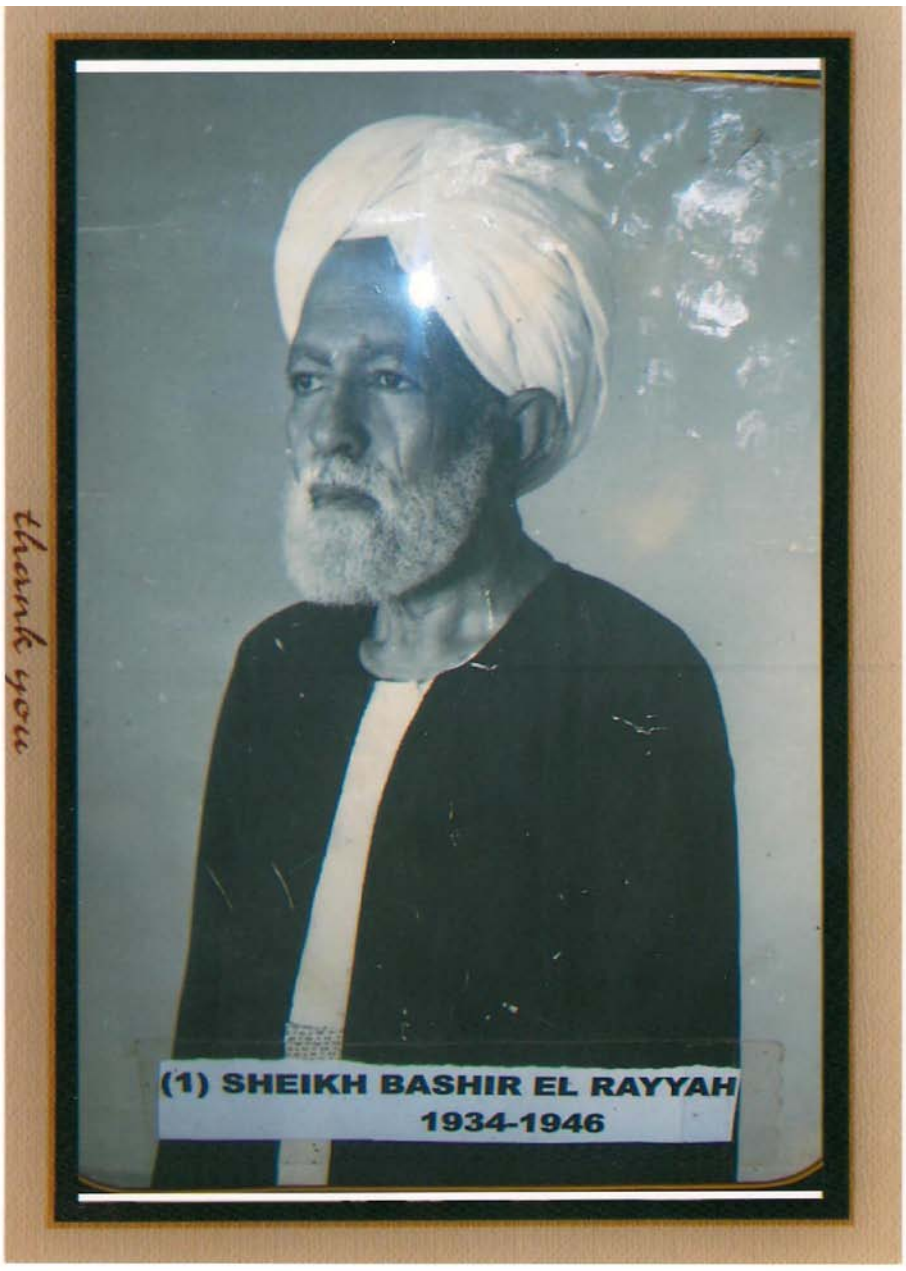
thank you
(1) SHEIKH BASHIR EL RAYYAH
1934-1946

صورة أول عميد لكلية العلوم العربية فى كنو نيجيريا
أسست عام ١٩٣٤م

صورة العميد الثاني لكلية العلوم العربية فى كنو ، وأول قاضى القضاة لشمال نيجيريا

موقع ولاية كتسينا فى خريطة نيجيريا حالياً

نيجيريا وولاياتها الست وثلاثون ، ميزت ولاية كتسينا بلون أحمر

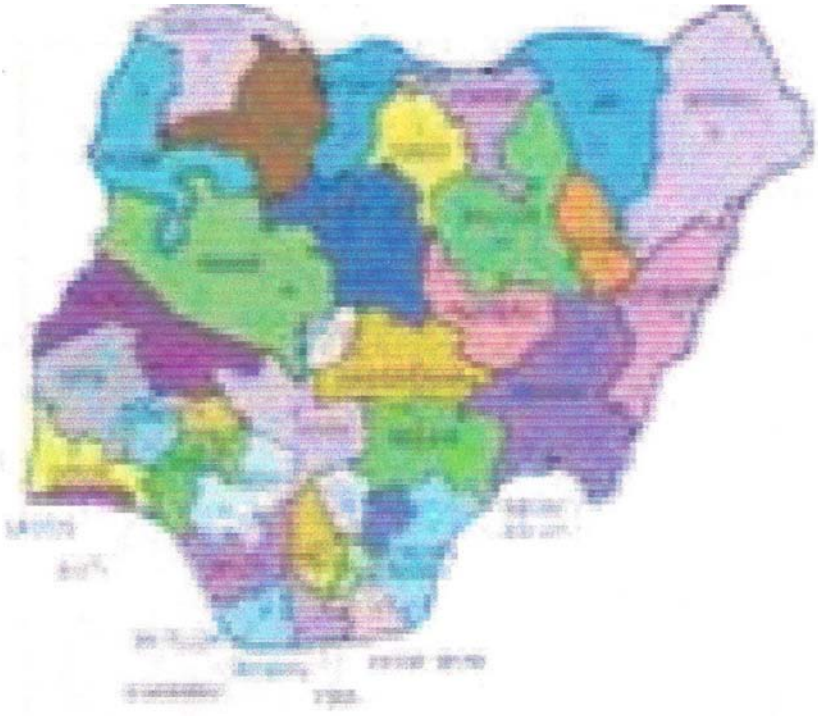

نيجيريا وولاياتها بأسمائها

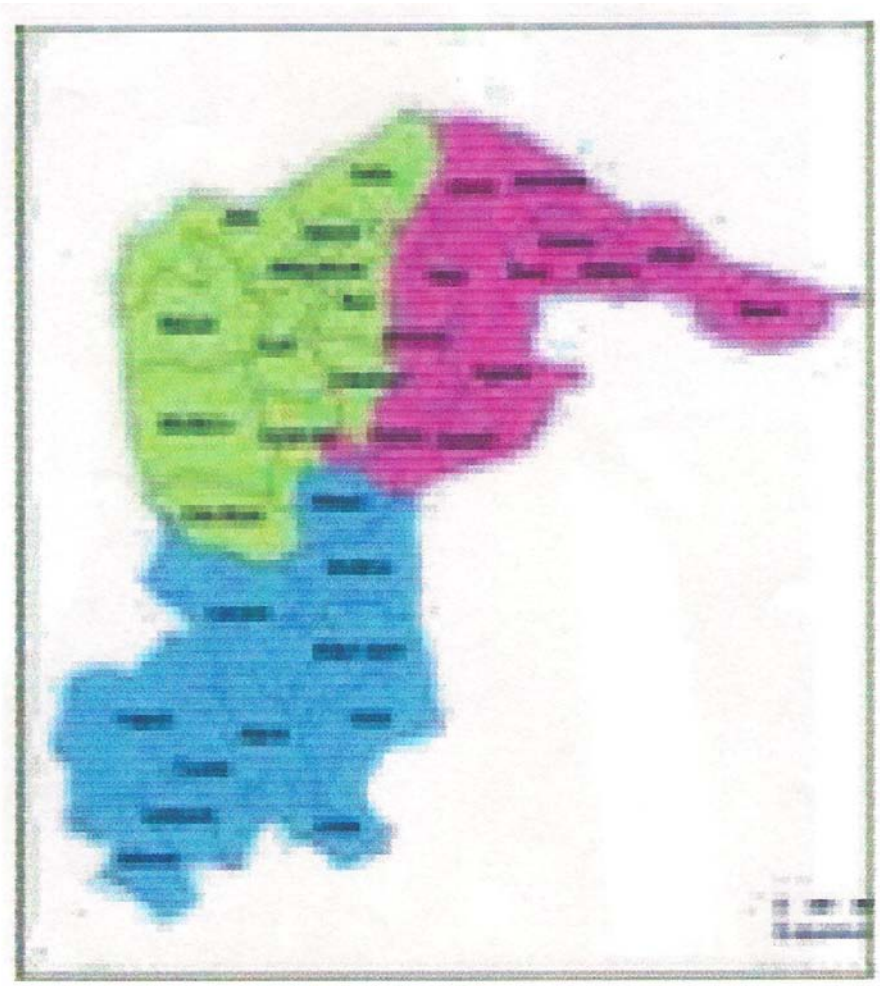

ولاية كتسينا ومناطقها الثلاث الكبرى ، مع الولايات المحلية وأسمائها

صورة منارة غوبرو عن قريب ، وهى إحدى المنارات الثلاث فى الغرب الإفريقي ، ومن مبانى القرن الثالث الهجرى .

صورة أخرى لمنارة غوبرو من بعيد

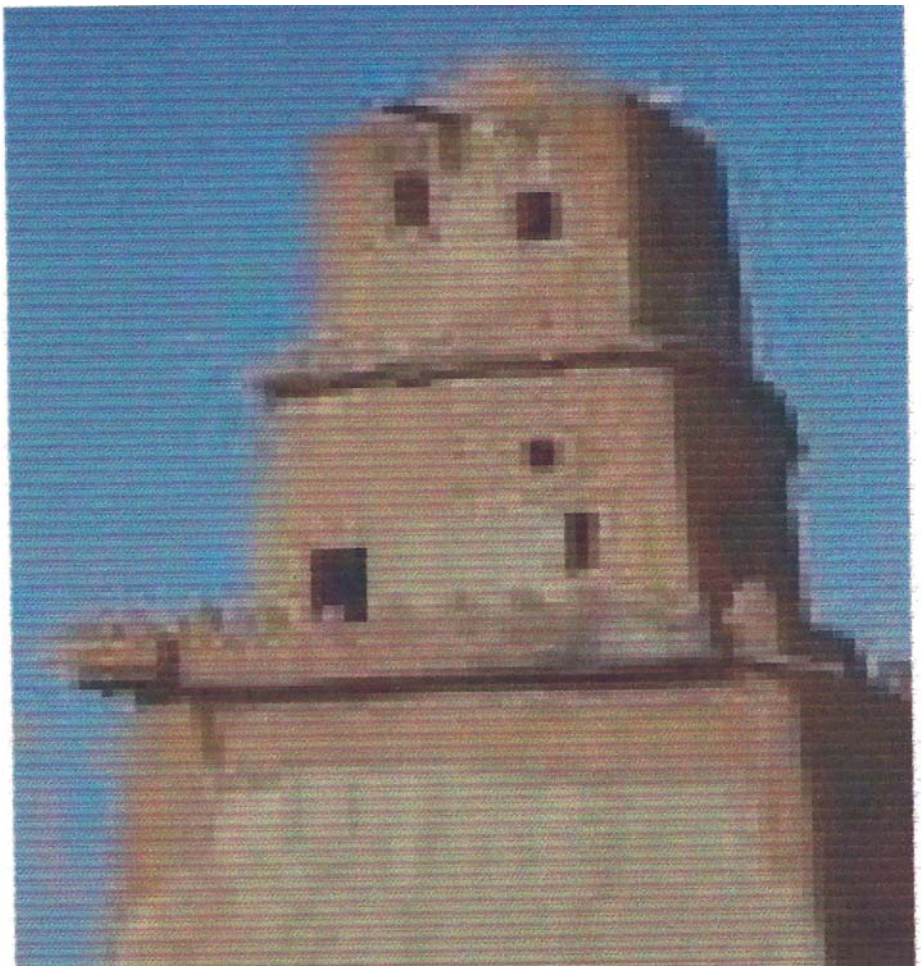

صورة أخرى لمنارى غوبرو من داخلها

بوابة قصر أمير مدينة كتسينا

صورة بئر كسغ فى مدينة دورا أقدم آبار المياه المعروفة فى نيجيريا ،
كشفت منذ القرن السابع الميلادي

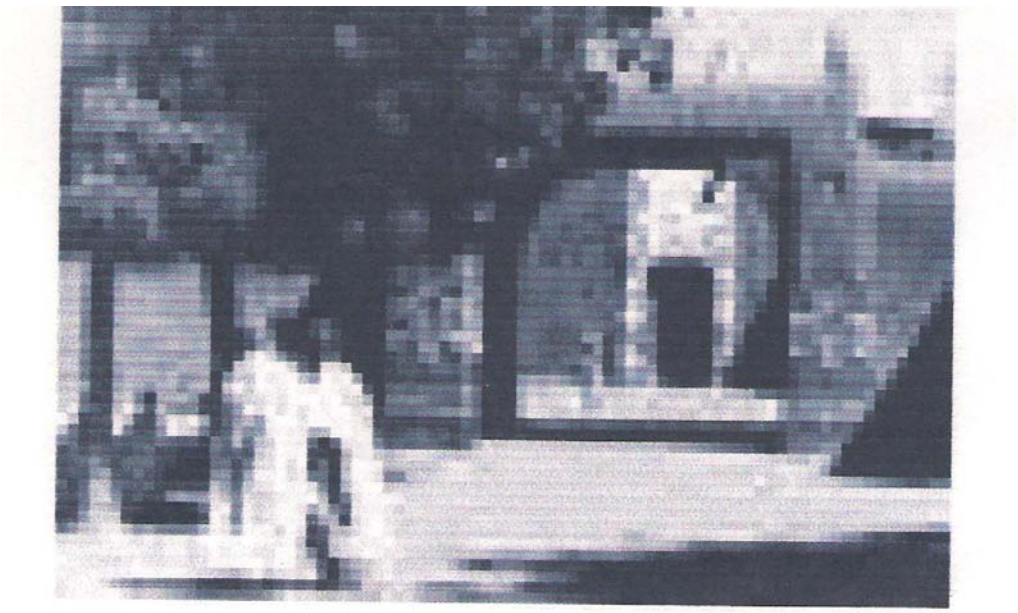

قصر أمير دورا من الداخل

الملحق الثاني

صور من نماذج قصائد علماء بلاد حوسا

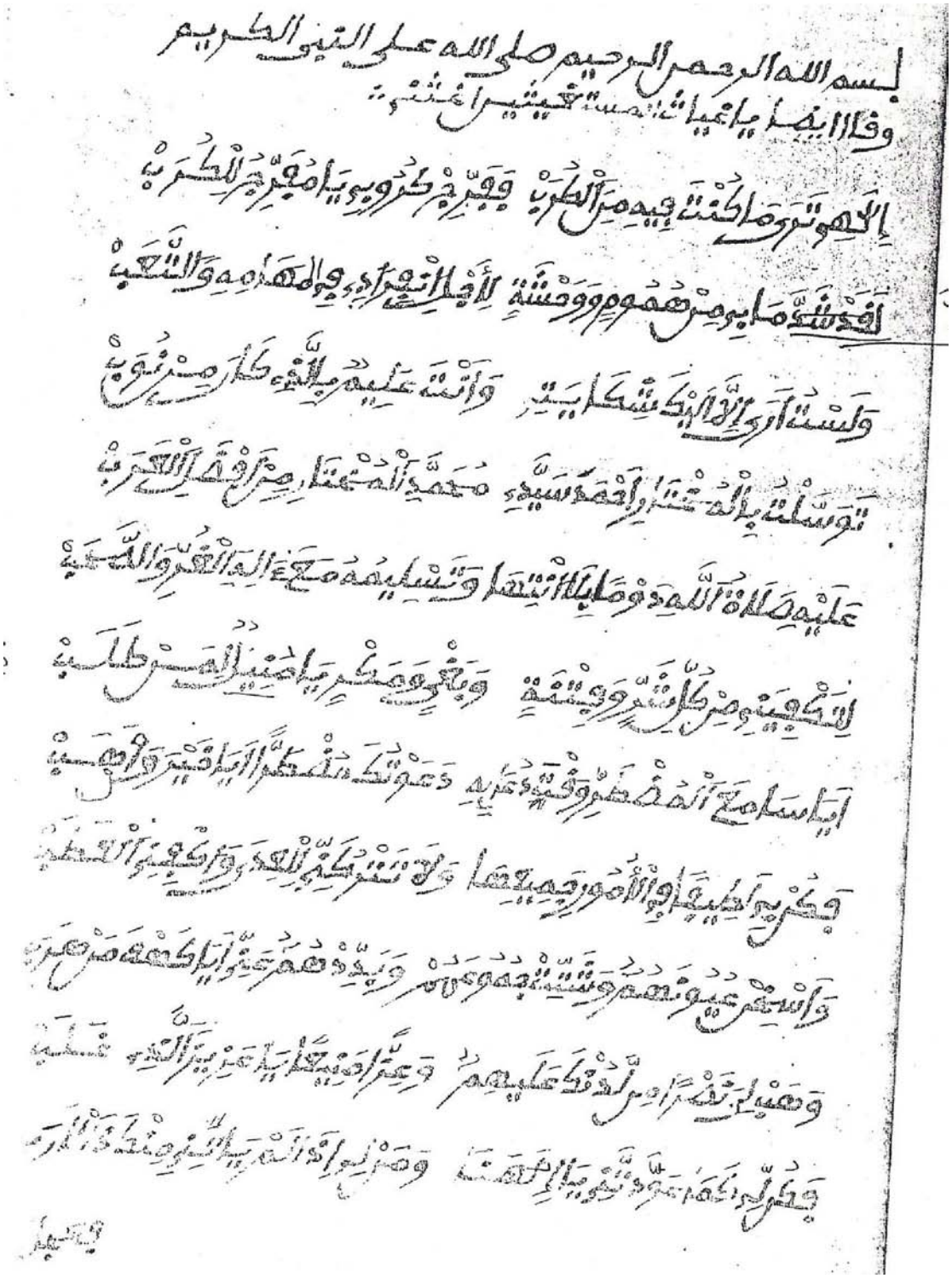

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي الكريم

وقال ايضا ياعيناي اسعدا بفيض غزير

الا هو ترى ما كنت فيه من الكرب فجد بفرجك يا مفرج للكرب

لقد شد ما بي من هموم ووحشة لأجل اغتراب وابتعاد وتغرب

ولست أرى إلا بك شكاية تزيل وأنت عليم بالذي كان من ذنوبي

توسلت بالمختار أحمد سيدي محمد المختار مفرج الكرب

عليه صلاة الله دوما بلا انتها وتسليمه مع آله الغر واللبب

لتكفيني من كل شر ووحشة وتجمع شملي باحتباك المحبة

إياسامح الله فضل وقته وعمره دعوتك تغفر الزلة وتقيل

وكن لي ظهيرا والأمور جميعها ولا تشركني للعدو وكن معيني

واسعد عيونا نعمة وتشتجموعنا ويذهب عنا كل ما كان من عسر

وصبرا تفرغ امر ذلك عليهم وعجل فيه يا عزيز يا الله فرجه

فكم لك من نعمى تجلت لأهلها وكم لك من لطف خفي وأنت

يقيل

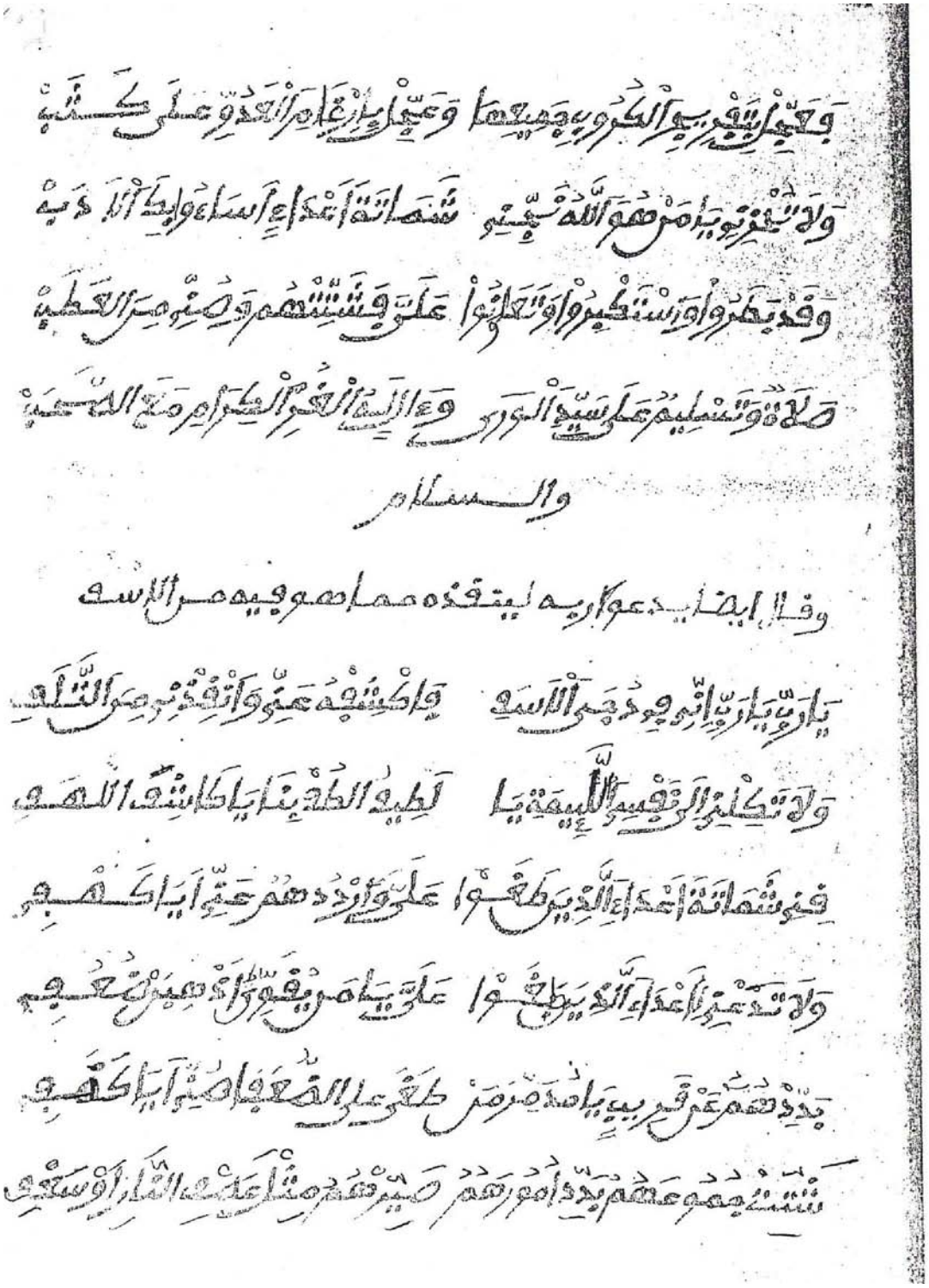

وقال ايضا يدعو اريه ليتفقده مما هو فيه من الاسر

يا ربّ يا ربّ انّي وجد في الاسر ... فاكشفه عنّي واتفقني من السّلف

ولا تكلني الى نفسي السّيئة يا ... لطيف الطف بنا يا كاشف الكرب

فنوشفاتة اعداء الّذين طغوا ... علينا وازدهم عنّا ايا كهبر

ولا تدعنا لاعداء الّذين طغوا ... علينا من قوى اذ هبن حجبر

بددهم عن قريب يا مدمّر من ... طغى على الضّعفا صنّا ايا كهبر

شتّتهم عنّا بددا مورهم ... صيّرهم مثل عدش النّار او سنبر

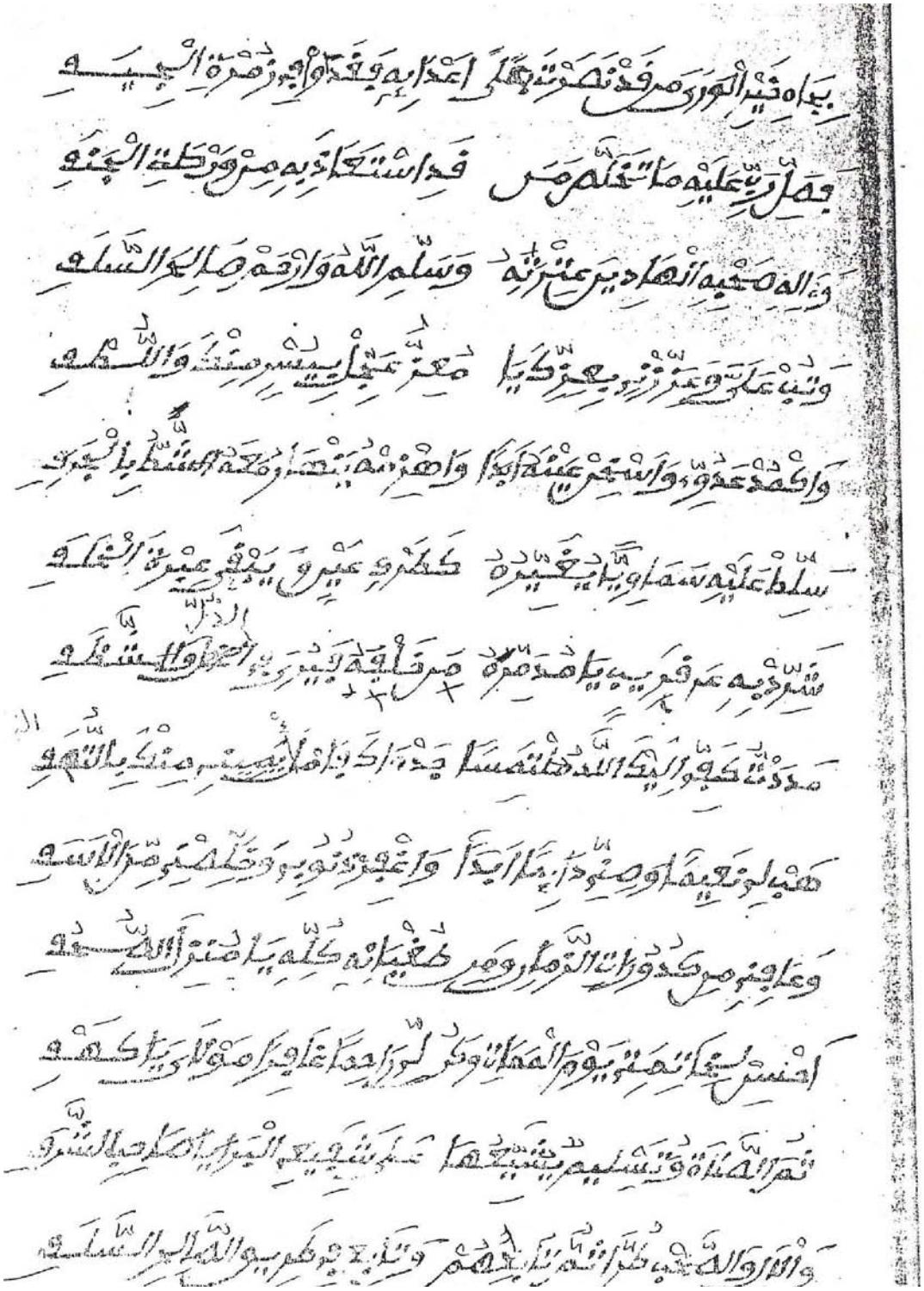

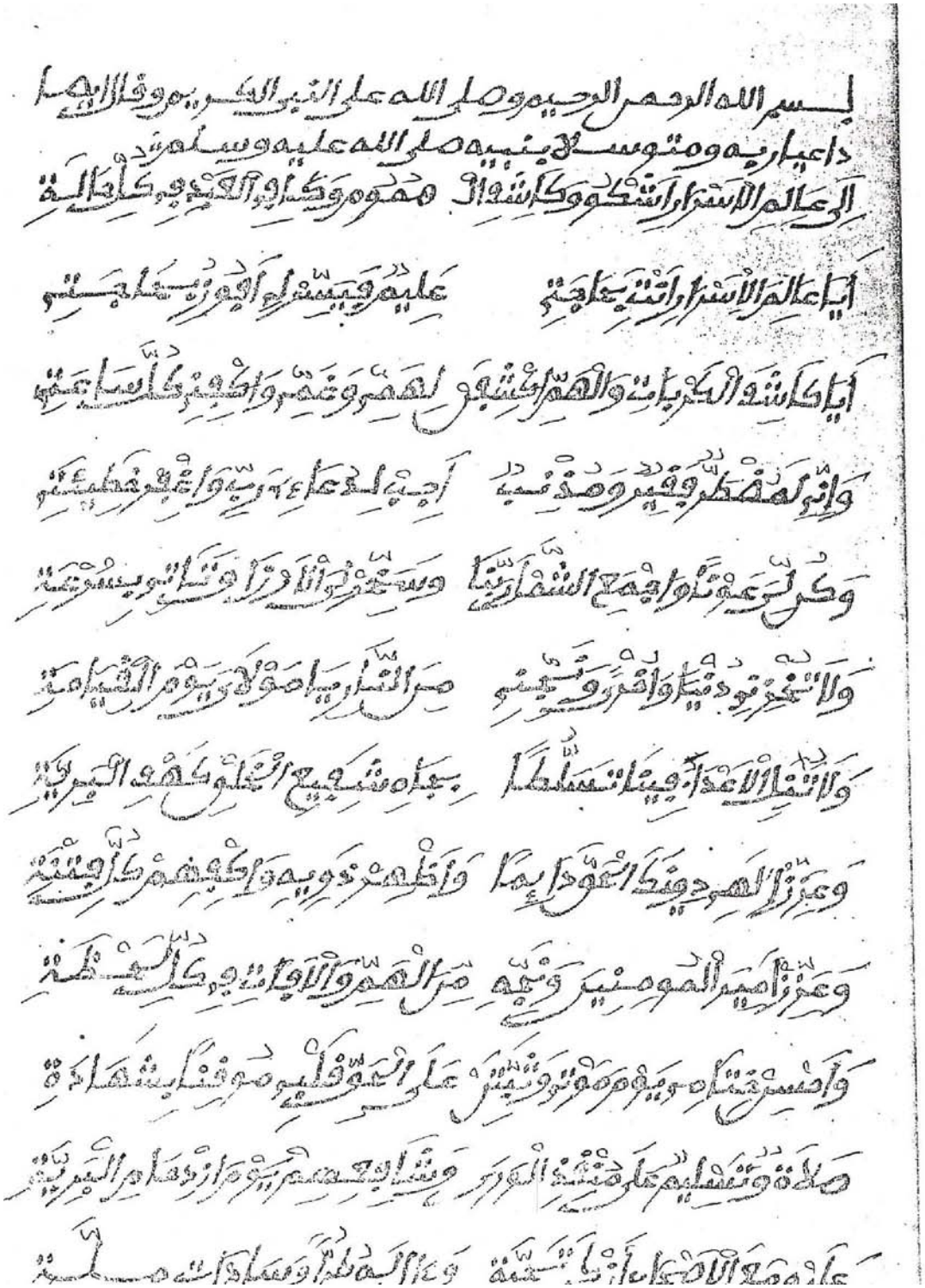

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبى الكريم وعلى آله وصحبه
داعيا به ومتوسلا بنبيه صلى الله عليه وسلم
الى عالم الاسرار اشكو وكاشوا ممرو وكاو الكنجو كالة

ايا عالم الاسرار انت بحاجتى ... عليم وبيسر لى الامور بحاجتى

ايا كاشف الكربات والهم اشبع ... لهمرو غمرو واكبنى كل حاجتى

وانت لمضطر فقير ومذنب ... اجب لدعاء ربه وارع غفلتى

وكن لى عونا وارحم الشمارينا ... وسخر لنا الازرا وتاب بيسوتنا

ولا تخزنا يوما ولا تفرقن بيننا ... من النار يا مولاى يوم القيامة

ولا تسلط الاعدا علينا تسلطا ... بجاه شفيع المذنبين كهف البرية

وعزز الهمو فيك اعتمادا بما ... واكثر مزيدا واكفهم كل جيشة

وعزز امير المومنين وجنده ... من الهم والاجاشة على الحبشة

واكسر شوكة كل من هو مبغض ... على الحق قلبا من فشا بشهادة

صلاة وتسليم على خير الورى ... وشايعه عصبة وازدهار البرية

على وصحابه الاطهار اتباعه ... وآله طرا وصاداته صلة

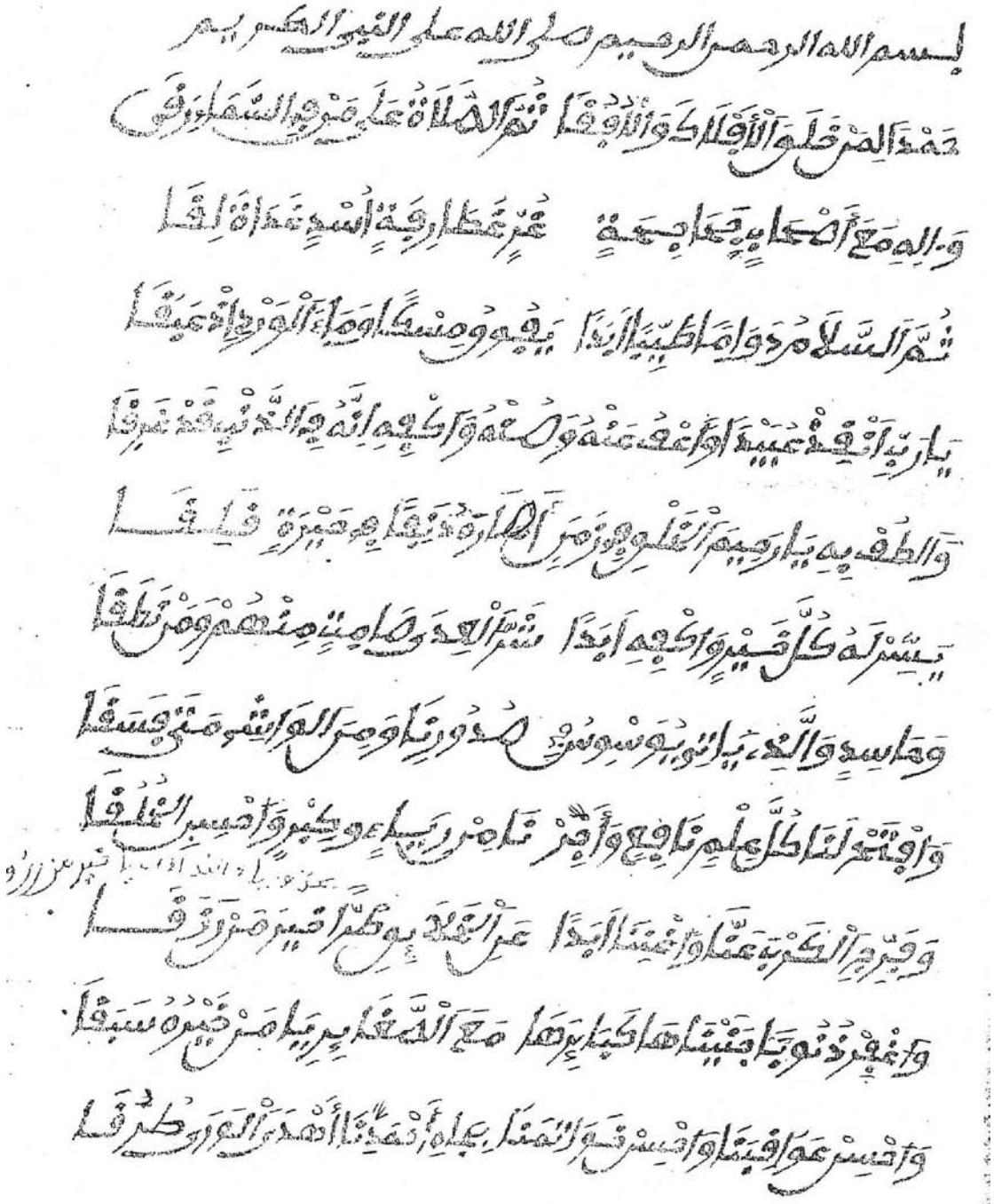

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على النبي الكريم
حمدا لمن خلق الأفلاك والأرضا ثم الصلاة على فخر السماوي
وآله مع أصحابه جماعة غر غطارفة السيد غداة لقا
ثم السلام مدى الأيام طيبا أبدا يفوق مسكا وماء الورد إذ عبقا
يا رب فاغفر عبيدا أوكفه عفوا وعن عموم وكيه إنه جاء النبي فقد غرقا
والطف به يا رحيم الفلق من كدر الدنيا وخيبة فلقا
يبشره كل خير وجه أبدا شر العدى حامية منهزم ومن نطقا
وعاسد والنه يا تو يو نو من صدورنا ومن العرش متى جسقا
واغفر لنا كل علم نافع وأجز ناظر ربيعا وكبيرا وخسير الخلقا
وخير الكرة عمما وخصنا أبدا عن النقد بوكر خير من زقا
واغفر ذنوبا جشاها كابرها مع الصغائر يا من خيره سبقا
واخسر عواقبنا واخسر قرائنا جملة أنقذنا أحمد العرب طرقا

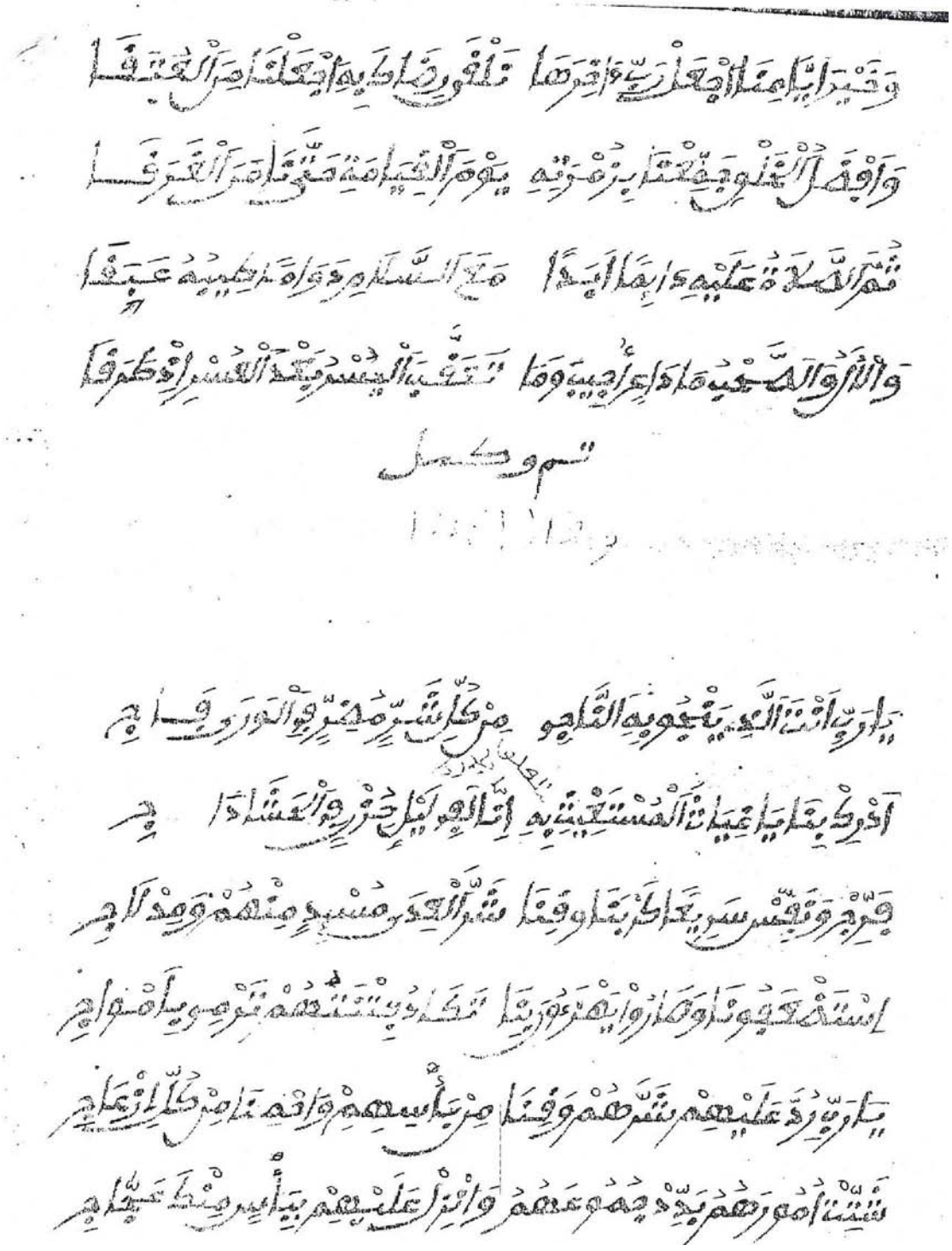

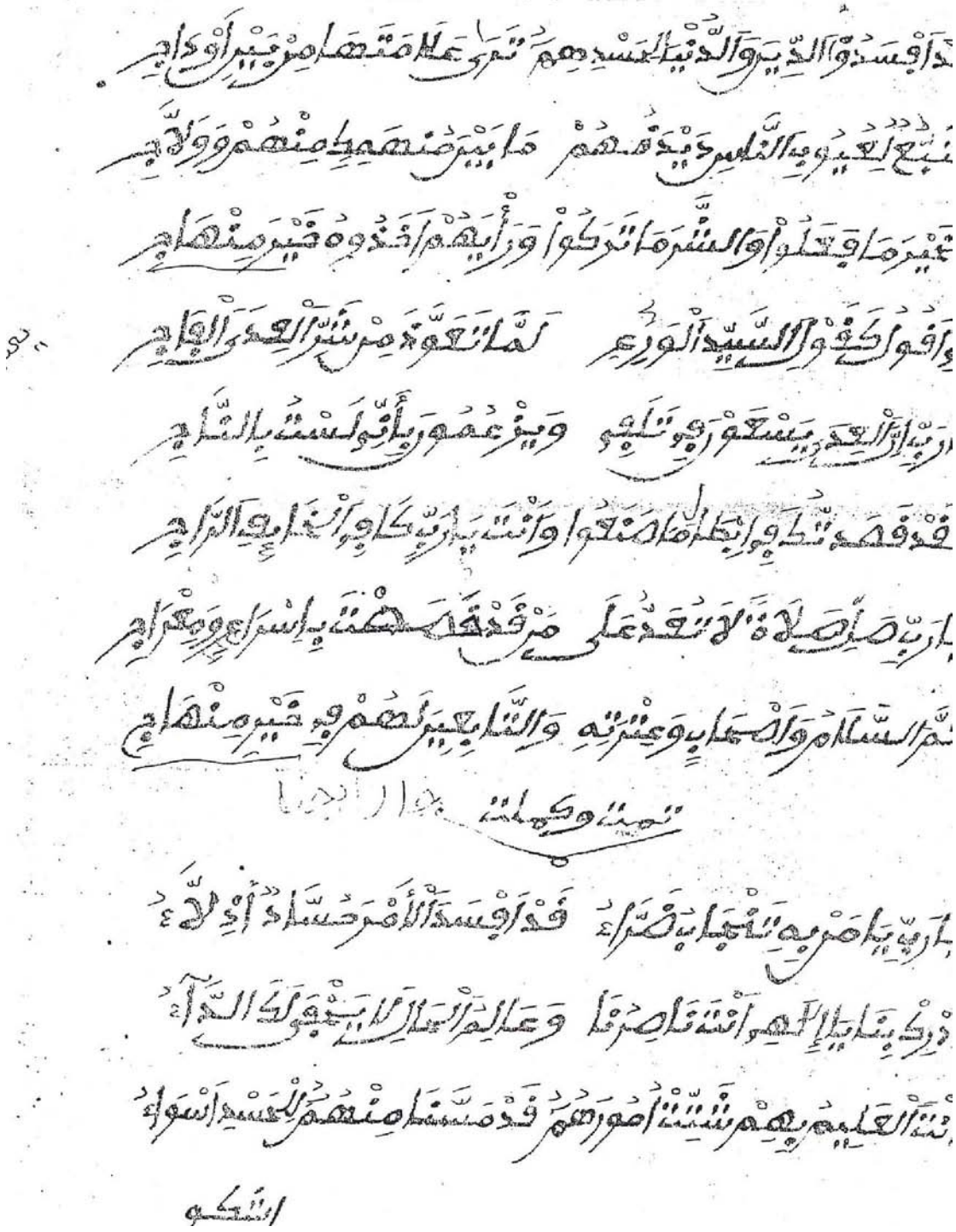

أشكو إليك الهموم من جميعهم ... وحبهم لشرور حيث ما جاءوا

قد أفسدوا الدين والدنيا جميعهما ... والا هم منهما بشر ولا شاءوا

غدا تتبع عورات المسلمين ومن ... أخلافهم حسن الأقوام أم ساءوا

الخير ما فعلوا والشر ما تركوا ... والرأى ما قدروا والبيع ما باعوا

لا يبتغون جليسا أو معاشرة ... ظنوا التملق نفعا بالذى هيئوا

يا ربنا يا ربنا إنا لا نثق بمن ... هو المذاق إذا ما اشتد ضراء

معقد كاشف الكربات سيدنا ... من لاذ حقا به فقد جاء سرا

صلى عليه الإله العلو ما كشفت ... عمن يلوذ بجاه منه لأواء

مع السلام وأصحابه وعترته ... ما جاء من ربه للعلو نعماء

ربنا به جنبنا من سوء نيتهم ... وسوء أثر الهموم وكل غم أفاءوا

أقول قولا لمن سيد وزعم ... لما أضرته حسادا وأعداء

يا ربنا أرنا يدا وبسعود جوتليم ... ويز عمور بأنوها لك فاءوا

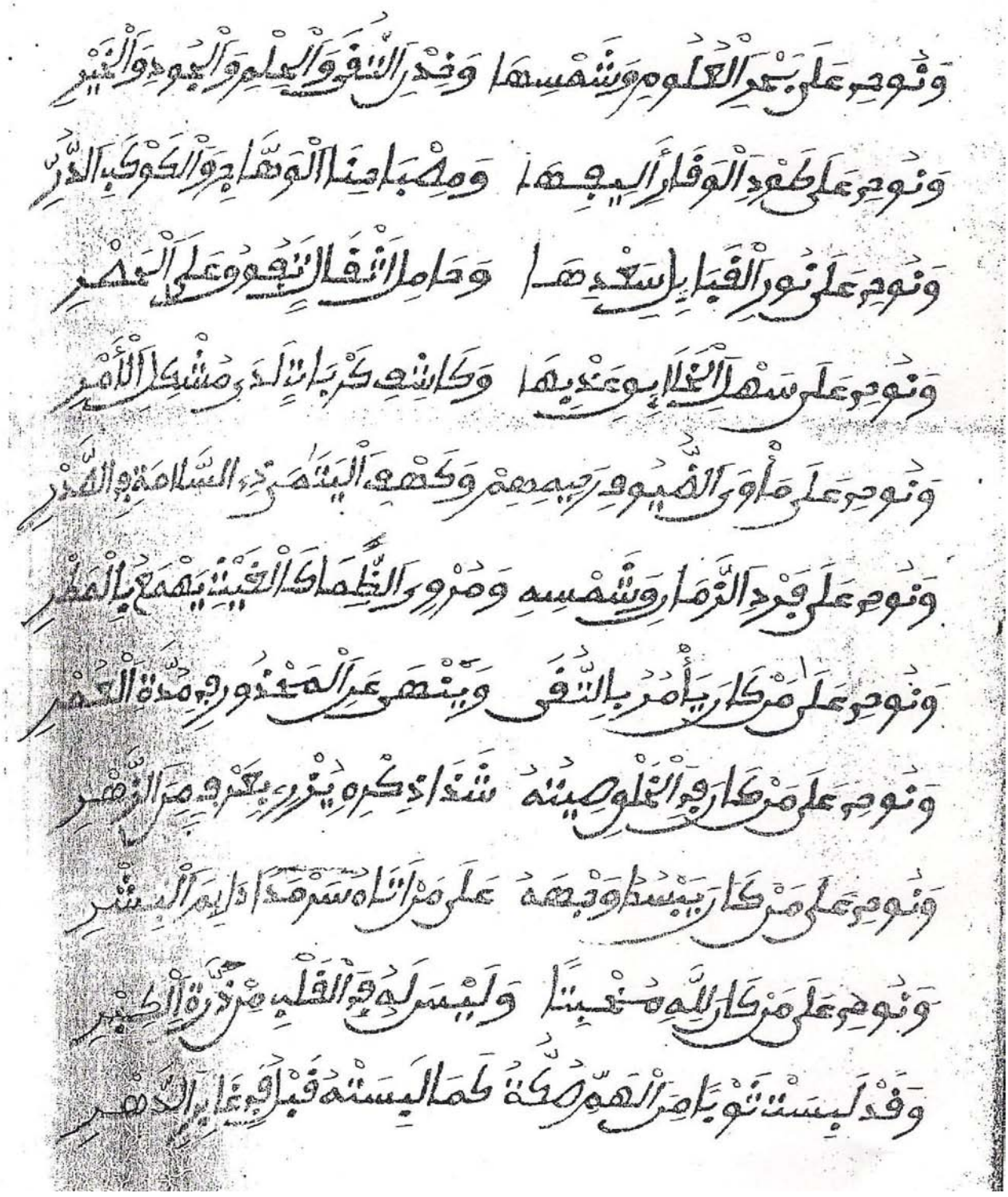

وثوحي على بحر العلوم وشمسها وحبر التقى والعلم والجود والبشر
وتوحي على طود الوقار البجها ومنبا منا الوهاج والكوكب الدري
وتوحي على نور الفبايل سعدها وحامل اثقال تجود على العسر
وتوحي على سهل الخلايق عندها وكاشف كرب الذل ومشكل الأمر
وتوحي على أولى الفضيلة رحيمهم وكهف اليتامى ذي السلامة والبشر
وتوحي على فرد الزمان وشمسه ومرو الظماك الخيبة يهمع بالمطر
وتوحي على من كان يأمر بالتقى وينهى عن المحذور في مدة العمر
وتوحي على من كان في العلم صيته شذا ذكره يزري بعرف من الزهر
وتوحي على من كان يبسط وجهه على من اتاه سرمدا دايم البشر
وتوحي على من كان للمه منبتا وليس له في القلب من غرة الحقر
وقد لبست ثوب الهرم حكمة كما لبسته قبل في غابر الدهر

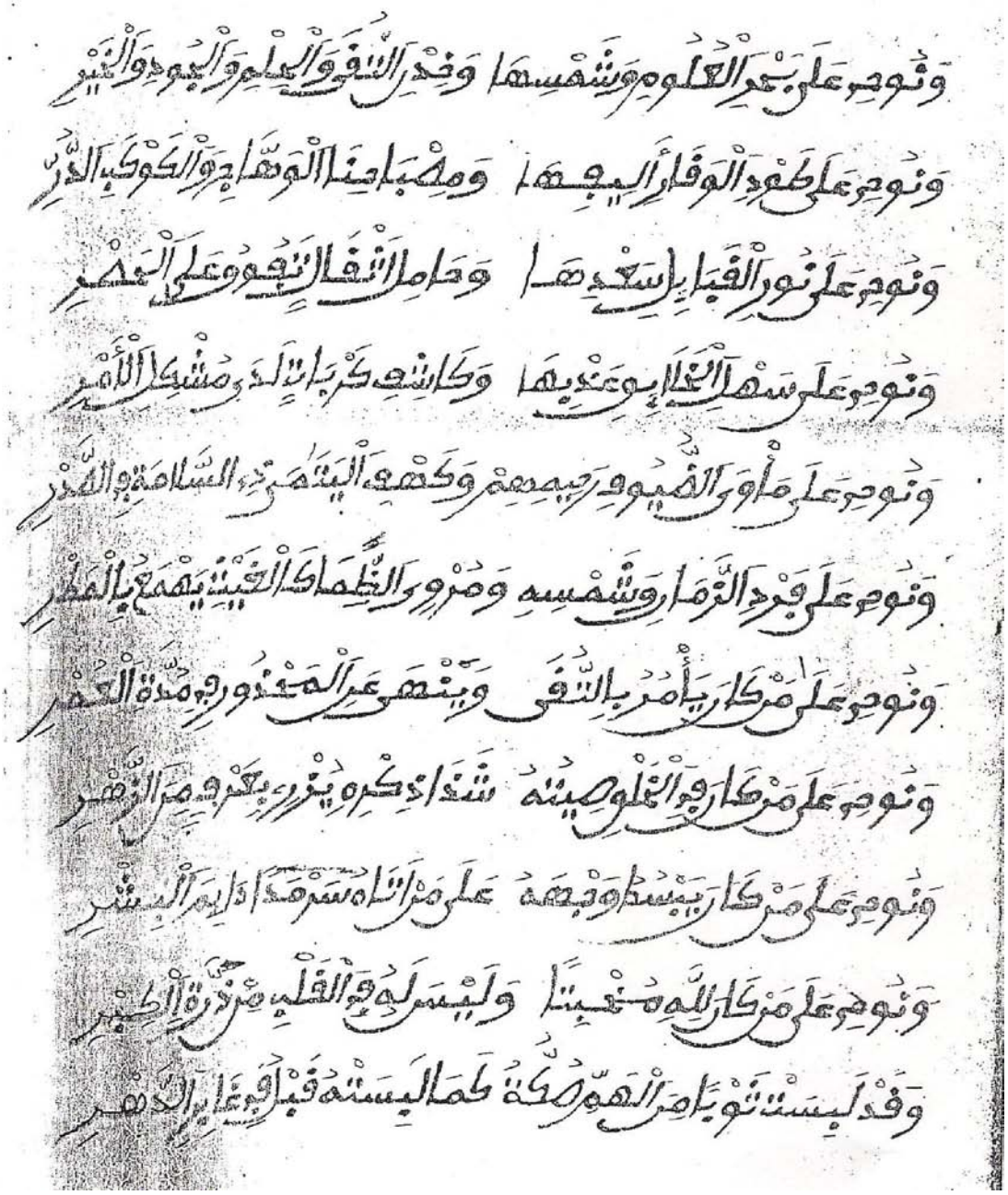

وثوحي على بحر العلوم وشمسها وخدر التقوى والعلم والجود والنشر
وثوحي على طود الوقار ابيجها ومنبعنا الوهاج والكوكب الدري
وثوحي على نور القبايل سعدها وحامل اثقال تجود على العسر
وثوحي على سهل الخلايق عندها وكاشف كرب الدين وحلال الأمر
وثوحي على مأوى الضيوف رحيمهم وكهف اليتامى ذي السلامة والذكر
وثوحي على فرد الزمان وشمسه ومرور الظماك الخيش يهمع بالقطر
وثوحي على من كان يأمر بالتقى وينهى عن المحذور في مدة العمر
وثوحي على من كان في العلم صيته شذا ذكره يزري بعرف من الزهر
وثوحي على من كان بسط وجهه على من اتاه سرمدا دايم البشر
وثوحي على من كان لله منبتا وليس له في القلب مثقال ذرة الكبر
وقد لبست ثوب الهموم كما لبسته قبل وفي ايام الدهر

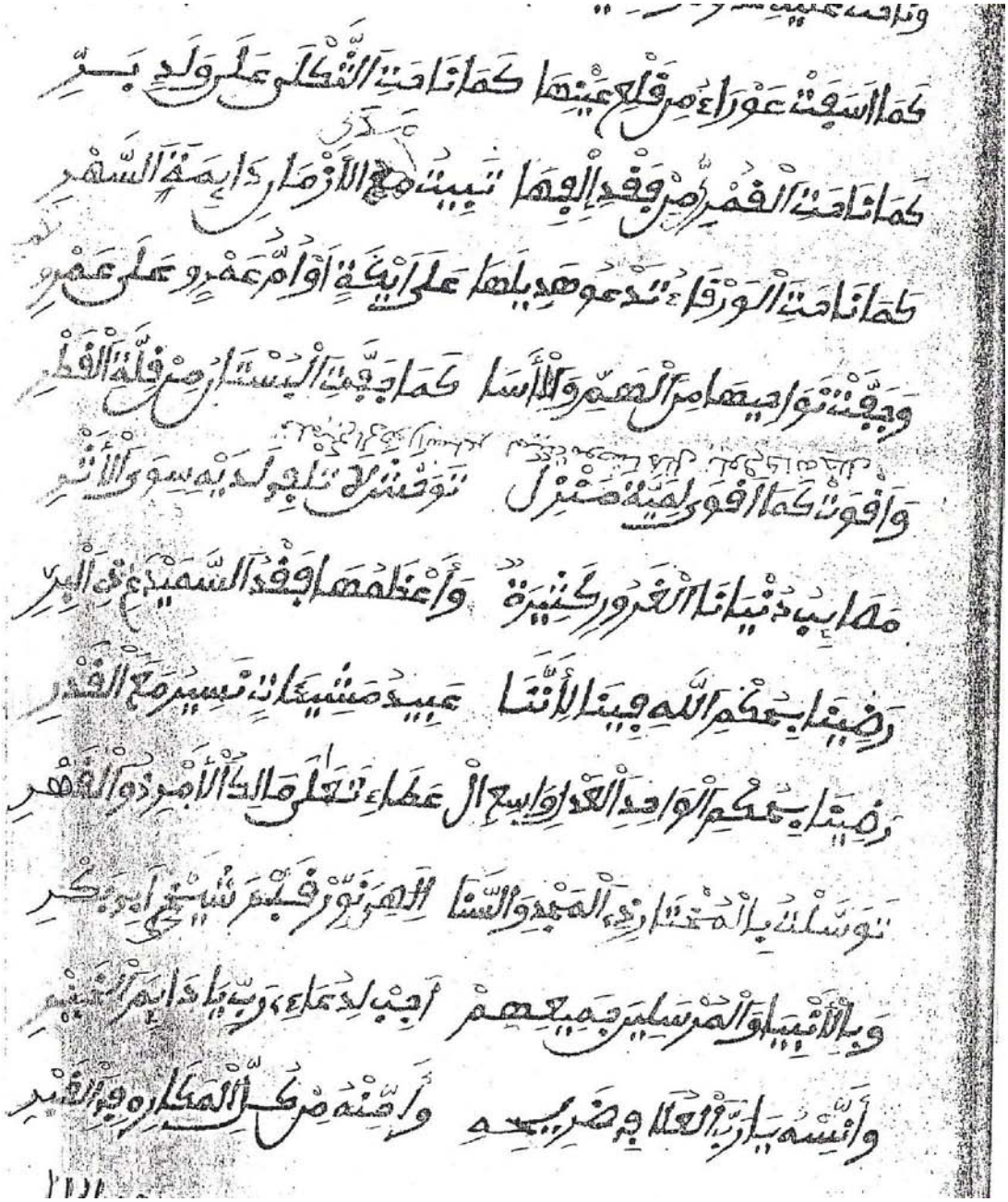

كما انسجت عوراء من فلع عينها كما ناصت الثكلى على ولد بكر

كما ناصت الغمر الرضيع فقد الفها تبيت مع الأزمار دايمة السفر

كما ناصت الورقاء تدعو هديلها على أيكة أو أم عمرو على عمرو

وجفت نواحيها من الصمر والأسا كما جفت البستان من فلة القطر

وافوت كما افوى لميعة منزل توحش لا تلوى به سوى الأثر

مصاب دنيانا الغرور كثيرة وأعظمها فقد السميدع في البر

رضينا بحكم الله فينا لأننا عبيد مشيئاته نسير مع القدر

رضينا بحكم الواحد القدر واسع الـ علاء تعالى مالك الأمر ذو القهر

توسلنا بالمختار في المجد والسنا المنور قلبه شيخنا ابو بكر

وبالأنبيا والمرسلين جميعهم أجب لدعاء رب يا دايم الستر

وأنسه يا رب العلا جوضربه وعافه من كل المكاره يا القدير

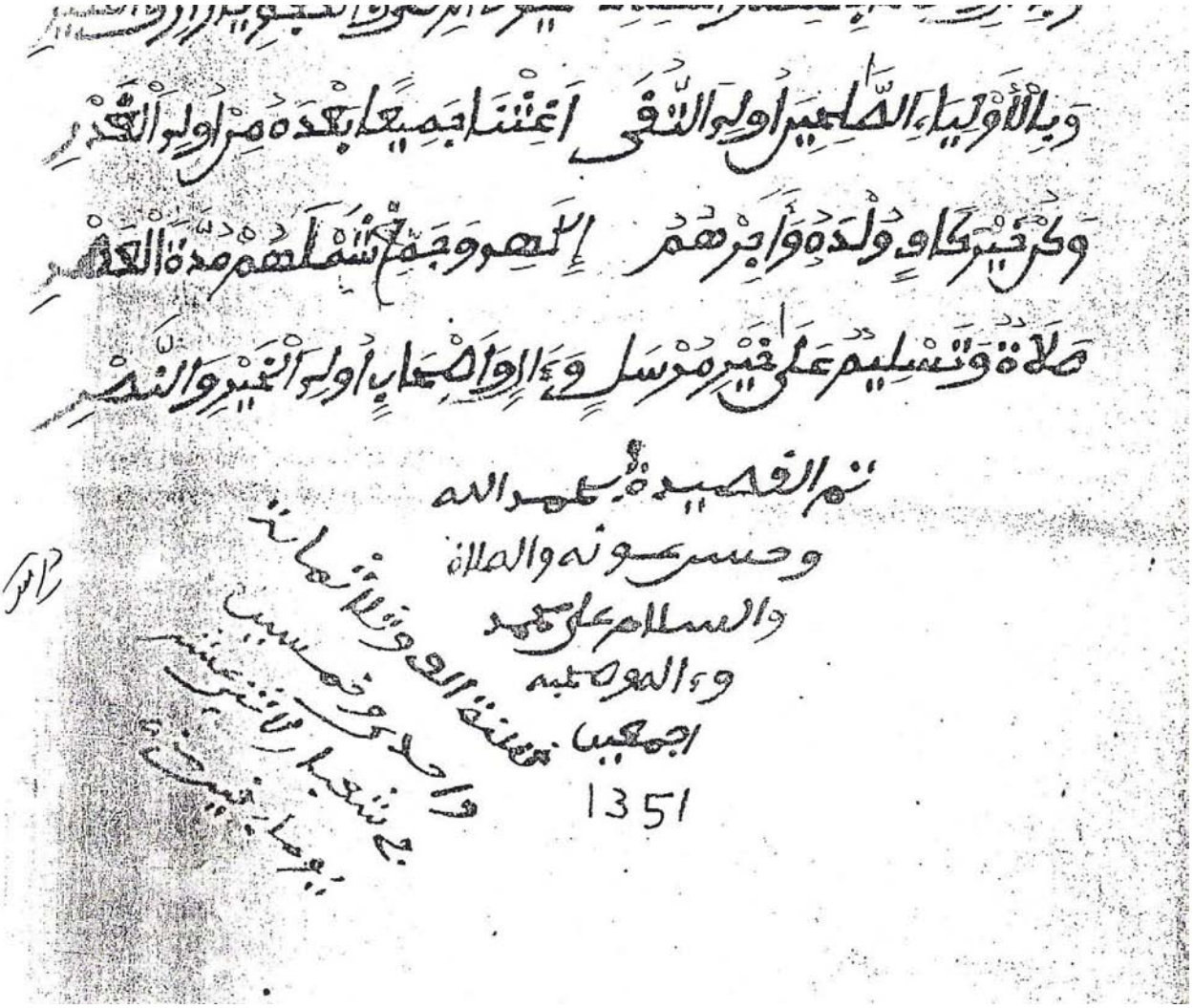

وبالأولياء الصالحين أولي التقى أعنتنا جميعا بعده من أولي القدر
وكل تبرك ولده وأجرهم الحصر وجمع شملهم مدة الدهر
صلاة وتسليم على خير مرسل وآله وأصحاب أولي الخير والنشر
تم القصيدة بحمد الله
وحسن عونه والصلاة
والسلام على محمد
وآله وصحبه
أجمعين
1351

الملحق الثالث

صور نماذج قصائد علماء كتسينا

وشفقة، وسع لى بمرافقته فى أسفاره وتجلاه، فمرنى كثير من تلاميذه وأصدقائه وأحبابه، واعتبرنى أخرى أحبائه.

بالشيخ بشير بها الغوث الاعظم هبي

يا قوم هل حرم البكاء بأدمع ... من وقفة مصطاد الظلام الأدلع
شمس الهدى بحر الندى قمر الورى ... حفر البداة من البداية الأمنع
وقف به دار الفلاح فحبذا ... لا غرو إذ هو وقف غيث أجمع
معوار أبحر فضله وطريقه ... جمعة بضائل غير هالم تجمع
طب القلوب لسائر المتطهر ... ر من أقبح الأدناس بحر أوسع
وقف به بكد الأراذل والسما ... وجميع من حوتا عمر الأشيع
سلطان خدام النبي وسبطه ... خيم النجاد ذي المقام الأرفع
وهو الهمام الشيخ إبراهيم من ... بي الوفد أخيار بر خير مشرع
ذاك الذي نجد فيام له إلى ... مولى نجاد مثله لم يسمع
ذاك الذي أفضى إلى كل الأفا ... صر أمره إذ كان أكبرهم وقع
ذاك الذي لولاه لا انطمست قفا ... لم نهج أهل الله دور تواضع
وصل الكثير به إلى كل المنى ... لا زيد في الله الغير مشفع
ما فاز واه قريبه بصادق ... إلا انشرى بالسر جنة مشرع
وهو الذي اعترف الجميع بفضله ... إلا الأولى أعمارهم لم تنبع
وهو الذي عم البرايا نفحه ... وتكبت من طيبه المتضوع
وهو الذي به تجمع كل أشـ ... ـتات والنير المحمود أمر تجمع
وبه استقام المزار بور بزينا ... بي وفتنا ذا رغم كل مشنع
وبه تميز وفضة عن فضة ... ذا كله من نوره المتشعشع

وبه انطوى

وبه انطوى لي كل مسامه
ولذا كصبر معيد شمس وجوده
فمذ مات والله النجوع لكلنا
فمذ غاب عنا ذا الإمام وإننا
فمذ غاب عنا ذا العصر والأعا
ولذا كبكيه الأحبة كلهم
تبكي على من لم يحق بي الله لو
تبكي على غوث الورى من غيرهم
صبرا جميلا يا أحبة شيخنا
إن جاءنا لقياه بي هذي الدنا
هذا اللقاء هو الألذ لأنه
ولذا رضينا الصبر أكثر مركب
من سره أن غاب عنا شيخنا
فمذ غاب عنا غيبة شيخية
إن مات كل المصطفى وصحابه
أما التبرك بالجميع فنفعه
ولذا كإن رد السلام عرفنا
هذا ابتيار الحق ليكن فهمه
تمم الفرض خصنا بلقائه

فليسمع الأخبار من لم يسمع
قال المدا طرا بصوت مسمع
حسن السجايا زين سابر مجمع
من سمع الشهر صوته لم تشبع
مربي الشدائد أدمر وكيم مجمع
نار الغرام تلهبت بي الأضلع
فمه لآيم وعطا الشهور لم يطمع
يبكي الإله حياله لم يشبع
والصبر شيمة كل عبد أخشع
وللقاء فيه خير تمتع
خير وأبشر فالهنا الموجع
في كل خطب ماله من مرجع
فليصغ شوب سمعه فليسمع
تبكي أفدائه لم تقلع
والنعم موالنا وكل السميدع
وإلى الإفادة ثابت لم يقطع
من حبه عمر السعادة فازيع
بعض الإله على الذي لم يقنع
ووفاده من غير سابق مطمع

وأعزنا بسلوك منهج الذي
نهج بوقر سالكيه إلهنا
لم يألجهم بي النصيحة إنها
تشرح به الكل أرجيائه
جازاه رب العرش عنا خيرما
وأراه بي أولاده وجميع من
وأجاض من بركاته وخيوره
وملى بيننا والبنادر وكل من
هذه القصيدة قلتها مرتجلة
ثم قفلتها والى ابن جابر
ركبتي يسر تهالم لا وبا
مع هذا أرجو أن الجوابر
هذا الجليل الطنم من العسكر
وأنله بي الدارين بجود مراحه
وارزقه خير القوت رزقه عزة ال
أزكى الصلاة مع السلام على إما
والآل والصحب الكرام وكل من
ما قال هذا المكفوف بترتي نشيجه

فد كان بي مرعاه أفضل مرتع
من شر كل لصوصه المتوقع
بالستارنا وإقام كل الركع
لو تجتمع الأرواح كلا تجمع
جازى وليا عزم وبه الشرع
علكوا به ما سره بي الجمع
فيض علينا الدهر وتقطع
عمر وصلنا وودادنا لم يقطع
لو جاه سيدنا الهمام الأروع
لم أدر ما حالي بخرط توبع
بي بي بحور العلم غير موسع
سرت وأرضه كل نفس ملفع
رب الورى بيه الخطا إن جمع
من كل خير بيه كله بشبع
السلام زكى سواه بلتصع
م الأنبيا المختار غير مشبع
ء آثارهم روم الهدا ء يتبع
يا قوم هل حرم البكا ء بأدمع

الحمد لله، اهـ يوم الجمعة ـ ٢٢ ـ رجب ١٣٩٥ هـ وكتبها التي رثى بها احد أصحاب صاحب الفيضه، الشيخ الحاج عبد الله ابن يعقوب الطندمى. رحمه الله

عَيْرَ الشُّكْرِ بِالْيَسَارِ كَمَا لِلْـ ... ـخَيْرِ أَفْسَرُ مِنْ أَكْبَرِ الْغُنْمِ
أَرْشَدَ الْمُسْلِمِينَ قَوْلًا وَفِعْلًا ... لِاقْتِفَاءِ الْبَرِّ الْمُضَرِّ مِنَ الْعَلَمِ
فَاسْأَلُوا اللَّهَ نَيْلَكُمْ خَلَفًا مِنْـ ... ـهُ وَتَلْقُوهُ وَفْقَ هَذَا الْإِلْهَامِ
فَجَزَاهُ الْإِلَهُ أَفْضَلَ مَا جَا ... زَى إِمَامًا عَنْ مَعْشَرِ الْإِسْلَامِ
وَاصْطَفَى كُلَّمَا بِنَيْهِ وَعَاشُوا ... فِي الدُّنَا أَنْجُمَ الضِّيَاءِ السَّوَامِ
عُلَمَاءَ فُضَلَاءَ أَتْقِيَاءَ ... أَبْرَارَ أَنْجُدٍ سَادَةَ الْأَقْوَامِ
وَجَبَا كُلَّ مَنْ هَوَاهُ عُلُوًّا ... وَتَنَكَّرَ وَالسِّنَارَةَ الْأَفْهَامِ
إِنَّ رَبِّي وَلِيُّ ذَاكَ وَإِنِّـ ... ـي مُرْتَقٍ عَلَيْهِ ذُو الْإِنْعَامِ
فَعَلَى مَنْهَجِ هُدَاهُ وَآلِ الْـ ... ـأَكْرَمِينَ الْأَصْحَابِ أَنْعِمْ صَلَاتِي وَالسَّلَامِ

الحمد لله، هذا ما تقيد به مربيدة الشيخ الحاج ابراهيم الخنقوي المتوفى يوم الخميس ١١ ربيع الثاني عام ١٤١٨ هـ / 5 / 8 / 1997 ميلادية وهي آخر ما استطرحت جمعه من قصائد شيخي ومربي الشيخ الحاج ابراهيم الخليل ابن حامد الطندي وقد أحببت وودت لو أني وجدت قصيدة المرثية التي يرثي بها الشيخ المدافع عن الملة الإسلامية والطريقة التجانية مولانا الشيخ أحمد التجاني ابن عثمان الكنوي فأتم بهذا المجموع المبارك.

ولكني شرعت في جمع بعض قصائده في كتاب قبل هذا أرجو كونها في ذلك النظام ان شاء الله تعالى لأني أريد أن لا أدع في ذلك الكتاب قصيدة شاسعة من سائر قصائد هذا الشيخ إلا قربتها وقررتها وفيه أيضا بعض ما في هذا المجموع، والله أسأل أن ينفعنا وجميع الأحباب بها. آمين

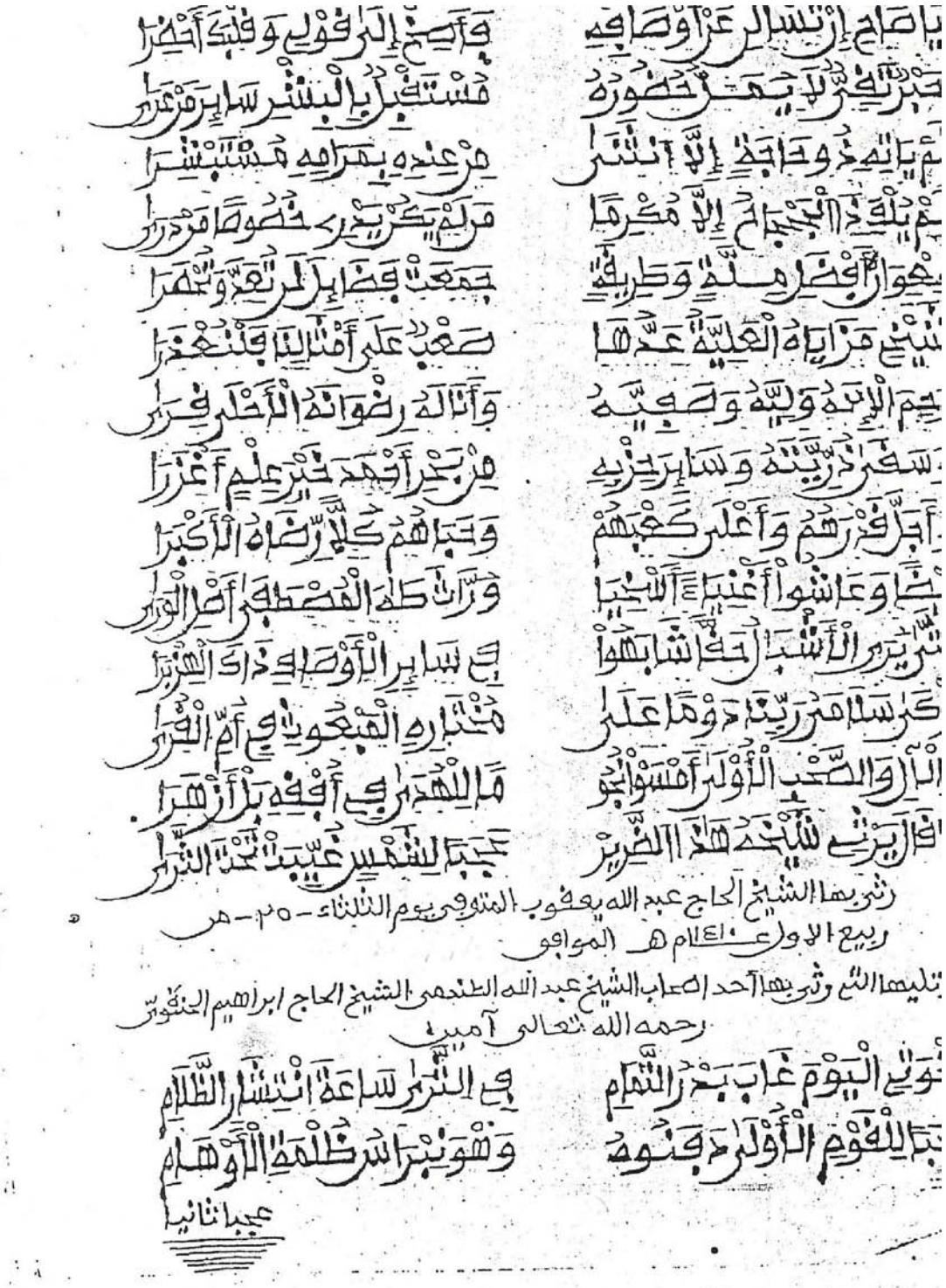

رثى بها الشيخ الحاج عبد الله يعقوب المتوفى يوم الثلثاء - ٢٥ - من
ربيع الاول عام ١٤٠٤ هـ الموافق
تليها الله وثى بها أحد اصحاب الشيخ عبد الله الطنجمى الشيخ الحاج ابراهيم المنقوس
رحمه الله تعالى آمين

توفى اليوم غاب بدر التمام ... فى الثرى ساعة انتشار الظلام
حبذا للقوم الأولى دفنوه ... وهو نبراس ظلمة الأوهام

عجبا ثانيا

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
استهلال	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
مقدمة	و
الباب الأول : الإسلام واللغة العربية فى بلاد حوسا	1
الفصل الأول : لمحة تاريخية عن بلاد حوسا	2
المبحث الأول : بلاد حوسا	2
المبحث الثاني : مملكة كتسينا	7
الفصل الثاني : دخول الإسلام وانتشاره فى بلاد حوسا	11
المبحث الأول : الإسلام فى القارة الإفريقية	11
المبحث الثاني : الإسلام فى بلاد حوسا	12
المبحث الثالث : الإسلام فى مدينة كتسينا	15
الفصل الثالث : الثقافة العربية فى بلاد حوسا	18
المبحث الأول : اللغة العربية فى بلاد حوسا قبل ظهور الإسلام	18
المبحث الثاني : اللغة العربية فى بلاد حوسا بعد ظهور الإسلام	19
المبحث الثالث : اللغة العربية وثقافتها فى بلاد حوسا تحت الدولة العثمانية الفودية	20
المبحث الرابع : اللغة العربية فى بلاد حوسا تحت الاستعمار	23
المبحث الخامس : تطور الثقافة العربية فى بلاد حوسا خلال فترة الاستعمار	27
المبحث السادس : اللغة العربية فى بلاد حوسا بعد الاستعمار	30
الباب الثاني : الفصل والوصل فى إنتاج علماء كتسينا	32
الفصل الأول مظاهر البلاغة فى إنتاج علماء حوسا	33
المبحث الأول : مفهوم علم المعانى وصورة فى إنتاج علماء حوسا	35
المطلب الأول : الإسناد الخبرى	35

المطلب الثاني : الإسناد الإنشائي	37
المطلب الثالث : أحوال الإسناد ومتعلقاته	40
المطلب الرابع : أحوال المسند	46
المطلب الخامس : الإيجاز والإطناب والمساواة	48
المبحث الثاني : مفهوم علم البيان وصورة فى إنتاج علماء بلاد حوسا	53
المطلب الأول : فن التشبيه	54
المطلب الثاني : الحقيقة والمجاز	57
المطلب الثالث : فن الإستعارة	58
المطلب الرابع : فن الكناية	61
المبحث الثالث : مفهوم علم البديع وصورة فى إنتاج علماء بلاد حوسا	64
المطلب الأول : مفهوم علم البديع	65
المطلب الثاني : المحسنات المعنوية	67
المطلب الثالث : المحسنات اللفظية	69
الفصل الثانى : الفصل والوصل خاصية من خصائص العربية	73
المبحث الأول : مفهوم الفصل والوصل ومكانتهما فى البلاغة العربية	74
المبحث الثاني : الوصل بغير الواو فى قصائد علماء كتسينا	77
دالية الشيخ محمد ابن الصباغ الكشناوى فى مدح أمير برنو مي على	79
الفصل الثالث : الفصل والوصل بين المفردات العربية	82
المبحث الاول : الوصل ومواضعه بين المفردات	82
المبحث الثاني : الفصل ومواضعه بين المفردات	85
رائية الشيخ أبى بكر إبراهيم ثرنثى فى رثاء الشيخ جعفر الصادق	88
الفصل الرابع : الفصل والوصل بين الجمل العربية	91
المبحث الأول : الوصل ومواضعه بين الجمل	92
الصورة الأولى : المشاركة فى الحكم الإعرابي	94
الصورة الثانية : كمال الانقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود	96

الصورة الثالثة : التوسط بين الكمالين بدون إيهام خلاف المقصود	96
عينية الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمى فى رثاء الشيخ إبراهيم بن عبدالله إيناش	98
المبحث الثانى : الفصل وموضعه بين الجمل	104
الصورة الأولى : كمال الاتصال	104
حائية الشيخ محمد تكرمغاج فى رثاء الشيخ أحمد أبى الفتح	108
الصورة الثانية : شبه كمال الاتصال	111
ميمية الشيخ أحمد التجانى ماش فى رثاء الشيخ جعفر الصادق	114
الصورة الثالثة : كمال الانقطاع	116
رائية الشيخ أبى بكر إبراهيم ثرنثى فى رثاء الدكتور أرمياء غمبو ماش	119
الصورة الرابعة : شبه كمال الانقطاع	124
دالية الشيخ حسن يوسف دورا فى تحريض المسلمين إلى إغاثة الفسطينيين	126
الصورة الخامسة : التوسط بين الكمالين مع قيام المانع من الوصل	131
لامية الشيخ إبراهيم الخليل ورثاء أبى بكر سرنبى	133
الفصل الخامس : دراسة إحصائية أسلوبية لظاهرتى الفصل والوصل فى قصائد علماء كتسينا	137
القصيدة الأولى : همزية الشيخ إبراهيم الخليل فى مدح الشيخ إبراهيم بن عبدالله إيناس	138
القصيدة الثانية : حائية الشيخ عثمان بن محمد فى رثاء الشيخ جعفر الصادق	142
القصيدة الثالثة : دالية الشيخ محمد تكر مغاج فى رثاء الشيخ أحمد بن الشيخ طاهر عثمان بوثى	145
القصيدة الرابعة : رائية الشيخ محمد أول عبدالله فى رثاء الشيخ أبى بكر جومى	149
القصيدة الخامسة : رائية الشيخ إبراهيم الخليل طندمى فى رثاء الشيخ عبدالله طندمى	152
القصيدة السادسة : رائية الشيخ محمد السنوسى فى رثاء الشيخ محمد مرتضى غسو	156
القصيدة السابعة : لامية الشيخ إبراهيم الخليل طندمى فى رثاء الشيخ أحمد أبى الفتح ميدغورى	159
القصيدة الثامنة : ميمية الشيخ محمد الرابع فى تقريظ ترجمة الشيخ عثمان محمد دورا لكتابة " تحفه الحكان"	163
القصيدة التاسعة : ميمية الشيخ إبراهيم الخليل فى رثاء الحاج إبراهيم الحنقى	167
القصيدة العاشرة : ميمية الشيخ محمد الهادي بن عيسى فى رثاء الشيخ أبى الفتح ميدغورى	171

القصيدة الحادية عشر : ميمية الشيخ محمد السنوسى فى مدح الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمى	175
القصيدة الثانية عشر : ميمية الشيخ إبراهيم الخليل فى ترحيب بالشيخ أبى بكر سرنبى بن الشيخ عبدالله إيناس	179
القصيدة الثالثة عشر : نونية الشيخ حسن يوسف دورا فى رثاء الشيخ عثمان محمد قاضى قضاة ولاية كتسينا سابقا	183
الملخص العام للدراسة الأسلوبية الإحصائية	186
الباب الثالث : التقويمات الفنية فى الإنتاج ات المدروسة	187
الفصل الأول : فلسفة الفصل والوصل فى الميزان	188
الفصل الثاني : محاسن الوصل ومساوئه فى إنتاج علماء كتسينا	197
أولاً : محاسن الوصل :	197
١. اتفاق الجملتين فعليتين ماضيتين	199
٢. اتفاق الجملتين فعليتين مضارعيتن	199
٣. اتفاق الجملتين فى الأمر والنهى	200
ثانياً : عيوب الوصل :	203
الجامع والمناسبة فى الجمل الموصولة	204
أولاً : الجامع العقلى:	205
١. اتحاد المسندين إليهما أو المسندين أو قيد من القيود	205
٢. التماثل بين المسندين إليهما أو المسندين أو قيد من القيود	207
٣. التضايف بين المسندين إليهما أو المسندين أو قيد من القيود	208
ثانياً : الجامع الوهمى :	208
١. التضاد	208
٢. شبه التضاد	208
٣. شبه التماثل	209
ثالثاً : الجامع الخيالي :	209

الفصل الثالث : محاسن الفصل ومساوئه فى إنتاج ات علماء كتسينا	210
الخاتمة	214
١. خلاصة البحث	214
٢. نتائج البحث	220
٣. مساهمة البحث	221
٤. توصيات واقتراحات	222
المصادر والمراجع	224
الملاحق:	232
الملحق الأول :	٢٣٣
صور بعض الاعلام السودانيين الذين نشروا اللغة العربية فى نيجيريا	٢٣٥
صور والخرائط الجغرافية لولاية كتسينا وبعض آثار تاريخية فيها	237
الملحق الثاني : صور من نماذج قصائد علماء بلاد حوسا	247
الملحق الثالث : صور نماذج قصائد علماء كتسينا	260
الفهرس للموضوعات	273
ملخص البحث العربي والإنجليزي	277

ملخص البحث العربي

تعتبر البلاغة أهم الفنون العربية فى الجانب الأدبى واللغوى ، وذلك لما تتصف به من فضل كبير ومزية بينة فى الميادين العلمية ، ومنزلة رفيعة بين الفنون اللسانية .

والدراسات البلاغية من الفنون التى اعتنى بها الباحثون المسلمون عبر القرون المتتالية ، وذلك لمكانتها العظمى فى خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

أنتج العلماء إنتاجات أدبية قيمة فى نيجيريا عامة ، وفى ولاية كتسينا خاصة ، عن طريق قصائدهم ذات الظواهر البلاغية ، وذلك أمثال إنتاج الشيخ محمد ابن الصباغ المعروف بطنمرنا ، والشيخ محمد مسنى المعروف بطنمسنى ، والشيخ محمد بن جوطوما ، وغير هؤلاء من المشائخ الأجلاء .

أنتج علماء كتسينا – خلال الثلاثة القرون الماضية – إنتاجات أدبية مليئة بالظواهر البلاغية ، وذلك كإنتاج الشيخ عمر دلاّج ، والشيخ إسحاق كرنيجي ، والشيخ جعفر الصادق ، والشيخ عبدالله طندمى . وغيرهم من المشائخ فى أنحاء الولاية .

فمهما يكون الأمر ، فإن تلك الإنتاجات الأدبية القيمة لم تحظ بعناية الباحثين ، ولم يقوم أحد منهم بجمعها ودراستها دراسة فنية .كما لم يلق الباحثون إهتماما إلى إنتاجات شيوخنا المعاصرين ، أمثال الشيخ إبراهيم الخليل بن حامد طندمى ، والشيخ أبى بكر إبراهيم ثرنثى ، والشيخ حسن يوسف دورا ، وغيرهم من المشايخ الكرام .

وهذه الرسالة محاولة متواضعة لدراسة القيم الفنية فى إنتاج أولائك العلماء الكشناويين خلال القرن العشرين ، وكذلك تحمل فى طياتها صور من الظواهر البلاغية من إنتاج علماء نيجيريا بصورة عامة .

ويحتوى البحث على مقدمة وتمهيد وبابين ، ثم الخاتمة .

وفى المقدمة : حديث موجز عن مبررات البحث وأهدافه ، وأهمية ، وإشكاليته ، ومنهجه ، وغير ذلك مما له صلة بأسلوب البحث .

وفى التمهيد : أورد الباحث نبذة تاريخية فى إنتشار الإسلام واللغة العربية فى نيجيريا .

وفى الباب الأول : تحدث الباحث عن الظواهر البلاغية من المعانى والبيان والبديع فى إنتاج ات علماء بلاد حوسا ، ثم درسة الباحث الفصل والوصل فى إنتاج علماء كتسينا ، دراسة تحليلية وأسلوبية حديثة.

وفى الباب الثاني : قوم الباحث إنتاج علماء كتسينا – حسب قانون الفصل والوصل – تقويما نقديا بلاغيا .

وفى الخاتمة : خلاصة البحث ونتائجه .

عبد العزيز أحمد ماش
١١ رجب ١٤٣١هـ
٢٣ يونيو ٢٠١٠م

Abstract

The area of Eloquence in Arabic is one of the most important areas of study in Arabic language and literature.

The work of literature with high sense of eloquence has been practiced through the ages and stages of Arabic literary development.

Prominent scholars in Nigeria in general and in Katsina state in particular contributed greatly to the eloquence of Arabic through their invaluable literary works, such scholars include Shaykh Muhammad Ibn – Sabbag known as Dan – Marna, Shaykh Muhammad Ibn- Masani known as Dan- Masani and Shaykh Muhammad Jodoma and other prominent scholars of Kastina.

The art of eloquence in literature and general literary activities within the past three centuries had been carried-out by well known Ulama of Katsina, such as Shaykh Umar Dallage, Shaykh Ishaq Kurneji, Shaykh Jafar As-sadiq, Shaykh Abdullah Dandume, as well as other prominent Shaykhs across the State.

However, most of the literature containing high sense of eloquence by Katsina State scholars are yet to be gathered and analyzed critically by modern researches, similarly no attention is paid to the art of eloquence in the warks of the contemporary scholars, such as Shaykh Ibrahim Khalil Dan – Dudume, Shaykh Abubakar Ibrahim Charanchi, Shaykh Hassan Yusuf Daura, and other a like , in the State .

In this thesis an attempt is made to make a general survey and examine Arabic eloquence in literature prouduced within Katsina State of Nigeria in the twentieth century.

The research attempts to explain the eloquence of maanee, Bayaan and Badiee in the intellectual works of Nigerian scholars, while a comprehensive study and analysis of Faslu and Waslu in Katsina state literacy work of some out-standing scholars have been made, while eloquence aspects generally brought into light.

The thesis consists of an introduction, threer main chapters and conclusion.

The introduction explains briefly, the basis, method and importance of the research.

Chapter one briefly discuses the historical background of Islam and Arabic language in Nigeria.

Chapter two deals with eloquence of Bayaan, Maanee , Badiee in literary works of Nigeria scholars , then provides a comprehensive study of passal and wassal in literary works of Katsina State scholars and statistical analysis were made on some selected poems with high level of eloquence.

The third chapter evaluate and critically analyze the eloquence of Faslu and Waslu in the works of Katsina state scholars.

Finally, the conclusion presents the summary and findings of the research.

Abdul- Azeez Ahmad A. Mashi
Khartoum - Sudan
11th - Rajab 1431
23rd June 2010

The Arabic Eloquence
In literary works of Katsina State scholars of Nigeria
(Selected Poems of 20th Century C.E)

By:
ABDUL- AZEEZ AHMAD A. MASHI
PG/ PhD/2008/69

A thesis Submitted to the Department of Arabic Omdurman Islamic University, Khartoum
The Republic of Sudan

for the Award of PhD (Arabic Language)

Under the Supervision of
Dr. Muhammad Hassan Aliyu Al-Amin
P.G. Coordinator

June 2010